الحركة الصهيونية والمؤرخون الجدد

إعداد
إبراهيم قاسم سمارة الزعبي

المشرف
الدكتور ذياب مخادمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
العلوم السياسية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنيـــة

كانون ثاني، ٢٠٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الحركة الصهيونية والمؤرخون الجدد) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٦.

أعضاء لجنة المناقشـــــــة	التوقيـــــــــــع
الدكتور ذياب محمد مخادمة، مشرفاً أستاذ مساعد– العلوم السياسية	.....
الدكتور فيصل عودة الرفوع ، عضواً أستاذ – العلوم السياسية	.....
الدكتور محمد حمدان المصالحة، عضواً أستاذ مشارك– العلوم السياسية	.....
الدكتور محمد عيسى صالحية، عضواً أستاذ– التاريخ (جامعة اليرموك)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـداء

إلى روح أخي الطاهرة

المهندس عبد المنعم سمارة الزعبي

(أبو ركان) رحمه الله

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء

والدتي.... الحبيبة

إلى عزوتي في الحياة

أخواني وأولادي ....

إلى من كانت لي من الأوفياء

زوجتي.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الشكر والتقدير

بعد الانتهاء من إعداد رسالتي لدرجة الماجستير بتوفيق من الله عز وجل أحمده وأشكر فضله على ما أنعم علي من نعم لا تحصى ولا تعد، فالحمد والشكر لله.

أرى لزاماً عليّ أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الـــدكتور ذياب مخادمة، عرفاناً بما قدمه لي من عون ومساعدة في إعـــداد هـــذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة

وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في جميع مراحل إعداد الرسالة لكم مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	١
مقدمة	١
مشكلة الدراسة	٢
أهمية الدراسة	٣
أهداف الدراسة	٤
فرضية الدراسة	٥
تساؤلات الدراسة	٥
منهجية الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٦
الفصل الثاني: أصل الصهيونية ونشأتها	١٠
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن نشأة الحركة الصهيونية	١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الفكر السياسي للحركة الصهيونية وروادها وأجهزتها	٣٤
المبحث الثالث: مراحل تطور الفكر السياسي الصهيوني	٥٤
الفصل الثالث: ظاهرة ما بعد الصهيونية	١٠٢
المبحث الأول: الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور مفهوم ما بعد الصهيونية	١٠٥
المبحث الثاني: إشكالية تعريف ما بعد الصهيونية وردود الفعل	١١٧
المبحث الثالث: الصراع بين اليهودية والصهيونية وحركة "المؤرخين الجدد"	١٢٩
الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات	١٦٢
قائمة المراجع والمصادر	١٦٧
الملخص باللغة الإنجليزية	١٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة الصهيونية والمؤرخون الجدد

إعداد

الطالب

إبراهيم قاسم سمارة

إشراف

الدكتور ذياب مخادمة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات الفكرية في الحركة الصهيونية وحركة المؤرخون الجدد وظهور مفهوم ما "بعد الصهيونية" في إطار سياسي للوصول إلى فهم واقعي علمي لأكثر الحركات السياسية على المستوى العالمي أثارت جدلاً حول مرتكزاتها وتطورها والأهداف التي قامت عليها وذلك من خلال تعريف مفهوم " ما بعد الصهيونية" ونشأة الصهيونية وأهدافها، والحيثيات التاريخية التي أدت إلى قيام المنظمة الصهيونية، والكشف عن العلاقة بين ظهور أفكار ما بعد الحداثة وبين ظهور مفهوم " ما بعد الصهيونية".

وقد انطلقت الدراسة من افتراضين هما:

١. أثر التحولات في الفكر السياسي الصهيوني بعد قيام دولة إسرائيل على الفكر السياسي للحركة الصهيونية مما أدى إلى ظهور مصطلح ما "بعد الصهيونية".

٢. إن الفكر السياسي للحركة الصهيونية غير مرتبط بقيام الدولة وهو فكر سياسي مرن وقابل للتجدد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لتحقيق أغراض الدراسة.

وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

١. أن حرب ١٩٦٧، كانت الحدث التاريخي الثاني الأبرز، في عمر الكيان الإسرائيلي بعد الحدث الأول (إقامة الدولة عام ١٩٤٨) والذي أدى إلى ظهور حركة غوش إيمونيم وسيطرة الفكر اليهودي " الخلاصي" مكان الأيدلوجية الصهيونية.

٢. أثار مصطلح " ما بعد الصهيونية" و " المؤرخون الجدد" نقاشاً وجدلاً واسعاً في الفكر السياسي الصهيوني والعالمي ويدل على ذلك عدم وجود تعريف متفق عليه بين الباحثين والمؤرخين لهذين المصطلحين على الرغم من وجود أكثر من تعريف لغوي وإصطلاحي لهاتين الظاهرتين، وهذا يشير إلى مدى الجدل الذي أثارته هاتين الظاهرتين لدى المجتمع الإسرائيلي في الفكر السياسي الإسرائيلي وانقسام هذا الفكر إلى مؤيدين ومعارضين. وهذا يعد ظاهرة جديدة لدى دولة إسرائيل نتيجة الطروحات التي قامت عليها كل منهما ومحاولتهما إعادة قراءة التاريخ السياسي لهذه الدولة بعد أن تم نشر بعض الحقائق التاريخية عن قيام الدولة والأساليب التي استخدمت في قيام الدولة.

٣. شكلت عملية السلام في الشرق الأوسط والاعتراف الرسمي الإسرائيلي بالجانب الآخر الذي يمثل الفلسطينيين وكذلك نشر حقائق تاريخية تبين أن قيام دولة إسرائيل لم يكن بأساليب ديمقراطية وحضارية وإنما كان على حساب شعب سلبت حريته وهو الشعب الفلسطيني. وإن أساليب تعامل دولة إسرائيل مع حقوق الشعب الفلسطيني ووجهة نظر الباحثين الإسرائيليين نحو حقوق هذا الشعب هي أساليب مغلوطة ولا تتناسب مع مبادئ الديمقراطية التي تقوم عليها الدولة، وهذا دفع إلى نشوء تيارين تختلف رؤاهم الفكرية حول بعض الحقائق التي تمثل أو تعبر بشكل أو بآخر عن الحركة الصهيونية وهذا ما يثبت فرضية الدراسة الأولى التي تنص على أن التحولات في الفكر السياسي الصهيوني بعد قيام الدولة قد أثرت على الفكر السياسي للحركة الصهيونية من خلال طرحها لبعض التساؤلات حول قيام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة والمبادئ والأهداف التي تسعى إليها والتي تم تحديدها في مؤتمر "بال ١٨٩٧" والتي أشارت إلى أن الهدف الرئيسي لقيام الحركة هو إنشاء كيان ودولة مستقلة للشعب اليهودي وقد قام هذا الكيان فعلياً بقيام دولة إسرائيل ومرور ٦٠ عام على إنشائها مما طرح تساؤل رئيسي في الحركة باعتبار أن الهدف الأساسي قد تحقق.

٤. قام الفكر السياسي للحركة الصهيونية على أساس الرواية التقليدية المتعارف عليها والتي تنص على أن فلسطين هي أرض دولة إسرائيل وأن شعب إسرائيل هو شعب الله المختار وقد تبنت دولة إسرائيل هذه الرواية بشكل رسمي واعتبرت أن أي رواية مخالفة لذلك هي رواية خاطئة ويجب محاربتها إذا ما انطلقت خارج الدولة، أما داخل الدولة فتعتبر ذلك خيانة لدولة إسرائيل. وقد استمر هذا النهج حتى نهاية عقد التسعينيات حيث بدأ بعض المفكرين والمؤرخين يطرح تصورات وأفكار تثير جدل ونقاش حول هذه الروايات بهدف الوصول إلى تحليل للأصول التاريخية والعقائدية بأسلوب علمي منطقي يقوم على الحجج ولا يقوم على الحقائق المطلقة التي لا تقبل النقاش مما دفع إلى طرح تصورات فكرية جديدة لم تعرفها الدولة الإسرائيلية تمثلت بـ " ما بعد الصهيونية" و" المؤرخين الجدد".

٥. إن ما طرحه " المؤرخون الجدد" شكل بداية حقيقية لتجديد الفكر السياسي للحركة الصهيونية وإعادة النظر في بعض المبادئ التي قامت عليها والتي لم تتغير منذ انطلاقتها الأولى، وهذا لا يعني أن هذه البداية قد وقعت فعلاً لأن معظم المؤرخون الذين تبنوا تجديد الفكر السياسي للحركة الصهيونية غير ملتزمين واقعياً وعملياً بهذا التجديد نتيجة اعتمادهم على الأرشيف السري " للهاغاناه" وكذلك تنكرهم لبعض الحقائق التي طرحوها، ولكنهم قد ساهموا في السماح بإعادة النظر ببعض المسلمات التاريخية التي تبنتها الحركة وهذا ينفي فرضية الدراسة الثانية. فالفكر السياسي للحركة الصهيونية فكر متدين ومتطرف، يرفض التجديد والتغيير ولا يعتبر قيام دولة إسرائيل نهاية للفكر السياسي للحركة والدليل على ذلك رفض كثير من المؤرخين والمتدينين اليهود الاعتراف بالرواية الجديدة للمؤرخين الجدد وعدم وجود حدود سياسية واقعية يعترف بها اليهود لدولة إسرائيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

تشهد الدوائر العلمية الإسرائيلية منذ بداية التسعينات صراعاً متنامياً ولافتاً للانتباه بين فئتين من المؤرخين الإسرائيليين الفئة الأولى من القرن الماضي تؤمن إيماناً عميقاً بالبرانديس التاريخية التقليدية للدولة الإسرائيلية ونشأة الحركة الصهيونية، وهي الراوية التي تروجها وسائل الإعلام الإسرائيلية المختلفة المرئية والمسموعة وترسخها المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، ويؤمن بها قطاع عريض من الشعب الإسرائيلي، ويقف خلف هذه البرانديس مؤرخون ينتمون إلى (Traditional Zionism) أي الصهيونية التقليدية. أما الفئة الثانية، فهي فئة حديثة تتكون من مجموعة جديدة من المؤرخين الإسرائيليين الذين برزوا بشكل واضح في بداية التسعينات وعُرفوا باسم المؤرخون الجدد (New Historians)، وتتمحور أفكارهم وأيدولوجياتهم حول ضرورة تفنيد تاريخ الصهيونية التي اتبعتها أغلبية الشعب الإسرائيلي وورثتها الأجيال الإسرائيلية المتعاقبة دون التدقيق فيها، على أساس أن الرواية التقليدية مُسيسه إلى حد كبير لخدمة أغراض سياسية واجتماعية معينة، وليست مبنية على أسس سليمة، بل على النقيض، فهي مليئة بمغالطات ومعلومات غير دقيقة تاريخياً تم دسها عمداً من جانب المؤسسات الإسرائيلية بهدف تظليل الشعب الإسرائيلي فيما يتعلق ببعض الأحداث والحقائق الحساسة، فضلاً عن حذف حقائق أخرى كان من شأنها أن تضعف مواقف إسرائيل السياسية وتثير الشكوك لدى المواطن الإسرائيلي حول حقيقة تاريخ شعبه ونشأة دولته وبعض الممارسات الأخرى التي اتبعتها الأجيال الإسرائيلية السابقة، ولاسيما إبان الهجرة اليهودية لفلسطين خلال الانتداب البريطاني ونشأة الدولة عام ١٩٤٨.

وعلى الرغم من افتقاد المؤرخين الإسرائيليين الجدد لقاعدة شعبية واسعة في إسرائيل وافتقادهم كذلك للدعم المؤسسي، إلا أنه يلاحظ اشتداد الصراع الأكاديمي بين هاتين الفئتين في الآونة الأخيرة، حيث قامت الفئة الأولى من المؤرخين التقليديين بإتهام المؤرخين الجدد بأنهم "يهود يكرهون أنفسهم" Self- hating Jews وبخيانة إسرائيل وتاريخها، وسعت بعض الجامعات والدوائر البحثية الإسرائيلية إلى طرد بعض الأكاديميين والمدرسين المنتمين للمدرسة التاريخية الجديدة وأحالة البعض الآخر للتحقيق، بينما اتهمت الفئة الثانية الجديدة من جانبها المؤرخين التقليديين بتضليل الشعب الإسرائيلي عمداً لتحقيق مصالح سياسية وفئوية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الرسالة ما هي إلا صورة تقريبية للرحلة الشاقة لقيام الدولة العبرية ومقوماتها وأهدافها وطموحاتها في حالة من المتناقضات العرقية والدينية والسياسية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة:

الهدف المنشود للمشروع الصهيوني هو "إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، وهذا الهدف قد تحقق، وهذا يعني أن الصهيونية قد وصلت إلى هدفها النهائي. والسؤال المطروح : كيف يمكن للدولة أن تتصرف من الآن فصاعداً؟

هل يمكن القول أن الصهيونية قد أنجزت مهامها؟ أم أن الحركة الصهيونية مستمرة وقابلة للتجدد؟ وهل من الممكن أن تعطى إسرائيل دوراً مستمراً في الحياة السياسية الدولية؟

لقد اعتمدت إسرائيل مبدأ الإفراج عن الوثائق السرية بعد مرور ثلاثين سنة عليها. وتم الإفراج عن الدفعة الأولى من هذه الوثائق في العام ١٩٧٨ وهي تتعلق بالعام (١٩٤٨) وبذلك بدأت تتوافر بين أيدي الدارسين الإسرائيليين وثائق عن المرحلة الممتدة ما بين (١٩٤٨ – ١٩٧٨). وعلى غرار ما يجري في الدول التي تعتمد هذا المبدأ فإن الاهتمام ينصب حول تصحيح بعض القناعات المنتشرة بين الجمهور والتي تثبت الوثائق كونها قناعات خاطئة ويصل الاهتمام بتصحيح هذه القناعات الخاطئة وتقويمها إلى الصحافة اليومية إن هي رأت في ذلك جذباً لاهتمام جمهورها.

أدى الكشف عن المعلومات الخاطئة التي تولد القناعات الخاطئة ومحاولات تصحيحها إلى نشوء تيار جديد عُرف بتيار "المراجعة" أو "المؤرخون الإسرائيليون الجدد". مما أدى إلى حدوث انقسام حاد في المجتمع الإسرائيلي بين مؤيد للتيار ومعارض له. وحدّه هذا الانقسام تعتبر غير عادية بالمقارنة مع دول أخرى تواجه حقائق أصعب من تلك التي تواجهها إسرائيل عبر هذه المراجعات. ومن الملفت أن حزب العمل يتبنى هذا التيار. في حين يلقى التيار معارضة شديدة من حزب الليكود تضعه في قلب السياسة الإسرائيلية وصراع أقطابها، وهذا يحتاج إلى ترتيب تسلسلي مناسب وصولاً إلى فهم هذه الأهمية.

فما هو إذاً مفهوم "ما بعد الصهيونية"؟ وهل هي طريقة للتخلص من الصهيونية وسلبياتها؟ أم هي استمرار للحركة للصهيونية؟ كذلك هل يوجد بالأساس تعريف واضح لمفهوم ما بعد الصهيونية؟ وهل الأكاديميين المعروفين بما بعد صهيونيين يقرون بالتسمية ذاتها؟ وهل ما بعد الصهيونية هي جزء من مرحلة ما بعد الحداثة التي يرى منظري ما بعد الصهيونية من خلالها أن الصهيونية لم تعد قادرة على تشكيل الوعي بالهوية لدى الإسرائيلي؟ وهل ما بعد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيونية معادية للصهيونية؟ وهل جاءت كرد فعل على الصهيونية وفكرها الاجتماعي والسياسي؟ أم هي مزيج من كل ذلك في آن معاً؟

أهمية الدراسة:

لم تحقق أي حركة سياسية معاصرة ما حققته الصهيونية منذ نشوئها من نجاحات عملية. كما لم تصل أي حركة أو اتجاه إلى نفوذ في عالم اليوم يماثل ما وصلت إليه الصهيونية، ولا زالت تحتفظ به. ومع ذلك فإن كل ذلك النجاح العملي لا يخفي التناقضات المعرفية والفكرية في قلب الأيديولوجيا الصهيونية. تلك الأيديولوجيا التي تم استخدامها بذكاء ونجاح كبيرين في حشد طاقات اليهود في أنحاء العالم كافة، فتم حث كل اليهود على التحزب وراء الصهيونية بأهداف ظاهرها خدمة قضية الشعب اليهودي، وإيجاد وطن قومي له. ومن ناحية أخرى فقد تم استغلال أخطاء الكنيسة التاريخية بحق اليهود بدءاً من محاكم التفتيش- وربما قبلها- وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتم التركيز خصوصاً على "الكارثة" أو الهولوكوست، وموروث عقده الذنب لدى الغرب المسيحي تجاه الأقلية اليهودية (المظلومة)، واستخدمت وسائل الإعلام بتركيز كبير على هذه النقط إلى درجة أنه أصبح من المحرمات – في الغرب الديمقراطي- المس من قريب أو بعيد بكل ما يتعلق باليهود أو الصهيونية.

وعلى الرغم من هذا النجاح الكبير للصهيونية إلا أنها أخذت بالتراجع بشكل ملحوظ منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، حيث بدأت آراء المؤرخين الجدد تنتشر بالوسط الإسرائيلي تدريجياً، وهو الأمر الذي أدى إلى بروز مجموعة من الأفكار عُرفت مجملاً بـ "ما بعد الصهيونية"، وهي أفكار يساندها المؤرخون الجدد بشدة وتدور حول أهمية تغير الفلسفة الكلية للصهيونية لتأخذ نمطاً مغايراً في ضوء التغيرات الأيديولوجية التي يشهدها العالم، وأن الاستمساك بالعقلية الصهيونية التقليدية أصبح بلا جدوى، وأن الشعب الإسرائيلي مطالب بمراجعة التاريخ الإسرائيلي والتدقيق في التاريخ الصهيوني المليء بحقائق غير دقيقة. كما يرى المؤرخون الجدد الذين يروجون هذه الأفكار أن التاريخ الإسرائيلي/ الصهيوني ليس ورديا كما تجسده المؤسسات الوطنية الإسرائيلية، بل على النقيض، فالتاريخ الصهيوني مليء بانتهاكات واسعة للحقوق الفلسطينية منذ بداية الهجرة اليهودية لفلسطين، وأن نشأة إسرائيل لم تكن فقط نتيجة أعمال سياسية من جانب القيادات اليهودية ولا عمل مؤسسي منظم كما يدعيه المؤرخون التقليديون، وإنما نشأت الدولة من خلال عمليات مسلحة منظمة أدارتها منظمات يهودية مثل "شتيرن وليحي" "والأرجون". هذا، وقد ساهمت العمليات المسلحة الموجهة ضد الشعب الفلسطيني التي أقدمت عليها تلك المنظمات، في تخويف الآلاف من الفلسطينيين الذين لم يجدوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حلاً إلا الهروب من موطنهم. ونجد في الواقع أن البرانديس التي يتبناها المؤرخون الإسرائيليون الجدد، أمثال " أفي شليم وبني موريس وسيمها فلابن وإيلان بابيه وتوم سجيف"- للتاريخ الإسرائيلي، تتوافق في أحيان كثيرة بشكل كبير مع البراندايس التاريخية الفلسطينية والتي تجسد المعاناة التي مر بها الشعب الفلسطيني والخسائر التي تكبدها خلال القرن المنصرم.

من هنا تأتي أهمية هذه الرسالة بمحاولتها تحليل ظاهرة ما بعد الصهيونية، وخاصة أن المكتبة العربية تفتقر إلى الدراسات المتكاملة التي تعالج القضايا التنظيمية والأيديولوجية والسياسية الخاصة بالحركة الصهيونية بشكل عام وبظاهرة "ما بعد الصهيونية" بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

حينما نأتي إلى محاولة تعريف مفهوم "ما بعد الصهيونية" سنكتشف التباين الواسع، والحد المتعاظم من الالتباسات المحيطة به، على اعتبار كونه نقاش أكاديمي، لإعادة بناء وقراءة الفكر والتاريخ الاجتماعي الصهيوني الذي أسس المجتمع والدولة في إسرائيل.

بناءً على ذلك استوجبت الدراسة أن يقوم البحث بالتحقق مما يلي:

القسم الأول:

١- تحديد مفهوم الصهيونية وأهدافها ونشأتها.

٢- الظروف التاريخية الخاصة التي أدت إلى قيام المنظمة الصهيونية.

٣- تحديد الأساليب والوسائل التي لجأت إليها المنظمة والتي أدت إلى قيام الكيان الصهيوني.

٤- البحث في العلاقة التي نشأت بين الحركة الصهيونية، الأم من جهة، وبين وليدها الإسرائيلي من جهة ثانية. تلك العلاقة التي انتهت- بالعبارات الصهيونية- إلى صراع مكشوف أدى إلى تمرد الابن الشرعي للمنظمة- الأم على هذه الأخيرة التي أسهمت في منحه الحياة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني:

١. تحديد مفهوم "ما بعد الصهيونية" والأسباب التي أدت الى ظهور هذا المصطلح .

٢. الكشف عن الأصول التاريخية للظاهرة.

٣. فهم ظاهرة "ما بعد الصهيونية" وتوضيحها وتسجيل أهم معالمها وما القضايا التي يجادل مفكريها فيها، وحقيقة وجودها ومدى تأثيرها.

٤. توضيح كيف تصوغ "ما بعد الصهيونية" هوية اليهود، وعلى ماذا استندت في تحليل ثقافتهم.

٥. الكشف عن ما إذا كانت هناك علاقة بين أفكار ما بعد الحداثة وبين ظهور مفهوم "ما بعد الصهيونية".

فرضية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من افتراضين أساسيين هما:

أولاً: أن الحركة الصهيونية قد أنجزت مهامها، وبدأ عصر ما يُسمى بـ "ما بعد الصهيونية"، وهذا هو ما يُفسر حالة الفزع والاستنفار الدائمة التي تعيشها إسرائيل.

ثانياً: أن الحركة الصهيونية مستمرة وقابلة للتجدد وهي التي تعطي إسرائيل دوراً مستمراً في الحياة السياسية الدولية، وعلى هذا الأساس فإن وجود الصهيونية مرتبط بوجود إسرائيل.

تساؤلات الدراسة:

وللتأكد من صحة الفرضيتان السابقتان تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم الحركة الصهيونية كحركة سياسية أدت إلى قيام دولة إسرائيل؟

٢- من هم أهم رواد الحركة الصهيونية العالمية؟

٣- ما هي الظروف التاريخية التي أدت إلى نشوء الصهيونية؟

٤- هل أنجزت الصهيونية مهامها وانتهى دورها الآن؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- هل "ما بعد الصهيونية" طريقة للتخلص من الصهيونية وسلبياتها؟

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة سيتم استخدام مناهج البحث العلمي التالية:

أولاً: المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج على استخدام المعلومات والأحداث التاريخية وطبيعة تناول المؤرخين لها باعتبارها نقطة التحليل المنهجي لمحاور الدراسة المستندة على هذه المعلومات وعملية تطور الأحداث وتصاعد وتيرتها، حيث يركز هذا المنهج على تحليل الجوانب التاريخية لموضوع الدراسة بهدف الوقوف على دور العامل التاريخي في رفد التغيرات الحالية والمستقبلية، حيث يعتبر المنهج التاريخي من أهم مناهج البحث العلمي في العلوم السياسية نظراً للعلاقة الكبيرة بين التاريخ والسياسة. فمن الصعب الحكم على أبعاد أي قضية سياسية حالية إلا بالرجوع إلى امتداداتها وجذورها التاريخية ومدى التأثير الذي فرضته هذه الأبعاد التاريخية للقضية على حالتها القائمة حالياً.

لهذا استخدمت الدراسة هذا المنهج لتتبع تطور الحركة الصهيونية وإلقاء الضوء على أهم ملامح هذه الحركة منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا.

ثانياً: المنهج التحليلي:

محاولة الفهم الصحيح للفكر الصهيوني وعملية نشوءه ومحاولة الوقوف على حجم هذه المنظمة اليوم ومدى تأثيرها على العالم ككل، يقود بالضرورة إلى استخدام المنهج التحليلي، بهدف القدرة على قراءة وتحليل الظروف والأزمات والقضايا والمبررات التي دفعت إلى نشوء الحركة الصهيونية وأيضاً نشوء ظاهرة "ما بعد الصهيونية".

الدراسات السابقة:

قام الباحث بإجراء مسح للرسائل والأطروحات الجامعية وأيضاً الكتب والدراسات والمقالات المتوفرة في مكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبات الجامعات الأردنية الأخرى، وأيضاً إجراء مسح لمكتبات الجامعات العربية والعالمية من خلال "الإنترنت"، بحثاً عن دراسات سابقة ناقشت موضوع "ما بعد الصهيونية".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال هذا المسح، قام الباحث بالإطلاع على مجموعة من الدراسات التي ساعدت الباحث على دراسة هذا الموضوع ومنها:

١- رسالة ماجستير بعنوان "المجتمع الإسرائيلي وظاهرة ما بعد الصهيونية: دراسة علماء الاجتماع النقدين في الهوية والثقافة الإسرائيلية" للطالب رامي سيف الدين محمد سلامه جامعة القدس، مركز الدراسات الإقليمية، ٢٠٠١[١]. حيث ركزت هذه الرسالة على دراسة نقد علماء الاجتماع الجدد أو علماء الاجتماع النقدين للهوية والثقافة الصهيونية في إطار الجدل الأكاديمي وظاهرة ما بعد الصهيونية، مع تحليل لمكونات المجتمع الإسرائيلي والبناء الصهيوني له، والتحولات والتغيرات والتمايزات في البنى الاجتماعية اليهودية، وعلاقة الفئات الأثينية فيها الاشكينازية والسفاردية الشرقية والقادمين الجدد، وارتباط هذه التحولات بنمو ظاهرة النقد الأكاديمي، والتحول في دراسة المجتمع الإسرائيلي والهوية والثقافة فيه وظهور مفهوم ما بعد الصهيونية.

٢- بعض المقالات المنشورة في المجلات العربية مثل مجلة الكرمل الصادرة في دار الشرق في عمان، ولكن هذه المقالات كانت تتعلق بعلم الاجتماع النقدي للصهيونية. وأيضاً مقالات مترجمة كان من أهمها في مجلة الدراسات الفلسطينية والتي أفردت ملفاً خاصاً في مجلد شتاء ١٩٩٨، العدد ٣٣، عن "الصهيونية وما بعد الصهيونية ومعاداة الصهيونية في الجدل السياسي والأكاديمي". وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الملف كان يركز فقط على الجانب التاريخي في الوعي بالهوية والثقافة، وجدل المؤرخين الجدد حول تاريخ الدولة ورموزها، والجدل الحاصل بينها وبين سياسيين ومؤرخين صهيونيين.

٣- طبعاً فيما يخص الدراسات التي جاءت على شكل كتب فهي قليلة جداً منها كتاب "ما بعد إسرائيل، بداية التوراة ونهاية الصهيونية[٢]" للكاتب احمد المسلماني، دار ميريت، القاهرة، يرى المؤلف أن "ما بعد الصهيونية" يعني بالضبط "ما بعد إسرائيل"، وهذا ما يناقشه في كتابه بتدرج تاريخي متقن لحد كبير، إذ يغوص في أعماق تاريخ اليهود واليهودية تارة، ويبحث تارة أخرى في أذهان المؤرخين اليهود وغيرهم، ويستغل هذا العرض التاريخي ليقدم مقترحاته عن سُبل النهوض بالفكر السياسي العربي وطريقة تعاطيه مع نظيره اليهودي في الفترة القادمة، وليلفت الأنظار إلى خطورة الأصولية اليهودية على المنطقة برمتها.

---

(١) سلامة، رامي سيف الدين محمد (٢٠٠١)، جامعة القدس، مركز الدراسات الإقليمية.
(٢) المسلماني، أحمد، (٢٠٠١). ما بعد إسرائيل، بداية التوراة ونهاية الصهيونية، دار ميريت، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً هناك دراسة حديثة جاءت على شكل كتاب صدر مؤخراً باللغة الإنجليزية The Challenge of Post-Zionism: Alternatives to fundamentalist Politics in Israel بعنوان "تحدي ما بعد الصهيونية" والذي يحمل العنوان الفرعي "بدائل للسياسات الأصولية الإسرائيلية"، شارك في تحرير هذا الكتاب تسعة من الكتاب اليهود والعرب، أبرزهم من الجانب اليهودي داهان كاليف وحنّه هرتسوغ وإيلان بابيه، وفي الجانب العربي اسعد غانم وادوارد سعيد. في هذا الكتاب يرى المحرر أن الجدل الدائر في إسرائيل وخارجها، هو جدل بين التيارين "التقليدي والجديد"، وأن هذا الجدل قد يبدو غامضاً ومشوشاً للقارئ غير المطلع، إذ أنه من الصعب إيجاد تعريفات واضحة لـ "ما بعد الصهيونية" وهي إن وجدت- غالباً ما تكون توفيقية، وكثيراً ما ينسب إليها مؤيدوها ومعارضوها معاني مختلفة أو متناقضة.

كما يعزو المحرر سبب ظهور ما بعد الصهيونية إلى تأثير العولمة في المسرح الإسرائيلي الضيق.

وأن المجادلات الدائرة اليوم في إسرائيل بين التيارين ليست مناقشات أفراد يعيشون في أبراج عاجية، إذ هي لم تعد تتناول قضايا داخلية، بل تعدتها إلى الصراعات الخارجية الحاسمة، كالنزاع العربي- الإسرائيلي وغزو أدمغة يهود الشتات وعقولهم.

وأيضاً هناك كتاب "فبركة التاريخ الإسرائيلي... المؤرخون الجدد " Fabricating Israeli History The "New Historians" للمؤلف أفرايم كارش، أستاذ الدراسات المتوسطية بجامعة لندن، حيث شن حملة على مجموعة "المؤرخين الجدد" الذين قدموا وما زالوا يقدموا طروحات تاريخية تخالف الأطروحة السائدة والرسمية في الوسط الإسرائيلي الرسمي والشعبي، وتكمن أهمية ما يطرحه هؤلاء المؤرخون الجدد، أو ما يطلق عليهم أحياناً مدرسة "التاريخ الإسرائيلي الجديد"، من أفكار في تحديها لكثير من الأساطير التي بُنيت عليها المخيلة الإسرائيلية تجاه عدد من القضايا الأساسية، سواء أكانت قبل تأسيس الدولة أو بعدها. ومن هذه القضايا تفكيك الصورة المثالية والرومانسية للتجمعات الاستيطانية في فلسطين في العشرينات والثلاثينات التي رسمتها البرانديس الرسمية، حيث زرعت في عقول أجيال الإسرائيليين صورة بطولية لمهاجرين مثابرين لا هم لها إلا إصلاح الأرض الموعودة! وحيث كانت علاقة هذه التجمعات فيما بينها غاية في التعاون، وعلاقتها مع جيرانها العرب غاية في التسامح، لكن العرب لم يبادلوها إلا العدوان والعداء، هذه التجمعات تظهر في كتابات المؤرخين الجدد، عدائية تجاه بعضها البعض وتجاه العرب واستفزازية قائمة على الكراهية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً كتاب "الخطيئة الأولى لإسرائيل" والذي يحمل عنوان فرعي "المؤرخون الإسرائيليون الجدد يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين" للمؤلف دومنيك فيدال، في هذا الكتاب يحاول دومنيك تتبع اتجاهات حركة المؤرخين الإسرائيليين الجدد في نظرتهم إلى عمليات طرد الفلسطينيين من أراضيهم، مع الإشارة المطوّلة إلى دور الدول الكبرى في ذلك (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا).

ويقول دومنيك أيضاً أن أهمية المؤرخين الإسرائيليين الجدد يعود إلى كونهم إسرائيليين، وإلى محاولتهم تأكيد الحق العربي في أرضه، وهي المحاولات اليهودية الأولى على ما أعرف.

طبعاً فيما يخص اللغة الإنجليزية هناك مجموعة من المقالات على "الإنترنت"، وهناك عدة مقالات في مجلة الدراسات الفلسطينية الطبعة الإنجليزية، وبعض الكتب التي أشرنا إليها والتي صدرت باللغة الإنجليزية وتم ترجمتها إلى العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أصل الصهيونية ونشأتها

تمهيد:

الصهيونية* (Zionism) كلمة مشتقة من كلمة صهيون، وهو تل صغير في القدس، وهو مقر النبي داود عليه السلام، ويعتقد اليهود أن الشريعة اليهودية خرجت من صهيون وأن الله يسكن فيه*. والصهيونية اصطلاحاً: "حركة سياسية عالمية تهدف إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين"(٣).

والصهيونية ليست حزباً سياسياً، وإنما هي حركة سياسية تضم مجموعة من المنظمات والأحزاب والتجمعات والشخصيات الدينية والقومية والعلمانية والأدبية والعلمية والثقافية والفنية، وأن القاسم المشترك الذي يجمع هذه المؤسسات هو أنها عنصرية استعمارية استيطانية تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

والحقيقة أن الحركة الصهيونية العالمية هي حركة يهودية عالمية. وأنها واليهودية شيء واحد. وتوأمان لا ينفصلان. يقول (لنين): إن الصهيونية هي التيار الرجعي للبرجوازية اليهودية... وإن (الكولترسيوم الصهيوني الذي يتمثل في المنظمة الصهيونية العالمية وفي فرعها الحقيقي المؤتمر اليهودي العالمي وغيره من الفروع الكثيرة الأرضية ليهود العالم أجمع هو مركزاً للجاسوسية الدولية . وأن المنظمة الصهيونية العالمية مرتبطة اقتصادياً ارتباطاً وثيقاً باحتكارات الدول الامبريالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية (٤).

أما سوكولوف فيقول... (إن الصهيونية لم تنشأ كحركة سياسية بل كمؤسسة رأسمالية صرفة وأن المساهمين فيها هم المحتكرون الكبار وما خضوع أمريكا للصهيونية إلا خضوعاً لضغط الرأسمال الاحتكاري في أوساط العقد الثالث من القرن العشرين(٥).

---

* ان أصل كلمة (صهيون) هو اسم لحصن كان قائماً على مرتفع من الأرض شرقي (أورشليم القديمة) أي (القدس القديمة) قبل سقوطها في أيدي رجال (داود سليمان) النبي. وذكرت هذه الكلمة لأول مرة في التوراة (وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليوسسيين سكان الأرض وأخذ الملك حصن المدينة- حصن صهيون).

* جاء في سفر شعيا:" لأنه من صهيون تخرج الشريعة". وجاء في مزامير داود" لأن الرب اختار صهيون... اشتهاها مسكنا له".

(٣) إيفا نونف، بوري (١٩٦٩). إحذروا الصهيونية، دراسة موجزة في أيديولوجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها، وكالة أنباء نورستي، موسكو، ص ١٢٢.

(٤) إبراهيم، بيسم منسي (٢٠٠٣). الصهيونية، سلسلة أقرأ- الثقافة للجميع، عمان- الطبعة الأولى، ص ٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الصهيوني فهو كل من يؤيد الادعاء بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بغض النظر عن ديانته[٦].

وقد ظهرت الصهيونية القديمة عندما حرف اليهود التوراة أثناء كتابته في الأسر البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده، حيث نسج اليهود تاريخاً لهم وحقوقاً موهومة في أرض فلسطين. أما الصهيونية الحديثة، فقد ظهرت في القرن التاسع عشر، نتيجة العزلة التي يعيشها اليهود في المجتمعات الأوروبية وتنامي النزعة المعادية لهم وانتشار الدعوات الهادفة إلى دمج اليهود في المجتمعات الأوروبية والتخلي عن اليهودية ومحاربة رجال الدين اليهود. وقد قاد الصهيونية القديمة اليهود من بني إسرائيل، بينما قاد الصهيونية الحديثة المتهودون من غير بني إسرائيل في أوروبا.

وقد اعتمدت الصهيونية الحديثة في تبرير احتلالها لفلسطين على ادعاءات تاريخية خططتها الصهيونية القديمة عندما حرفت التوراة، قائمة على أساس أن الأرض التي سار عليها إبراهيم عليه السلام من العراق إلى فلسطين ومن ثم إلى مصر، وأخيراً استقراره في مكة ملكاً له ولورثته من نسل اسحق. وهو ما أطلقوا عليه بالخروج الأول، فرسموا حدوداً موهومة لدولتهم تمتد من الفرات إلى النيل فجاءت الصهيونية الحديثة لتطبق ما وضعته الصهيونية القديمة فقامت بدورها بتحريف ما وضعته الصهيونية القديمة لتصل إلى تحقيق هدفها باحتلال فلسطين ما لم تتمكن الصهيونية القديمة من تحقيقه.

وقد استغلت الصهيونية الحديثة الاحتلال العثماني ثم الانتداب البريطاني على فلسطين، فنظمت الهجرات وأقامت المستوطنات في فلسطين، وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين قامت بتسليمها إلى الحركة الصهيونية لإقامة الكيان الصهيوني.

---

(٦) صادق، حاتم، (٢٠٠١). نظره على الخطر، دراسة عن الإستراتيجية السياسية لإسرائيل، دار المعارف، مصر، ص ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن نشأة الحركة الصهيونية

فات على مؤسسي الحركة الصهيونية القديمة أنهم نسجوا تاريخاً لليهود ورسموا أمجاداً لهم في وسط أمه عريقة الحضارات لها تاريخها الحضاري المدون الذي لا يمكن أن يقبل هذه الادعاءات الواهية المناهضة للواقع والمنطق.

فقد وضعت الحركة الصهيونية تاريخها القديم الممتد من مصر إلى فلسطين ثم العراق، أي أنهم أقاموا نصبهم الحضاري بين حضارة الفراعنة في مصر والكنعانيين في فلسطين والبابليين في العراق. فأرادت الصهيونية القديمة أن تحشر نفسها بين تلك الحضارات لعلها تستطيع أن تصنع لها مساهمة حضارية فيخلدها التاريخ ويجعلها ضمن هذه الحضارات، دون أن يلتفت مؤسسوا الصهيونية القديمة إلى أن هذه الحضارات اكتشفت الكتابة قبل أن يظهر اليهود للوجود بألفي سنة ودونت كل منجزاتها الحضارية والمنجزات الحضارية للأمم الأخرى فلم يرد فيها تاريخ لليهود بين هذه الحضارات، كما أن المكتشفات الاثارية أثبتت عدم وجود آثار حضارية لليهود في مصر وفلسطين والعراق[٧].

لم ينشئ اليهود في فلسطين مدينة أو حضارة خاصة بهم، بل أن فلسطين حضارة وشعباً سبقت الوجود اليهودي بقرون عديدة*. سميت فلسطين بأرض كنعان، وقد وجدت الإشارة الأولى إلى هذه التسمية في تل العمرانة، وهو الاسم الذي تذكر به هذه البلاد[٨].

كما ذكرت التوراة اسم أرض فلسطين بأرض كنعان، وعلى سكانها بالكنعانيين[٩].

أما اسم بلستين (Palastine) فهو من الأسماء القديمة، وكان أول من أطلق هذه التسمية الملك الأشوري "داد نيراري الرابع"، نسبة إلى الشعب الذي يسكنها وهم البلستينيون . كما أطلق الإغريق هذه التسمية. وعربها العرب فأطلقوا عليها فلسطين[١٠] وقد ورد اسم الفلسطينيين في التوراة في غالبية الأسفار[١١].

---

(٧)الفتلاوي، سهيل حسين (٢٠٠٣). جذور الحركة الصهيونية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص١٣.

* يعلم اليهود الطلبة في مدارسهم والكتب التي تنشر للناس أن الشعب اليهودي نزح إلى فلسطين من بلاد الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد، وهذه التلقينات تدرس في الجامعات الأوروبية والأمريكية دون أن يرد عليها أحد. والواقع أن النبي إبراهيم عليه السلام لم يخرج من العراق إلا في حدود عام ١٩٠٠ ق.م. يراجع: الدكتور أحمد سوسه، لمحات من تاريخ يهود العراق القديم وصلته بيهود العراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، المجلد الثالث العدد الرابع، كانون الثاني ١٩٧٥، بغداد،ص٣٤.

(٨) خان، ظفر الإسلام، (١٩٧٣)، تاريخ فلسطين القديم، ١٢٢٠ ق.م- ١٣٥٩ق.م دار النفائس ط١، بيروت، ص ١٥.

(٩) الإصحاح الخامس والثلاثون من سفر العدد.

(١٠) خان، ظفر الإسلام، مرجع سابق، ص ١٨.

(١١) سفر التكوين الاصحاح العشرون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسكن العرب فلسطين منذ فترة موغله في القدم. وقد شهدت سلسلة طويلة من الهجرات، كان في مقدمتها الكنعانيون الذين جاءوا من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقروا في فلسطين في الألف الثالث قبل الميلاد، وسميت الأرض التي سكنوها باسمهم[١٢]. وقد سمي هؤلاء بالكنعانيين نسبة إلى جدهم الأول كنعان[١٣].

وبسبب وقوع أرض فلسطين في نقطة التقاء حضارتي واديي الرافدين والنيل، فقد كانت فلسطين معبراً للهجرات القادمة من وإلى وادي الرافدين ووادي النيل. وقد شهدت صراعاً دامياً بين تلك الحضارتين العريقتين وسجالاً للسيطرة عليها في مختلف العصور التي حكمت تلك الحضارتين[١٤]. كما تعرضت إلى غزوات من أقوام مختلفة كالعموريين والحثيين، إلا أن الغزاة كانوا عابرين، ومن أقام منهم فقد اختار سواحلها حيث الماء والمرعى، ثم اندمج في سكانها وذاب فيهم[١٥].

وتعد الفترة العمورية الكنعانية (٢٠٠٠-١٦٠٠) ق.م من أهم الفترات ازدهاراً التي شهدها تاريخ فلسطين القديم، واتخذت طابعاً حضارياً متقدماً، التي فرضت طابعها الحضاري الكنعاني المتميز على جميع الأقوام التي سكنت فلسطين، وبقيت القوى الوحيدة والحضارة الكنعانية الصرفة المؤثرة لفترة طويلة على جميع أرجاء فلسطين[١٦].

وكان للبلستينين الدور الكبير في تاريخ فلسطين، وأطلق عليهم مسمى "أهل السواحل" وكانوا قد احتلوا سواحل سوريا في أوائل القرن الثاني عشر ق.م، وهاجموا مصر في عهد " رعميس الثالث" ١١٨٩-١١٦٦ق.م. فتمكن من صدهم في معركة بحرية سنة ١١٩١ق.م، فاتجهوا بعد إخفاقهم في النزوح إلى مصر نحو السواحل الفلسطينية في القسم الذي يمتد من غزه جنوباً إلى أسفل يافا شمالاً، وأسسوا العديد من المدن الفلسطينية منها: غزه وأشقلون " عسقلان" وأشدود "عقرون"[١٧].

تميز تاريخ فلسطين بسيادة السيطرة والحضارة واللغة الكنعانية على جميع الأقوام التي سكنتها، وعبدت جميع الأقوام التي سكنت فلسطين الآلهة الكنعانية[١٨].

---

(١٢) Roland de Vaux, (١٩٧١). The Early History of Israel. Darton. London.p.١٢٥

(١٣) Ilene Beaty. (١٩٧١) The Land of Canaan from haven to conquest. Ed. By Walid Khalid. The Institute for Palestine studies. Beriut, p.٤

(١٤) عبد الله، محمد صبحي، (١٩٩٠). العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،، ص ١٣١،٨٧،٧٦.

(١٥) الأحمد، سامي سعيد،(١٩٧٩). تاريخ فلسطين، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ص ٧٥.

(١٦) المصدر نفسه، ص٦٥.

(١٧) سوسه، أحمد، (١٩٩٨). الغرب واليهود في التاريخ، ط٢، دمشق، ص١٠٢.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترى التوراة أن إبراهيم بن تارح "عازر" ينتمي إلى سام بن نوح وكان اسم إبراهيم "إبرام" فغيره الرب إلى إبراهيم، وكانوا يسكنون في أور الكلدانية الواقعة في محافظة ذي قار جنوب العراق. فأخذ تارح ولده إبراهيم وزوجة إبراهيم ساراي وخرج بهم إلى أرض الكنعانيين في فلسطين في حدود الألفين قبل الميلاد، فجاءوا حاران وقاموا بها ومات تارح فيها[١٩]. وقد أطلق على خروج إبراهيم من وإلى أرض كنعان بالعبرانيين لأنهم عبروا نهر الفرات[٢٠].

ولم يقم إبراهيم عليه السلام طويلاً في حاران، فقد خرج مع زوجته وابن أخيه لوط إلى مصر، وتستمد الصهيونية. حقها في فلسطين إلى أن الرب كلم إبراهيم أثناء خروجه من حاران متوجهاً إلى مصر وقال له:" لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الكبير نهر الفرات"[٢١]. ومن هذه النصوص المحرفة في التوراة تستند الحركة الصهيونية على حقها في فلسطين ومن هذه النصوص نشأت الصهيونية. وهو أمر لا يمكن أن يتصوره العقل ذلك أن الله تعالى يعقد معاهدة مع إبراهيم يمنحه الأرض التي يملكها آخرون. وتذكر التوراة أن إسماعيل أنجب أثنى عشر ولداً، أما إسحاق فقد انجب ولدين هما يعقوب وعيسو*.

وتذكر التوراة أن إسحق دعا يعقوب وبايعه ودعا له بالبركة، ولم يبايع عيسو وهما توءمان، وقال الله ليعقوب " لا يكون بعد اسمك يعقوب، بل إسرائيل يكون إسماً لك، فسماه إسرائيل.... والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحق أجعلها لك ولنسلك من بعدك أجعل الأرض"[٢٢].

وتتكون كلمة "إسرائيل" من كلمتين الأولى "أسر" أي أسير أو عبد وهي كلمة كلدانية "asiri" تطلق على الشخص الذي يقبض عليه بالحرب، وهي مصطلح عربي أيضاً[٢٣]. أما (إيل) فإنها كلمة كلدانية عربية بمعنى الله. فتكون كلمة "إسرائيل" بمعنى أسير الله أو عبد الله*.

وعندما غير الله اسم يعقوب إلى "إسرائيل" ظهر بنو إسرائيل، فولد " إسرائيل" أثنى عشر إبنا وهم الأسباط*، ومنهم أصبح بنو إسرائيل أثنى عشرة قبيلة، كل قبيلة تسمى باسم سبط من

---

(١٩) سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر.
(٢٠) دروزة، محمد عزه، (١٩٦٩). تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،ص٢٨.
(٢١) سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر.
* وتذكر التوراه أن أولاد إسماعيل عليه السلام هم كل من: نبايوت وقيدار وادبئيل ومبسام ومسماع وجومه ومسا وحدار وتيما ويطور ونافش وقدمه. وأصبحوا أثنى عشر زعيماً لقبائلهم، سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون.
(٢٢) سفرا لتكوين الإصحاح الخامس عشر.
(٢٣) الرويع، صالح حسين،(١٩٧٧). العبيد في العراق القديم، بغداد، ص ٣٥
* ويقال بابل (باب أئيل) أي باب الله و (إسماعيل) اسم الله و(جبرائيل) رجل الله.
* السبط في اللغة: قال ابن منظور رحمه الله في مادة سبط : (قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي: ما معنى السبط في كلام العرب؟ قال السبط والسبطان والاسباط خاصة الأولاد، وقال ابن سيده: السبط ولد الابن والابنه، وفي الحديث: الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسباط الاثني عشر*. وأن النبوة انحصرت في عشيرة لاوي، والملوكية انحصرت في يوسف، وتحددت اليهودية لهذه العشائر الاثنتي عشر فقط.

فيطلق على أعضاء هذه القبائل باليهود الاسرائيلين وأصبحت الديانة اليهودية مقصورة على هؤلاء. فلا يعد يهوديا من يدخل هذه الديانة من غير بني إسرائيل. فلا يجوز التبشير بالديانة اليهودية ونشرها لغير بنى إسرائيل. وإذا ما دخل الديانة اليهودية من غير بني إسرائيل فلا يطلق عليهم باليهود وإنما يطلق عليهم بالمتهودين ولا يعدون من اليهود ولا يعترف بهم.

التوراة وما جاء في القرآن الكريم يؤكد أن موسى عليه السلام من بنى إسرائيل، وأن التوراة تنسبه إلى عشيرة لاوي، وأنه كان راعياً للغنم وأراد نشر رسالته في مصر وحاور فرعون مصر، وعندما فشل في ذلك هرب وجماعته إلى سيناء(٢٤).

وعلى أي حال فبعد ثلاث أشهر من هروب موسى من مصر إلى سيناء وإقامته قرب جبل حوريت صعد موسى الجبل، وكما تروى التوراة فقد كلم موسى الرب ونزلت الشريعة اليهودية على موسى وكتبها على ألواح من الحجارة(٢٥). وقد حاول موسى عليه السلام أن يدخل فلسطين فلم يتمكن من الدخول إليها بسبب عدم تعاون قومه معه ومقاومة أهل فلسطين لذلك.

وبعد وفاة موسى عليه السلام أصبح " يوشع بن نون" قائداً لبنى إسرائيل ولم يعتمد على قوم موسى الذين خذلوا موسى، وإنما قام بتدريب الأطفال وقام بإعدادهم لاحتلال فلسطين، وتشير التوراة إلى أن أول مدينة وقفت ضد بنى إسرائيل هي مدينة أريحا، فأمر يوشع بقتل جميع النساء والرجال والأطفال في مدينة أريحا وقتل البقر والغنم والحمير. وبالنظر إلى بسالة أهل مدينة أريحا فقد حرمت على بنى إسرائيل. أيضاً فقد قال يوشع " ملعون لدى الرب الرجل الذي ينهض ويبني هذه المدينة أريحا"(٢٦)، وهذا ما يفسر أسباب تنازل الكيان الصهيوني عن هذه المدينة إلى منظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد.

وبعد وفاة يوشع بن نون اندمج بني إسرائيل بالمجتمع الفلسطيني، وتذكر التوراة أن جيلاً نشأ من جديد لا يعرف الديانة اليهودية وأصبحوا وثنيين وعبدوا آلهة السكان المحليين. وتزوجوا من غير بني إسرائيل، وقد أطلق على هذا العهد بعهد القضاة، وبعد هذا العهد بدأ عهد الملوك والذي بدأ بصموئيل وانتهى باحتلال القدس، وبعدها تولى شاؤول الملك ودخل في حروب عديدة

* وهم راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزيولون ويوسف وبنيامين وجاد وأشير ودان ونفتالي . سفر التكوين الاصحاح السادس والأربعون.

(٢٤) سفر الخروج الاصحاح الثالث.

(٢٥) سفر الخروج الاصحاح (٢٠-٢٤)

(٢٦) سفر يوشع الاصحاح السادس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الفلسطينيين، وقد وقف إلى جانبه داود بن يسي وزوجه ابنته. وحل الطمع بين أولاد شاؤول وداود على الملك فحصلت حرب بينهم[٢٧]. وبعد قتل شاؤول وقيل بعد انتحاره مسح بنو إسرائيل على رأس داود ليصبح ملكاً عليهم، وقد تميز عهد داود بالحروب الدامية بين بني إسرائيل وبينهم وبين الفلسطينيين.

ويعد عهد داود من أهم العهود اليهودية عند بني إسرائيل لأنه استطاع أن يوحدهم بالقوة واللين. وفي التوراة لم يكن داود نبياً بل كان ملكاً، وأن النبي الذي كان في عهده هو "ناتان" وعندما يدخل النبي "ناتان" على داود فإنه يسجد لداود ويقبل يده، وقد خلف داود ابنه سليمان على الملك.

عندما توفى داود جاء من بعده ابنه سليمان ولم يكن سليمان نبياً في التوراة وإنما كان ملكاً. وعندما تولى سليمان الملك كانت علاقته بالمؤسسة الدينية جيده، وأمر ببناء الهيكل.

والهيكل ليس البناء كما يتصور العديد ومنهم اليهود أيضاً. وإذا أطلق عليه بهيكل سليمان فإن قصته تعود إلى ما قبل سليمان. فعندما جاء موسى عليه السلام إلى سيناء ولم يفلح بالدخول إلى فلسطين، فإنه سكن قرب جبل حوريت فصعد إلى الجبل، وكما تذكر التوراة فإن الرب كلم موسى وقال له هذه الأحكام التي جعلتها أمام بنى إسرائيل، وأعطاه الرب الحجارة والشريعة والوصية فكتب موسى هذه الأحكام في ألواح من الحجارة[٢٨].

وطلب الرب من موسى أن يأخذ من بنى إسرائيل الذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة ويصنع تابوتاً. أي صندوقاً صغيراً من خشب السنط ومعنى التابوت من التوبة، يكون طوله ذراعين ونصف وعرضه ذراعاً ونصف وارتفاعه ذراعاً ونصف وأن يطلى التابوت بالذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة، ويصنع له أربع حلقات من الذهب وعتلتين من خشب السنط مطليه بالذهب من أجل أن يحمل بها. ويطلى التابوت بالذهب من جميع جوانبه، وأن يوضع كروباً على طرفيه باسطين بأجنحتهما على طرفي التابوت، وفي التابوت توضع الألواح التي كتبها موسى. فيجتمع الرب بموسى عند هذا التابوت[٢٩].

---

(٢٧) سفر الملكون الاصحاح العشرون.
(٢٨) سفر الخروج الاصحاح الخامس والعشرون.
(٢٩) سفر الخروج الاصحاح السادس والعشرون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر الرب موسى أن يصنع مائده من الذهب قرب التابوت، أن يضع التابوت والمائدة في بناء خاص يبنى له في أسفل جبل حوريت، وأن يقوم ببناء غرفة ويضع التابوت فيها وأن يبنى مذبحاً لذبح الحيوانات[٣٠].

قد نفذ موسى ما أمر به الرب كما تروى التوراة ذلك. والغرض من هذا أن يلتقى الرب بموسى عند هذا التابوت، وقد أمر الرب أن يمنع أي من بنى إسرائيل الدخول إلى الغرفة التي فيها التابوت لأن الرب فيها[٣١]. أطلقت التوراة على معبد موسى قرب جبل حوريت بـ " قدس الأقداس"، ويقوم أولاد السبط لاوي الذين منهم موسى بخدمة التابوت وحراسته، ولا يجوز لغيرهم الدخول إليه[٣٢].

وبعد وفاة موسى عليه السلام، جاء من بعده يوشع بن النون. وعندما تمكن يوشع من دخول فلسطين ترك المعبد وحمل التابوت معه إلى فلسطين، وصار التابوت يحمل في مقدمه الجيش في الحرب كما كانت الأقوام القديمة تحمل أصنامها في الحروب. وأطلق عليه يوشع بتابوت العهد وفي عهد صموئيل أطلق على التابوت بهيكل الرب[٣٣]. بعد وفاة يوشع جاء من بعده صموئيل ولم تعد أهمية للتابوت إلا القليل. حيث تمرد اليهود على الكهنة وتركوا الديانة اليهودية وعبدوا العجل كما تشير التوراة إلى ذلك[٣٤]. وهو ما أيده القرآن الكريم فقد وردت العديد من الآيات تفصح أن اليهود عبدوا العجل بعد موسى، منها قوله تعالى:" ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ".[٣٥]

ولم يرد بعد ذلك أي كلام عن التابوت في الفترات اللاحقة وحتى في عهد داود، ولم يبن له معبد في مدينة صهيون، وقد عللت التوراة ذلك بكثرة الحروب التي خاضها داود في فترة حكمه[٣٦]. عندما جاء سليمان قرر في بداية حكمه أن يقوم ببناء معبد للتابوت، فقام ببناء المعبد بشكل بسيط طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً. وبنى في المعبد محراب ومنار ومذبح للحيوانات. وبنى المعبد من الحجارة العادية وسقفه بجذور النخل والأشجار. والمعبد كله فوق الأرض ولا يوجد تحت الأرض كما تشير التوراة إلى ذلك. وجلب سليمان التابوت من مدينة داود ووضعه في المحراب[٣٧].

---

(٣٠) سفر الاحبار الاصحاح السادس عشر.
(٣١) سفر العدد الاصحاح الرابع عشر.
(٣٢) سفر العدد الاصحاح الرابع عشر.
(٣٣) سفر الملوك الاصحاح الثالث.
(٣٤) سفر القضاه الاصحاح الأول.
(٣٥) سورة النساء الآية رقم ١٥٣.
(٣٦) سفرالملوك الاصحاح الثالث.
(٣٧) سفر الملوك الثالث الاصحاح السادس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المقصود بهيكل سليمان ليس البناية أو مائدة الطعام أو المذبح التي قام ببنائها سليمان وإنما التابوت، وهذا التابوت لا يتضمن سوى الألواح الوصية التي كتبها موسى، وقد ذكر القرآن الكريم التابوت بقوله تعالى:" وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "(٣٨).

لقد تباينت آراء المفسرين المسلمين حول تحديد محتويات التابوت فقالوا:" التابوت الصندوق بمعنى التوبة، وهو الرجوع. وقال مفسرون آخرون فيه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهره. وقالوا فيه صورة الأنبياء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفسروا " وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ " بأنه رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون(٣٩).

أن بناء هيكل سليمان كان بسيطاً وسقفه من جذوع النخل واغصان الأشجار، فإذا ما افترضنا أن هذا البناء قاوم عوامل التعرية بمرور الزمن، فإن الحروب التي تعرض لها اليهود خلال عهودهم لا يمكن القول معها ببقاء الهيكل ومحتوياته سليمة أو إنها موجودة حتى الوقت الحاضر.

وبعد ذلك تروى التوراة خروج سليمان على الديانة اليهودية، فتزوج من غير يهودية وهي ابنة فرعون، وتمكن سليمان من احتلال جزء من القدس "أورشليم" وتتهم التوراة سليمان بأنه ترك الديانة اليهودية وعبد الآلهة عشتاروت آلهة البابليين "ألهة السماء" وسخر ضد اليهود واتخذ له معبداً بعيداً عن الهيكل الذي بناه، وتزوج العديد من النساء من غير اليهوديات(٤٠).

وعندما توفى سليمان سنة ٩٣١ق.م جاء من بعده ولده رحبعام وتمرد عليه ياربعام بن بناط خادم سليمان، وأنقسمت إسرائيل إلى دولتين الأولى دولة إسرائيل وملكها ياريعام ودولة يهوذا وملكها رحبعام. وحصلت بينهما حروب عديدة(٤١). وقد جاء من بعده العديد من الملوك ونشبت حروب عديدة بين مملكة إسرائيل ويهوذا.

---

(٣٨) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٨.

(٣٩) الخوارزمي، أبي القاسم الزمخشري، (١٩٦٥). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المجلد الأول، دار الفكر، بيروت، ص ٣٧٩.

(٤٠) سفر الملوك الثالث الإصحاح الحادي عشر

(٤١) سفر الملوك الثاني الاصحاح الثاني عشر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان المقصود بالهيكل هو التابوت فعلاً، فإن التوراة قد ذكرت هذا بصورة واضحة بان نبوخذ نصّر قد قام بحرق الهيكل وسلب محتوياته[٤٢].

وإذا كانت التوراة قد اثبتت فقد التابوت وأن سليمان نفسه قد ترك هذه الديانة وعبد آلهة عشتاروت كما تذكر التوراة وأن أورشليم قد تعرضت للعديد من الغزوات، فإن اليهود بالتأكيد عرفوا أن التابوت لم يعد له أي وجود في الوقت الحاضر. وأن قيامهم في الوقت الحاضر بالبحث تحت المسجد الأقصى عن التابوت إنما بهدف تهديم المسجد الأقصى وخاصة وأنهم يعرفون أن البناء الذي ضم التابوت كان فوق الأرض وليس تحت الأرض.

بعد وفاة سليمان وانقسام المملكة إلى دولتين متحاربتين، جاء العديد من الملوك الضعفاء، حيث تعرضت مملكتا إسرائيل ويهوذا للعديد من الغزوات من قبل الأشوريين والفراعنة والبابليين وغيرهم، وتم إجلاء جميع اليهود من بني إسرائيل إلى العراق سبايا.

وفي الرابع من تموز عام (٥٨٦) ق.م تمكن نبوخذ نصر* من احتلال فلسطين وحرق هيكل سليمان وهدم أسوار أورشليم وحرق جميع قصورها وأخذ جميع اليهود المتبقين سبايا إلى بابل فأصبحوا عبيداً في بابل[٤٣].

وبعد ذلك لم يبق في فلسطين يهودي، فهو إما قتيل أو سيق به إلى بابل بصفة عبد، وبالتالي انتهت دولة ما يسمى يهوذا أو إسرائيل وإلى القرن العشرين. وإن كل المحاولات التي جاءت بعد ذلك لم تفلح بإقامة كيان سياسي لليهود في فلسطين حتى عام ١٩٤٨.

وبعد أن تمكن قورش الأخميني* من احتلال بابل عام ٤٣٧ ق.م سمح لليهود الذين سباهم نبوخذ نصّر بالعودة إلى فلسطين، فعاد القليل منهم إلا أن غالبيتهم فضلت البقاء في بابل

---

(٤٢) سفر أخبار الأيام، الاصحاح السادس والثلاثون.

* نبوخذ نصر الثاني أو بختنصر أو بختنصر الكلداني هو نبوخذ نصر بن نبوبلانصر ملك من ملوك بابل ويقال أنه كان قائد جيوشها، كان لديه جيش قوي جداً قام بغزو القدس وإخراج اليهود منها وسبيهم هم ونسائهم وأولادهم وأخذ ثرواتها وأموالها معه وهنا كانت نهاية مملكة اليهود. لقد عاصر الملك نبوخذ نصر عدد من أنبياء اليهود ومنهم أرميا وحزقيال ودانيال ويهويا قيم ويهويا كين، ويعتبر نبوخذ قائداً عالمياً عبر التاريخ، كان يستفيد كثيراً باستخدام الشعوب التي يحلتها مستخدما ذكاءه، كان يستنفذ كل الإمكانات البشرية والمادية للشعوب التي يستولى عليها لحد التحكم بحياتهم، إلا أنه أمتاز بالديمقراطية وحرية الفكر وكان يسمح للشعوب المحتلة أن تعبد أصنامها (ألهتها) وكان يشارك الشعوب طقوسهم الدينية ويحترم ألهتهم، تعرف على الإله الواحد (الله سبحانه وتعالى) يوم غزى دولة يهوذا في جنوب فلسطين وبارك الله الملك نبوخذ نصر وكان يقوده من انتصار إلى أعظم , يعتبر أعظم ملوك بابل وقد اشتهر بلقب مقيم المدن فقد كان فاتحا للمدن لا غازيا، وقد ساهم في نشر ديانة التوحيد ولكن من نقاط ضعفه إنه ظن نفسه شبه إله وقد دعوه حاشيته لعمل تمثال من الذهب ليسجد له الجميع فأغتر حتى وصل إلى نوبة من الجنون أبعدته عن العرش سبعة سنوات وقد امتاز بأنه يعتمد على مشورة مستشاريه وقد أعترف بمقولته المشهورة "الكبرياء الزائدة مدمرة للنفس".

(٤٣) سفر أخبار الأيام الثاني الاصحاح السادس والثلاثون

* الملك قورش وأبوه الملك (احويرش) زوج أمه اليهودية، وهي الملكة (استر) واسمه قورش الأخميني، وهو ملك بلاد فارس، تمكن من هزيمة البابليين، عام ٥٣٩ق.م واستولى على بلاد الشام ومملكة بابل، بمساعدة اليهود الذين كانوا يسكنون بين البابليين، وكانوا قد تم سبيهم من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر. التمس اليهود من الملك قورش الذي وقفوا إلى جانبه في حربه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما وجدوه في بابل من أمان واستقرار. وأصبحت فلسطين تحت السيطرة الفارسية مدة قرنين من الزمن حتى جاء الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠) ق.م واحتلها من الفرس. ولم يكن لليهود أي وجود مادي أو سياسي أو اجتماعي في فلسطين في ظل الاحتلال اليوناني[٤٤].

وقد جرت حروب عديدة بين الروم والفرس على فلسطين فتارة يكون النصر للفرس وأخرى للروم تبعاً للوضع العسكري والسياسي في الشرق كله. وفي سنة (٦٤) م دخل القائد الروماني (بومبي) أورشليم وجعلها تابعة لحكم سور الروماني. وبعد تمرد وعصيان اليهود لمرات عديدة قام الرومان بإحراق مدنهم وقراهم وحولوا أورشليم إلى مستعمرة رومانية وحرموا على اليهود إسكانها وبدلوا أسمها إلى (إيليا كتولينا) وأسسوا جالية رومانية ويونانية فيها، فلم يعد أي وجود لليهود في فلسطين[٤٥].

لقد استغل اليهود ضياع التابوت الذي تضمن الألواح التي كتبها النبى موسى عليه السلام، في حدود عام ١٢٢٠ ق.م والتي تتضمن الأسفار الخمسة التي كتبها في سيناء في جبل حوريت فقاموا بتدوين هذه الأسفار وأضافوا إليها اثنين وعشرين سفراً وثمان عشره نبوءه وأطلقوا على هذه المجموعة بالتوراة، أو العهد، أو الكتاب.

وأطلق المسيحيون عليه بالعهد القديم، وأضافوا إليه الإنجيل " العهد الجديد" فأطلقوا على الجميع بـ "الكتاب المقدس".وأطلق اليهود على أنفسهم بشعب الكتاب نسبة إلى ذلك.

بدأ اليهود بكتابة التوراة أثناء السبي البابلي في عهد نبوخذ نصّر عام ٥٨٧ق.م وقد دّون اليهود التوراة في وقت فقدوا فيه الأمل بألهتهم "يهوه"، واعتقدوا بأنه خذلهم ولم ينصرهم على أعدائهم، وأن دينهم لم ينقذهم. فهم يشعرون بالاضطهاد والذل والاهانة بسبب الدين الذي اعتنقوه، ولهذا فإنهم لم يهتموا بتنظيم الأمور الدينية عند كتابتهم للتوراة، فلم يتضمن إلا النزر القليل من أحكام الدين، بينما اهتموا بخلق بطولات قومية خارقة، فمن يقرأ التوراة يجد أنها مليئة بالحروب والقتل والتعذيب وسفك الدماء والانتصارات الواهية، والحقد على الشعوب، والتعالي على شعوب الأرض لا لأنهم أصحاب دين سماوي أكرمهم الله بذلك، بل لأنهم من بني إسرائيل، ينتسبون إلى يعقوب "إسرائيل" بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام، فراحوا يصنعون أمجاداً

ضد البابليين، بأن يعيدهم إلى مدينة بيت القدس، مكان سكناهم قبل سبيهم الأول، فسمح لهم بذلك، فعاد قسم منهم وبقيت الغالبية العظمى منهم فلم يعودوا، وعاد من عاد بقيادة قائدهم (زر بابل) ومعناه (المولود في بابل)، ولكنه كان تحت الحكم الفارسي والذي استمر من تاريخ ٥٣٨ إلى ٣٣٢ق.م.

(٤٤) Ilene Beatty, (١٩٧١). The land of Canaan from Haven to Conquest .ed.by Walid khalid. The Institute for palastine Beirot .p١١.

(٤٥) سوسه، أحمد، مرجع سابق،ص ٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخية وبطولات قومية ويشككون بأنبيائهم لدرجة أنهم أتهموا بعض الأنبياء بالمروق عن الدين، كما حصل ذلك بالنسبة لسليمان عليه السلام فاتهموه بالكفر[٤٦].

فقط لاحظ اليهود أثناء السبي، أن بابل كانت على حضارة متقدمة، وأن قوانينها متطورة، وأن الملك حمورابي هو الذي وضع هذه القوانين، وإن قوة البابليين متأتيه من النظام القانوني الدقيق الذي كانت عليه بابل، وأن هذه القوانين قد حددت حقوق وواجبات المواطنين من قبل الدولة وليس احتكاراً على الكهنة، فلم يعد للكهنة في مملكة بابل دور مهم ما دامت حقوق المواطنين وواجباتهم معلنه سلفاً.

وقد تأثر اليهود بهذه القوانين بطريقة وضعها وابتعادها عن الدين، ووجدوا أن سر تقدم البابليين هو القوانين الوضعية التي وضعوها والمؤسسات القضائية التي أقاموها لتطبيق هذه القوانين، فمزجوا بينها وبين ما جاء على أقوال أنبيائهم، واعتمدوا على رابطة الدم بدلاً من الدين.

إن أكثر النصوص التي حرفها اليهود عند تدوين التوراة، هي الأسفار الخمسة التي كتبها موسى عليه السلام في سيناء، والتي تتضمن خلق الكون والإنسان، والأحكام الشرعية التي تقوم عليها الديانة اليهودية، وخاصة فيما يتعلق بالمعاملات والجرائم والعقوبات، فإن هناك تطابقاً كبيراً بين شريعة حمورابي وما ورد في التوراة*.

هذا النقل الواسع الوارد في التوراة من المصادر البابلية والسومرية لم يكن محض صدفة بل أنه التأثر بحضارة العراق العظيمة التي كانت مجداً حضارياً شامخاً، ومناراً استنارت به جميع شعوب الأرض والتي لا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا.

ولم يقتصر اليهود على كتابة التوراة في بابل، بل أنهم كتبوا التلمود أيضاً فيه، وهو يضم القواعد المتعلقة بشرح التوراة وتعاليمها تتعلق بالزراعة والطب والتاريخ[٤٧].

ويتضمن التلمود* أفكاراً عنصرية، إذ يعد الناس عبيداً وحيوانات في خدمة اليهود، وتمنحهم التوراة الحق في جميع الخيرات التي وهبها الرب لهم، ويجيز النفاق ضد غير اليهود،

([٤٦]) يراجع سفر الملوك الاصحاح الثاني

* ومن ذلك سرقة الثور الواردة في المادة (٨) من مسلة حمورابي المطابقة للاصحاح (٢٢) من سفر الخروج. وخيانة الامانة الواردة في المواد (١٢٠-١٢٦) من مسلة حمورابي المطابقة للاصحاح (٢٥) من سفر الخروج، وجريمة شهادة الزور الواردة في المواد (١-٥) من مسلة حمورابي المطابقة للاصحاح (٢٣) من سفر الخروج، وتحريم تعدد الزوجات في المواد (١٤٥-١٥٠) من مسلة حمورابي المقاربة لسفر الخروج، وتحريم نكاح المحارم الوارد في المواد (١٥٤-١٥٩) من مسلة حمورابي المقاربة لسفر الخروج.

([٤٧]) الفتلاوي، سهيل حسين، (١٩٩٤)، تاريخ النظم القانونية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويطعن بالسيد المسيح والمسيحية[٤٨]، وبخصوص الطب والتاريخ والزراعة، فإن التلمود البابلي نقل ذلك من مصادر بابلية وسومرية[٤٩].

وبناءاً على ذلك، فإن تاريخ تحريف التوراة وكتابة التلمود هو تاريخ نشوء الصهيونية القديمة التي تعد أساساً للصهيونية الحديثة.

وإذا كان بعض العلماء المعاصرين ومن اليهود أنفسهم قد توصلوا أخيراً إلى أن التوراة محرفة، فإن القرآن الكريم أول وثيقة تاريخية سماوية أثبتت أن التوراة محرفة وأن اليهود كتبوا الكتاب بأيديهم لقوله تعالى " فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ"[٥٠].

وبناء على ذلك، فإن ما يطبق في الوقت الحاضر ليس التوراة التي كتبها موسى وإنما هي من صنع حاخامات اليهود من سبايا بابل، فوضعوا لهم تاريخاً مزيفاً ومطالب غير مشروعة وسيادة عنصرية وشخصية عدوانية متعالية.

بحسب ما تروى التوراة أن جميع أنبياء بنى إسرائيل كانوا في العراق عدا النبي موسى عليه السلام الذي ولد في مصر ومات فيها. ولم يدخل فلسطين، أما بقية قادة بني إسرائيل الذين ظهروا في فلسطين بما فيهم داود وسليمان فلم يكونوا أنبياء.

وهذا يدل بوضوح أن بني إسرائيل وجدوا في العراق من الثقافة والعلوم والنظم السياسية والدينية ما يؤهلهم أن يكونوا بهذه الصفة. كما أن التسامح الديني في العراق وتعدد الالهه كان قد وصل مراحل متقدمة. وأن اليهود بحكم وجودهم في العراق ورفض عودتهم لفلسطين قد أطلعوا على حضارة وادي الرافدين لدرجة قد أثرت فيهم تأثيراً كبيراً الذي انعكس على أدبياتهم عند كتابتهم التوراة والتلمود في بابل وقد أكد المؤرخون المتخصصون بالتوراة أن التوراة كتبت باللغة الآرامية والبابلية ثم ترجمت إلى العبرية. وأن تأثير الحضارة البابلية لا يزال يشغل حيزاً كبيراً في الديانة اليهودية حتى هذا اليوم، ذلك أن الحضارة البابلية قد أثرت تأثيراً كبيراً على جميع الحضارات التي عاصرتها. فيكون تأثيرها على اليهود أكبر بسبب معايشتهم هذه الحضارة بفعل حالة السبي التي كانوا عليها.

---

* هناك تلمودان الأول البابلي والثاني اللأورشليمي.

(٤٨) سوسه، احمد، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٥٠) سورة البقرة الآية ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تواجد اليهود في شبه الجزيرة العربية على أثر ضربه (هارديان) إمبراطور الروم عام ٦٤م وتشتيتهم في مناطق متعددة، وبعد ذلك لاذوا بالانطواء والعزلة وانكمشوا على أنفسهم. وعاشوا تاريخهم وتراثهم في أعماقهم وطي صدورهم، فبدأوا وكأنهم فقدوا ثقتهم بربهم "يهوه"، لأنه لم يستطيع أن يدافع عن مقره الوحيد في جبل "موريا"* في أورشيلم، فلم يرد عنهم الضربات ويحميهم من الويلات والمصائب.

ومن جراء ذلك حصل تبدل وتطور في تفكيرهم ونفسيتهم فانتقلوا من مرحلة الدين إلى مرحلة القومية وغدت اليهودية ومعتقداتهم لا دنيا كما هو المفروض فيها. بل قومية متزمتة متمسكة بالأمجاد الغابرة والذكريات المنطوية على نفسها، حاقدة على جميع البشر. فمن ذلك الزمن انتهت اليهودية كدين يخدم الله، وغدت قومية تخدم الجماعة التي تنتسب إليها(٥١).

وقد وفد اليهود شبه الجزيرة العربية للبحث عن الأمان والعيش بعيداً عن سلطة الروم، فمنهم من سكن المدينة ومنهم من سكن في مناطق أخرى.

بعد احتلال امبراطور الروم "هارديان" للقدس هاجر عدد من اليهود إلى يثرب، وسكنوا فيها وقاموا بزراعة أرضها. فغدوا أقوياء ذوي نفوذ وسلطان، أصحاب صناعات متعددة تدر عليهم أرباحاً كبيرة. وامتد نفوذهم إلى خارج مدينة يثرب وأخذوا يضطهدون الآخرين، وخاصة أهل مدينة يثرب. فلم يحتكروا الخيرات الدنيوية فحسب، بل أرادوا أحتكار الايمان والثروات الروحية. ووجدوا أنفسهم أنهم أفضل الناس وأنهم شعب الله المختار دون سواهم في إطار مجتمع يشرك بالله ويعبد الأوثان والأنصاب وينتشر فيه الاستعباد والاستغلال.

وازدهرت ثلاث قبائل يهودية في يثرب، هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريضة. وغدوا ذوي نفوذ ورأي وسلطة ومال. وعندما وقعت الحرب بين الأوس والخزرج في يثرب كان بنو قينقاع مع الخزرج وكان بنو النضير وبنو قريضة مع الأوس، لا لقناعتهم بان الحق هنا أو هناك، بل لأنهم في الأصل كانوا على خلاف فيما بينهم ولربما أثاروا تلك الحروب بوسائلهم الخفية المبطنة ليتم لهم السيطرة على المنطقة وأهلها وليجدوا من هذا الخلاف مكاناً يقيمون فيه(٥٢).

---

* جبل موريا جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ويشار إلى هذا الجبل في الكتابات الإنجليزية باسم جبل المعبد Temple mount، وهو بالعبرية" هرهابيت "جبل البيت (بيت الإله)

(٥١) سلهب، نصري، (١٩٧١). في خطى محمد ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٥٥

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتخذ يهود يثرب المناطق الواقعة على طريق الشام دار هجرة ومقام. وكان لهم كيان بارز ومؤثر بسبب ما كانوا عليه من كثرة العدد وسعه الثروة والمهارة الزراعية والصناعية والتجارية ومكانه دينية مستمده من كونهم أصحاب كتاب سماوي ومن ذوي الصلة بالأنبياء والأمم القديمة. وكان لهم مركز المعلم والمرشد والمرجع، بل القضاه لسكان مدينة يثرب. فكانت لهم الحرمة والحصانة والقوة النافذة والأثر في حل المشاكل والتمتع بالكيان المتميز. وقد اندمجوا في الحياة العربية وارتبطوا بمواثيق الاحلاف مع القبائل المجاورة. وهذا ما زاد من مركزهم ورسوخ قدمهم قوة وشدة[٥٣]. وظهر منهم الحكماء والأدباء والشعراء. إلا أن هذا الاندماج في الحياة العربية لم يؤثر في عزلتهم في أماكن إقامتهم ولغتهم ودينهم. فبقوا كياناً مستقلاً قائماً بذاته يعيشون في قلاع محصنة منعزلة. وإن اندماجهم ما هو إلا مظاهر لتأمين مصالحهم.

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب كان عليه أن يحسم أمر العلاقة مع اليهود، حيث أثار النجاح الذي حققه الإسلام في يثرب حفيظه اليهود. وكانوا أول من اصطدموا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم أول من أغرى المنافقين بالنفاق، وشجعهوهم في مواقف النفاق، وبثوا الريبة والشكوك وأيقظوا فيهم روح التمرد والكيد وغذوا كل ما يعكر تقدم الإسلام وانتشاره. وكان لليهود الدور الكبير في نماء المنافقين وقوتهم، والأذى البالغ والكيد الشديد وتحالفهم مع القرشيين، وتأليبهم ومظاهرتهم لهم حربياً وتثبيتهم إياهم في كفرهم أو في اضطلاعهم بأذى النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين مباشرة وإقامة العثرات في طريقهم والكيد والمكر والدس لهم والسخرية بهم، فلم يكن ثمه من يد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا الدفاع عن الإسلام[٥٤].

ونتيجة لمواقف اليهود من الإسلام كان لابد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحسم أمرهم، غير أنه لم يتخذ منهم موقفاً موحداً ومتزامناً، بل أنه عمد إلى أن يتعامل معهم بحسب خطورة كل فئة منهم وبحسب الظروف القائمة وبحكمة عالية، حيث تمكّن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من التخلص من يهود بني قينقاع ويهود بني النضير ويهود بني قريضة وتم إخراجهم جميعاً من شبه الجزيرة العربية.

وبعد أن تمكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من فتح الحصون اليهودية المهمة وإجلاء اليهود منها، توجه إلى فتح حصون اليهود الأخرى، فتمكن من فتح حصون ناعم

---

(٥٣) دروزة، محمد عزه، (١٩٤٨)، سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم، ج٢، مطبعة الاستقامة القاهرة، ص ٤٩.

(٥٤) دروزه، المرجع السابق، ص ٥٣. ويراجع أيضاً: الدكتور هاشم يحيى الملاح، المنافقون في مدينة الرسول، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس، بغداد، ص ٤٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصعب والزبير والشق بدون أن يقاوم هؤلاء اليهود وكان خضوعهم للسيادة الإسلامية يعنـــى إنهياراً لليهوديه في شبه الجزيرة العربية وحسم أمرهم بصورة نهائية[٥٥].

ويثير السؤال نفسه لماذا قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم إجلاء اليهود دون غيرهم من أعداء المسلمين؟

إن قرار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإجلاء اليهود دون غيرهم يقوم على الأســس التالية:

١- اليهود لم يكونوا من سكان شبه الجزيرة العربية وهم غربـــاء فيهـــا وأقـــاموا مستوطنات فيها بدون وجه حق بعد ان سلبوا أرض الغير بالقوة أو بالدسائس.

٢- تنكرهم للدين الإسلامي وعدم الإيمان به بوصفه خاتم الأديان، وأن بقاء وجودهم في شبه الجزيرة العربية يعني تحديهم لهذا الدين.

٣- لم يحافظ اليهود على عهودهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم واســتمرار تحالفهم مع أعداء المسلمين، وتآمرهم وغدرهم.

٤- أيقن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن وجود اليهود في المدينة يعني عدم قيام دولة للمسلمين فيها، ولو ترك أمرهم للمسلمين من بعده لتعقد الوضع، فأراد الـــتخلص منهم بنفسه قبل أن يستفحل أمرهم.

٥- وجود المسلمين واليهود في المدينة يعني وجود دينيـــين ســـماويين وســـلطتين سياسيتين تتناقض كل منها مع الأخرى، وهو أمر لا يتحمله وضع المدينة.

من أجل ذلك، فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:" لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"[٥٦].

وقبل أن يقاتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم اليهود طلب منهم الدخول في الإســـلام ولم تذكر المصادر أنه خيّر اليهود في اختيار إحدى الحالات الثلاثة الإسلام أو الجزية أو القتال، بل أنه طلب منهم الإسلام أو القتال ولم يطلب منهم الجزية، وهذا يعني أنه أراد تصفية وجـــود اليهود نهائياً وبعد أن انتصر عليهم لم يطلب منهم الإسلام أو الجزية أو القتال بل طلـــب مـــنهم

([٥٥]) دروزة، محمد عزه،ج٢، المرجع السابق، ص١٢٢

([٥٦]) أبو الحسين مسلم بن الحجاج (١٩٨٤)، القشيري النيابوري، سلسلة صحاح الستة، صحيح مسلم، ج٢، ص ٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحيل فحسب، لأنه كان يعرف ما تضمره نفوسهم وقدرتهم على المراوغة والانضواء تحت الراية العالية إلى أن يتمكن عودهم ويتصلب فينقلبون ويعودون إلى ما كانوا عليه.

وكان عزم النبي محمد صلى الله عليه وسلم سليماً وعالياً، فلو استمر تواجد اليهود إلى ما بعد وفاته، لصعب أمرهم ولكانوا العضد الذي يفتت الدولة الإسلامية من الداخل. لكن حكم الله تعالى عادل عندما أوكل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مهمة القضاء على اليهود في المدينة.

أما اليهود خارج المدينة فكانوا أقل خطراً من يهود المدينة، بسبب قرب يهود المدينة من المسلمين، وأن غالبيتهم من المتهودين وليسوا من بنى إسرائيل. فعلى الرغم من أن اليهودية ليست ديناً تبشيرياً، وأن اليهود لا يعترفون بالمتهودين، وأن الديانة اليهودية تقف موقفاً معادياً ضد المتهودين وتحرم عليهم قراءة التوراة، إلا أن اليهود كانوا يرغبون بنشر ديانتهم بين العرب لا من أجل نشر ديانتهم بل من أجل إيجاد المؤيدين لهم وخلق جو غير معارض لوجودهم في المناطق التي يتواجدون فيها. ذلك أنهم يجدون بأن التهود يخفف العداء لليهود ويخلق نوعاً من الانسجام بينهم وبين سكان المناطق التي يسكنوها.

وقد حاول النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يضع جميع يهود شبه الجزيرة العربية تحت سلطته ليأمن غدرهم، ولأن تكون الجزيرة كلها تحت سلطته، ويعرف عنهم وعن تحركاتهم. خاصة بعد أن قضى على أهم قوة لهم في المدينة، وان المتبقين من اليهود ليسوا من القوة ما تستطيع الوقوف ضد الإسلام. وأن استخدام اللين معهم قد يدفعهم إلى دخول الإسلام. وكان من جراء هذه السياسة أن أسلم بعض المتهودين من العرب ولهذا فقد بدأ بمراسلة اليهود في جميع المناطق التي يتواجدون فيها، وتعامل معهم باللين والشدة بحسب قوتهم وموقفهم من المسلمين مثل يهود بنى عاديا ويهود خيبر ويهود وادي القرى[٥٧].

لقد اعتنق بعض العرب وغيرهم الديانة اليهودية، فأنتشر المتهودون في اليمن قبل الإسلام من القرن الخامس الميلادي. فاليهود في اليمن ليسوا من بنى إسرائيل، ورغم مرور مدة طويلة على دخولهم اليهودية فلا يزالون يحتفظون بزيهم العربي وبلغتهم وأسماءهم العربية. ولم يحترم اليهود من بنى إسرائيل المتهودين في اليمن، ولم يخضعوا في البداية لعملية الهجرة إلى فلسطين لسببين الأول لأنهم ليسوا من بنى إسرائيل ومن طبقة فقيرة وغير متعلمة وأن نقلهم إلى فلسطين سوف يكون عبئاً على اليهود[٥٨].

---

(٥٧) رضا، محمد،(١٩٦٦)، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط٥، دار إحياء الكتب، القاهرة، ص ٢٧٨.

(٥٨) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٩٧) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثالث، ص٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير أن إحجام يهود أوروبا عن الهجرة إلى فلسطين وحاجة الصهاينة إلى الأيدي العاملة الرخيصة دفع الحركة الصهيونية إلى قبول يهود اليمن ويهود الفلاشا* وغيرهم من المتهودين من أجل زيادة أرقام عدد اليهود في فلسطين ولأنهم عماله رخيصة يمكن الاستفادة منهم في بعض الأعمال الخدمية.

وقد خاب أمل يهود اليمن المهاجرين إلى فلسطين عندما واجهوا التميز العنصري والكره والبغض من قبل الأوروبيين واليهود الإسرائيليين على حد سواء، وأنهم لم يلقوا الاحترام الذي كانوا يتمتعون فيه في اليمن بين المسلمين، وقد استخدمهم الصهاينة في أعمال مشينة كتنظيف الشوارع وغسل السيارات، وعدم إسكانهم في مستوطنات الكيبوتز* والموشاف* التي أسكن فيها اليهود الأوروبيين، مما جعلهم طبقة منبوذة في المجتمع، وهو أمر دفع البعض منهم إلى الهرب من فلسطين المحتلة وإقدام البعض الآخر على الانتحار.

وأما فيما يخص اليهود الخزر فقد كانت اكبر كتلة من المتهودين هم يهود الخزر. والخزر هم من الأتراك المغول وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا في جوار مصب نهر الفلجا في بحر الخزر (بحر قزوين). وقد اختلفت الروايات في تاريخ اعتناق الخزر الديانة اليهودية، فهناك من يرى أنهم تهودوا في حدود عام ٧٥٠م. ومنهم من يرى أنهم تهودوا في عهد هارون الرشيد عام ٨٠٩م، بعد أن خرجوا من إمبراطورية الروم نتيجة اضطهادهم،ولما كان يحيط بهم المسلمون والمسيحيون، فإنهم آثروا أن يتميزوا عن الديانتين،

---

* كلمة "الفلاشا" تعنى المنفين باللغة الأمهرية التي يتحدث بها أهل الحبشة. أما عن أصل "الفلاشا" فهم جماعة من أهل أفريقيا تدين بشكل من أشكال اليهودية وهي لا تنتمي إلى أي من الكتل اليهودية الكبرى "الاشكيناز" و "السفارديم" ويسكن الفلاشا في مناطق محددة من الحبشة حول بحيرة (تانا) في الشمال غرب أثيوبيا في قرى بدائية ويعملون في رعى الأغنام.
اما الاشكيناز فهم يهود فرنسا و المانيا و بولونيا.و "اشكيناز" حسب الرواية التوراتية.اسم احد احفاد نوح.اما الاشتقاق الحالي لكلمة "الاشكناز" فهو من كلمة "اشكناز" بمعنى المانيا.ومن هنا اصبح المصطلح يشير الى يهود فرنسا و المانيا و نسلهم من اليهود الذين هاجروا الى انجلترا و شرق اوروبا بعد حروب الفرنجة.
ام السفارد فهو مصطلح ماخوذ من الاصل العبري"سفارديم" بمعنى اسبانيا و تستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للاشارة الى اليهود الذين عاشوا اصلا في اسبانيا و البرتغال.
* قام الكيبوتز على أثر فشل المزارع القومية التي أقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين والتي كانت تقوم على أساس العمل بالأجر. حيث قامت الحركة الصهيونية بتسليم بعض المستوطنين جزء من المزرعة كمتعهدين جماعيين للأراضي، وبينما كانت المزارع الأخرى تعمل بخسارة حققت هذه المزارع أرباحاً كبيرة. وفي عام ١٩١٠ استبدل فريق العمال بأخر وأصبحت هذه المستعمرة تعرف بمستعمره ديجانياDeginia وكانت هذه أول مستعمرة كيوتز في فلسطين لها تأثيرها الفاعل فيما بعد على الحركة الصهيونية وعلى طبيعةالهجرة الصهيونية إلى فلسطين.
وتعنى كلمة الكيبوتز في العبرية "جماعة" وتعرف اصطلاحاً بأنها نظام من الإنتاج الجماعي والإدارة الجماعية . يوفر للأعضاء الأمن الاقتصادي والاجتماعي، ويلغي دور العائلة كوحده اقتصادية واجتماعية. أما الأطفال فإنهم لا يعيشون مع أبائهم. وقد ساهم الكيبوتز في خلق الإباحية داخل المجتمع "الإسرائيلي".
* الموشاف: عملت الحركة الصهيونية على إنشاء نظام آخر للاستيطان يقوم على المساواة الجماعية والمساعدة المتبادلة والاقرار بالملكية الخاصة، فتم إنشاء مستعمرات أطلق عليها بالموشاف في بئر يعقوب ١٩٠٧ وعين غانم ونحالات يهودا ١٩٠٨ لاستقطاب اليهود من أوروبا.
وقد ساهم الموشاف في استقطاب العديد من اليهود المهاجرين. ورغم نمط العمل في الموشاف، فإنه لا يختلف من حيث الجوهر عن الكيبوتز، لأن الهدف منه تحقيق الاندماج الاجتماعي وإزالة الفوارق والتناقضات بين المهاجرين وربطهم بالأرض، وتربية وتعليم أطفالهم بالطريقة التي تحددها الحركة الصهيونية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأعتنق ملكهم الديانة اليهودية واجبر اتباعه على اعتناقها، وجلب من العراق كهنه يهود لتعليمهم الديانة اليهودية، ولم يعترف اليهود بهؤلاء المتهودين لأنهم ليسوا من بنى إسرائيل.

وقد تعرض اليهود الخزر للعديد من الحروب، مما دفع العديد منهم إلى الهجرة إلى أوروبا الشرقية ومنها إلى عموم أوروبا.

وبناء على ذلك، فإن يهود روسيا وجميع يهود أوروبا ليسوا من اليهود بل أنهم من المتهودين من أصول مغولية، وطبقاً للديانة اليهودية فإن هؤلاء غير معترف بهم من قبل الديانة اليهودية، غير أنهم الآن يعدون قادة الحركة الصهيونية ويخضع لهم اليهود من أصول إسرائيلية.

أما فيما يخص يهود العراق، فإن جميع اليهود من بنى إسرائيل في العراق كانوا من السبايا منذ حكم الملك تجلات بلاشر الثالث (٧٤٥-٧٢٧) ق.م، وفي السنة الأولى من حكم سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥)ق.م. تم الاستيلاء على السامرة والقضاء على مملكة إسرائيل نهائياً. وتم إجلاء اليهود إلى المناطق الشمالية من العراق، ثم قام الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١) ق.م بحملة على مملكة يهوذا وأجلى عن مدنها اليهود إلى أماكن جبلية بعيده في شمال العراق. وكان عدد اليهود المسبيين الذين نقلوا للعراق عشر قبائل من أصل اثنتي عشر قبيلة الذين يمثلون الاسباط من بنى يعقوب. وأحل محلهم أقواماً أخرى. ثم أعقب ذلك سبايا بابل في مجموعتين الأولى عام (٥٨٦) والثانية (٥٩٧) [٥٩]. وبعد ظهور المسيحية تنصر غالبية اليهود الذين سباهم الآشوريون إلى شمال العراق ويطلق عليهم "بالنساطره"* عقب انتشار حركة التنصر التي اجتاحت المجتمع اليهودي في العراق بعد ظهور السيد المسيح. أما من بقي على يهوديته فقد هاجر إلى فلسطين قبيل وبعد قيام الكيان الصهيوني. فقد تمكنت الحركة الصهيونية من تهجير يهود شمال العراق رغم أنهم يتكلمون اللغة الكردية وليست العبرية. وقد ساهم قرار مجلس الوزراء العراقي المؤرخ في ٩/ آذار /١٩٥٠ بالسماح لليهود الراغبين بالهجرة إلى فلسطين وإسقاط الجنسية عنهم. وقد تم نقلهم إلى مستعمرات الجليل[٦٠].

أما بالنسبة لليهود المسبين في العهد البابلي وهم القبيلتين المتبقيتين المسبيتين إلى بابل والمناطق الجنوبية فقد آثروا البقاء في العراق حتى بعد الاحتلال الفارسي لبابل، وبقوا في العراق في غالبية مدن العراق يمارسون أعمالاً مختلفة إلى حين قيام الكيان الصهيوني فهاجروا.

([٥٩]) سوسة، أحمد، (١٩٧٥). لمحات من تاريخ يهود العراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، المجلد الثالث، العدد الرابع، كانون ثاني، جامعة بغداد، ص٥٩..

* النساطرة: طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور بطريك، أي كبير القساوسة في القسطنطينية. قطنوا في كردستان بين الموصل وأرمينية إلى أن تبدد شملهم بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤م.

([٦٠]) المصدر نفسه، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المتهودين في العراق فقد كان أول ظهور لهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث نزح من شبه الجزيرة العربية بعض القبائل العربية إلى العراق وكان من بينهم بعض المتهودين، وقد استقر المتهودون العرب في أعالي الفرات بين سوريا والعراق. وقد دخل غالبيتهم الإسلام، أما من تبقى منهم فهم قله، فلم يفهموا من اليهودية أحكامها وأخذوا يكتبون لغتهم العربية بالأحرف العبرية. وانتقل بعضهم إلى قرية قرب الكوفة، اندمجوا بالإسلام وانتهى تهودهم. أما من تبقى منهم فقد نزح للمدن.

ويبدو أن هؤلاء المتهودين الذي سكنوا منطقة أعالي الفرات لا علاقة لهم باليهود المسبين في العراق. ذلك لاختلاف قوميتهم ولكونهم ليسوا من بني إسرائيل ولم يعترف بهم من قبل اليهود. ولهذا فقد أطلق عليهم بـ" القرائين" الذين يعارضون التلمود ويكتفون بالتوراة، بزعامة " عنان بن داود" أحد أحبار اليهود في العراق[٦١].

وبناء على ذلك، فلم يبقى لليهود من بنى إسرائيل أي وجود في أي منطقة من الوطن العربي. وإن ثقل وجودهم كان في العراق والدول المجاورة له التي كانت خاضعة للدولة الآشورية والبابلية مثل إيران وتركيا وسوريا.

أما اليهود المتواجدون في الأقطار العربية في العصر الحديث وخاصة في شمال أفريقيا فهؤلاء جميعاً جاءوا من أوروبا عن طريقين:

الأول: اليهود الأسبان : ويهود الأسبان من المتهودين الخزر الذين جاءوا إلى إسبانيا بعد الفتح الإسلامي وكونوا لهم مناطق نفوذ في اسبانيا مستغلين التسامح الإسلامي. ومارسوا أعمالهم بحرية تامة إلى جانب المسيحيين، وكانت لليهود أحياء خاصة بهم حتى في قلب غرناطة ولهم معابدهم الخاصة بهم.

وبعد انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس، فإن محاكم التفتيش شملت اليهود أيضاً على الرغم من تعاون اليهود مع المسيحيين الاسبان ضد المسلمين بسبب تخوف الاسبان من اليهود تجنبا من احتمال غدرهم بالمسيحيين بعد أن غدروا بالمسلمين الذين منحوهم الحرية التامة في ممارسة دينهم وأعمالهم وتجارتهم، ولهذا فقد شملت محاكم التفتيش اليهود الأمر الذي دفعهم للهجرة إلى المناطق التي يحكمها المسلمون في شمال أفريقيا وخاصة المغرب والمناطق المجاورة التي لم تخضع للحكم العثماني، فالتحق هؤلاء المتهودين بالعرب المهاجرين من

(٦١) كوريه، يعقوب يوسف، (١٩٨٨). يهود العراق، تاريخهم أصولهم هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأندلس إلى المغرب رغم غدرهم بالعرب في الأندلس. وتشير الدراسات بأن الدولة العثمانية استقبلت اليهود الاسبان المطرودين من اسبانيا بحفاوة وتكريم(٦٢).

ثانياً: يهود أوروبا: بعد ظهور النزعة الدينية ثم القومية في أوروبا والعداء للسامية* على الرغم من أن يهود أوروبا كانوا من المتهودين الذين لا علاقة لهم بالسامية وإنما هم من اليهود المتهودين من أصول الخزر، فإنهم هم أيضاً تعرضوا للاضطهاد والملاحقة من قبل الأوروبيين. وتعرضت معابدهم ومراكز تجمعاتهم للملاحقة والمضايقة، الأمر الذي دفعهم للهجرة إلى المناطق العربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط التي كانت خاضعة للدولة العثمانية. ومن هذه المناطق سوريا ومصر ولبنان وفلسطين. وقد استفاد هؤلاء من الاتفاقيات القنصلية المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الغربية التي وفرت لهم حماية خاصة ومنحتهم حق اللجوء إلى بعثات الدول الأوروبية لحل مشاكلهم ومنحهم الحماية التي يحتاجونها.

جميع المتهودين الذين هاجروا من إسبانيا أو من الدول الأوروبية الأخرى إلى المناطق العربية الخاضعة للاحتلال الفرنسي أو الخاضعة للحكم العثماني أقاموا مستعمرات خاصة بهم في المناطق التي هاجروا إليها مستغلين الاحتلال الفرنسي وضعف الدولة العثمانية. وبعد الاحتلال البريطاني الفرنسي للشرق العربي استمرت الهجرة اليهودية إلى المناطق العربية للتخلص من الاضطهاد الأوروبي وتعد فلسطين من المناطق العربية التي شملتها هجرة المتهودين الأوروبيين، غير أن ما يميز هجرة المتهودين إليها هو أنها خضعت للحكم البريطاني لفترة أطول من الدول العربية الأخرى التي استقلت عن الاستعمار البريطاني في وقت مبكر، مما جعل الهجرة أن تستمر إلى فلسطين إلى انتهاء الانتداب البريطاني* عام ١٩٤٧م وقيام الكيان الصهيوني الذي تولى تنظيم الهجرة إليها بصورة رسمية.

بعد أن عاش يهود الخزر في أوروبا فترة طويلة، وسيطروا على التجارة والأعمال الأخرى، ومارسوا أعمال رذيلة،واشتركوا في المؤامرات والدسائس ضد الدول التي يتواجدون

---

(٦٢) الصباغ، ليلى، (٢٠٠٤) المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق، ص ١٣٠.

* اللاسامية: نشأ هذا المصطلح بعد أن خطط حزب "العدمي" في روسيا وكان بعض قادته يهوداً لاغتيال القيصر "الاسكندر الأكبر" عام ١٨٨١م، فحصلت مذبحة لليهود في روسيا، فاستعمل اليهود كلمة "اللاساميين" ووصفوا بها حكام روسيا، ومنذ ذلك الوقت ظهر مصطلح "اللاسامية" بوضوح، وكانت الصهيونية بعدها تستغل أتفه الأحداث ضد اليهود لتندد باللاسامية. وكلمة سام مأخوذة من الإصحاح العاشر من سفر التكوين، وفيه أن أبناء نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث، واليهود والعرب ابناء سام. وهذا تقسيم لا يدعمه دليل علمي ثابت لا سيما فيما يتعلق بعلم الأجناس، فالسامية نسبه إلى سام بن نوح. واليهود عندما يطلقون السامية يريدون بها اليهود لا غير.

* الانتداب البريطاني هو الانتداب الذي جاء بعد الحرب العالمية الاولى بعد اتفاقية سايكس بيكو(١٩١٦) و بقرار من عصبة الامم على منطقة الشرق الاوسط بعد انهيار الدولة العثمانية و كيفية تقسيم ممتلكاتها بين فرنسا و برطانيا. صدر هذا القرار عام ١٩٢٢ الا ان برطانيا كانت قد بدأت بة في مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ١٩٢٠/٤/٢٥.
شهدت فترة الانتداب الكثير من الامور التي غيرت معالم المنطقة بشكل كبير جدا و من اهمها هجرة اليهود الى فلسطين و قيام دولة اسرائيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها، وتكتلوا في أحياء خاصة بهم (جيتو)* وتقلبوا في الحركات السياسية والاجتماعية ذات اليمين وذات اليسار، وتكتلوا ضد السكان الأصليين، فإن ذلك قد خلق نوعاً من الكره لهم، سواء أكان ذلك في عهد الدول الأوروبية الدينية أم في عهد الدولة القومية، خاصة وأن شكلهم المغولي كان يميزهم عن بقية الأوروبين، فتعرضوا للاضطهاد الديني والقومي. ولم يجدوا من الدول من تأويهم وتحميهم من الاضطهاد، فخلقوا مسألة العداء للسامية ليتجهوا صوب فلسطين، رغم أنهم ليسوا من السامية، بل أنهم من أصول مغولية.

وقد ساهم ضعف الدولة العثمانية على تشجيع اليهود بالتفكير بالهجرة إلى فلسطين، وكان من جراء سيطرة اليهود على المراكز الثقافية والعلمية والأدبية أن ظهرت منهم طائفة ممن يتولون قيادة الحركة الصهيونية والتثقيف على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

فبعد الانتكاسات التي منيت بها اليهودية وتشتتهم في العراق والدول المجاورة، وعدم تمكنهم من العيش بأمان وسلام في المنطقة، فضلوا الابتعاد والانضواء في زوايا بعيدة الأنظار، ففضلوا العيش تحت كنف الدولة الإسلامية مقابل دفعهم الجزية.

تمركز اليهود في العراق في كافة العهود الإسلامية. فكانت بابل مركزاً رئيسياً لليهود. كان لهم جامعتين عبريتين في بابل، وأن أساتذه هاتين الجامعتين خرجوا مجتمعين لملاقاه الأمام

---

* -تعتبر حارة اليهود أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية في العالم حتى أن لفظ الجيتو الذي هو عبارة عن حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود- أصبح يطلق على سبيل التعميم على كل شكل من أشكال الحياة اليهودية الانعزالية وسط الشعوب التي عاشوا بينها. وقد كان الجيتو الأول في مدينة فينيسيا تلك المدينة العائمة الجميلة التي تتكون من ١١٨ جزيرة و ١٧٧ قناة و ٤٠٠جسر، وتقع في الشمال الشرقي الايطالي على خليج فينيسيا في نهاية شمال بحر الادرياتيك، وتعتبر مدينة تجارية وميناء مهما جذب اليهود الباحثين دوما عن المال إلى التجمع والعيش فيه، ونتيجة لجشعهم واستغلالهم وصراعهم مع البرجوازية الأوروبية تعرض اليهود المنتشرون في المدينة للاستفزازات، وهو ما جعلهم يطلبون عام ١٥١٦ التجمع في حي خاص محاط بسور وبوابات وجسور تطوي خلال الليل، وقد عاش في ذلك المكان مائة يهودي كونوا أول حارة يهودية في العالم، وبعد خمس وعشرون سنة أضيفت إليها منطقة أخرى تجمع فيها بصفة خاصة اليهود القادمون من الشرق، ومنذ ذلك الحين أطلق على هذين الحيين المغلقين أسماً موحداً هو الجيتو.
وظلت هذه العزلة الاختيارية من قبل اليهود إلى أن أصدر البابا بولس الرابع نشرة بابوية في عام ١٥٥٥ توصي لأول مرة بعزل اليهود إجباريا، وفي التاسع من أغسطس وهو تاريخ له دلالة خاصة عند اليهود إذ يحتفلون فيه بذكرى خراب الهيكل ويمارسون طقوس النواح والبكاء- اضطر يهود روما لنقل محل إقامتهم إلى الحي الجديد على الضفة الشمالية من نهر التيبر، الذي أحيط على الفور بسور لعزله عن المدينة، وبعد فترة قصيرة تم إتباع هذا الاستحداث في سائر المدن الواقعة تحت سلطة البابوية، واعتباراً من عام ١٥٦٢ أطلق على هذه المؤسسة الجديدة بشكل رسمي الاسم نفسه الذي أطلق على حي اليهود في فينيسيا الجيتو، ولم يكن معنى هذا العزل الاجباري أن اليهود كانوا يندمجون مع الشعوب التي يعيشون بينها، بل العكس هو الصحيح فالعزلة اليهودية كانت قائمة على مر العصور لأسباب دينية وطقسية، ولا أحد يعرف على وجه الدقة مصدر إطلاق اسم الجيتو على حارة اليهود، لكن المرجح هو أن مصدر تلك التسمية مصنع لصهر المعادن كان يقع بالقرب من المكان الذي يعيش فيه اليهود في فينيسيا وكان السكان المحليون يطلقون عليه جيتو أو جتو وحينما تجمع اليهود بالقرب منه أطلق السكان على حيهم الأسم نفسه، وإن كان الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية يضيف إلى ذلك أن كلمة جيتو ربما كانت مشتقة من الكلمة الالمانية جهكتر أورت التي تعنى المكان المحاط بالأسوار، أو هي من الكلمة العبرية جت بمعنى الانفصال أو الطلاق حسب التلمود، وأخيراً ربما اشتقت من الكلمة الايطالية بورجيتو بمعنى القسم الصغير من المدينة، وعلى أية حال فإنه حسما لهذه الشكوك اصطلح على ان التسمية تستخدم لا لتعبر عن الجيتوهات الاجبارية فقط، وإنما لتعبر عن المجتمع الانعزالي الاختياري لليهود وقد تمتع اليهود في ذلك الجيتو بنوع من الاستقلال الذاتي حيث تركت الحكومات شؤون إدارته للحاخامات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي بن ابي طالب حين توجه إلى العراق ووقع لهم عهداً بما يكفل لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة، وكان عددهم في ذلك الوقت يقدر بـ (٩٠) ألف يهودي.

كانت فلسطين تخضع للدولة الرومانية كبقية أراضي الشام ولم يكن لليهود أي وجود فيها. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حررت فلسطين عام ٦٣٦م[٦٣] من الروم المسيحيين ولم تحرر من اليهود لعدم وجود اليهود فيها، لأن الروم حرموا فلسطين على اليهود.

منذ نشوء الخلافة العباسية وحتى وفاة هارون الرشيد فإن اليهود عاشوا بسلام وأمن. وقد قرب العباسيون اليهود وكانوا يطلقون عليهم ابن داوود. وظهرت منهم طبقة تجارية مترفة، وسمح لرئيس طائفتهم بحضور مجلس الخليفة العباسي ومارسوا الحرية الدينية والعلوم والكتابة والبحث[٦٤].

في عهد الدولة الفاطمية سمح لليهود بالعودة للقدس، وبعد احتلال الصليبيين القدس عام ١٠٩٩ قاموا بحرق اليهود فيها وممتلكاتهم ولم يبق أي شخص من اليهود في القدس وأقاموا فيها ممالك أوروبية مسيحية[٦٥]. وبعد تحريرها من الصليبين بقيادة صلاح الدين الأيوبي عام ١٢٩١م عادت فلسطين إلى العرب المسلمين[٦٦].

وفي عام ١٥٤٢ خضعت فلسطين لسيطرة الدولة العثمانية وأصبحت جزءاً من ولايتي دمشق وبيروت.

وعلى الرغم من اندماجهم في المجتمعات الشرقية ودخولهم المؤسسات السياسية والإدارية التابعة للدولة العثمانية إلا أنهم كانوا متماسكين في تضامنهم مع بعضهم وتمسكهم بالديانة اليهودية، فمارسوا طقوسهم الدينية بصورة لم يألفوها حتى في أزهى مراحل حكمهم في فلسطين، وقد تمكنوا من التأثير على سياسة الدولة العثمانية خاصة في الولايات التابعة لها. وقد تزوج بعض السلاطين العثمانيين من اليهوديات كما كانت أمهات بعضهم من اليهوديات[٦٧]، وفي عهد السلطان مراد الرابع تحسن حال اليهود في الدولة العثمانية وقد ساعدوا الدولة

---

(٦٣) الكيالي، عبد الوهاب، (١٩٧١)، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ١٤.

(٦٤) قازان، فؤاد، (١٩٦٨)، الثورة العربية وإسرائيل، دار الطليعة العربية، بيروت ص ٨.

(٦٥) عاشور، سعدي عبد الفتاح،(١٩٧٣)، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، القاهرة،ص٨. وستيفنس وسيمان، ١٩٦٣،تاريخ الحروب الصليبية، تعريب الدكتور البار العريني، بيروت، ص ١٦٢.

(٦٦) ارشيدات، شفيق، (١٩٦٨). فلسطين تاريخاً وعبره ومصيرا، المؤسسة العربية للتأليف والنشر،ط٢، القاهرة ص ٢٣.

(٦٧) كوريه، يعقوب يوسف، مرجع سابق، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العثمانية ومدوها بالمال ضد الدولة الفارسية. وفي زمن السلطان عبد الحميد ازدادت المدارس اليهودية في الدولة العثمانية.

وقد نزح بعضهم إلى الأستانه العاصمة. غير أن وجودهم كان في العراق أكثر من أية منطقة أخرى. وقد ساهم اليهود في عدم تحرر أية دولة عربية من الحكم العثماني فكانوا عيناً ساهره من أجل البقاء على الدولة العثمانية والمحافظة عليها بأية وسيلة للحيلولة دون تحرر العرب منها. ففي عهد السلطان محمد الثاني تمرد والي بغداد على الدولة العثمانية وأراد أن يقيم دولة منفصلة عنها فقام اليهودي المصرفي "يحزقيل جباي" باغتيال والي بغداد عام ١٨١١م. وقد حاول داود باشا ١٨١٧-١٨٣١م التحرر من الدولة العثمانية، ولكن اليهود تمكنوا من إفشال مهمته[٦٨]، وفي ظل الدولة العثمانية تمتع اليهود بالاستقلال في إدارة شؤونهم القضائية فكانت لهم محاكمهم الخاصة وكانت حالتهم الاجتماعية والمالية جيده.

ولم يخضع اليهود في الدولة العثمانية للخدمة العسكرية وكانوا يدفعون البدل النقدي. ويتولى رئاسة الطائفة اليهودية حاخام يطلق عليه "حاخام باشا" يكون حلقة الوصل بين السلطان واليهود. وكان اليهود يدخلون في مشاحنات ومشاكل بينهم من أجل الحصول على هذا المنصب إلا أنهم حلوا هذه المشكلة بشراء هذا المنصب من الدولة العثمانية لمن يدفع مبالغ أكثر، وقد اشتهر من بين هؤلاء بصفة خاصة "ساسون بارصالح" رئيس أسرة ساسون*. (١٧٨١-١٨١٩)م وعزرا ابن يوسف جباي (١٨١٩-١٨٢٨) وقد وجد في بغداد عام ١٨٦٣ سبع مطابع بالعبرية أصدرت أكثر من خمسمائة كتاب بالعبرية[٦٩].

([٦٨]) الموسوعة العبرية، شركة إصدار الموسوعات، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، المجلد السابع ١٩٦٨، ص ٢٩٨.

* عائلة يهودية سفاردية من التجار ورجال الصناعة والمال حققت ثراءً كبيراً ومكانة مرموقة في بلاد الشرق، وهو ما دعا الى وصفها بـ "روتشيلد الشرق" . كما ساهمت من خلال شبكاتها التجارية والمالية الواسعة في خدمة الرأسمالية والإمبريالية البريطانية وإطماعها المتنامية في تلك الفترة، وبخاصة في الهند والصين.

وتعود جذور العائلة إلى العراق حيث كان مؤسس العائلة الشيخ ساسون بن صالح (١٧٤٩-١٨٢٩) يعمل كبيراً للصيارفة لدى وإلى بغداد، كما ظل رئيساً للجماعة اليهودية في بغداد ولمدة أربعين عاماً وفقد انتقل ابنه ديفيد ساسون (١٧٩٣-١٨٦٤) (إلى الهند عام ١٨٣٣ حيث استقر في بومباي التي كانت تعتبر آنذاك البوابة التجارية للهند والشرق الأقصى. واتسعت تجارته لتشمل العراق وإيران والصين ووسط آسيا واليابان وإنجلترا. واحتكر تجارة الغزل الهندي والمنسوجات الإنجليزية والأفيون (وهي ثلاث سلع ارتبطت بآليات الاستعمار البريطاني في الشرق) واكتسب ساسون الجنسية البريطانية عام ١٨٥٣ ووصل حجم ثروته عند وفاته إلى خمسة ملايين من الجنيهات.

([٦٩]) الموسوعه العبرية، المرجع السابق ص ٢٩٨-٣٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الفكر السياسي للحركة الصهيونية وروادها وأجهزتها

تمهيد:

يعتقد مصدر صهيوني أن هناك خمسة عوامل رئيسية لا غنى عنها لانجاز عملية تأسيس أية دولة: أولها الفكرة، وثانيها الزعيم أو القيادة المؤهلة، وثالثها مجموعة (أو شعب) من البنّائين، ورابعها التنظيم الفعال، وخامسها البيئة الدولية الملائمة[٧٠]. ومما لا شك فيه أن جميع هذه العوامل قد توفّرت بدرجات متباينة، وعلى نحو أسهم إسهاماً متفاوتاً في خلق الكيان الصهيوني- الإسرائيلي في أرض فلسطين العربية.

أما العامل الرئيسي الأول المتمثل بالفكرة فقد تجلّى في تبلور الفكرة الصهيونية على أيدي عدد من المنظّرين الصهيونيين كان أبرزهم، على التوالي الزمني المتداخل: الحاخام يهودا القالي، الحاخام زفي هيرش كاليشر، وموزس هيس، وليوبنكسر، و فلاديمير جابتنسكي وثيودور هيرتسل، ولم يكن نشاط هؤلاء الرواد، وغيرهم، نشاطاً فكرياً نظرياً صرفاً، فقد تجاوز بعضهم دائرة الفكر البحت إلى دائرة بذل الجهد العملي في محاولة لوضع الفكر الصهيوني موضع التطبيق. وفي هذا النطاق، تنوّعت الجهود وتعدّدت الوسائل وتزاحمت الأساليب بشكل أفرز، في النهاية، تياراً معيناً من " الطلائع" المؤمنة بالفكرة الصهيونية والملتزمة بها. بل أن هذا التيار عبر عن نفسه بأطر تنظيمية جنينيه سرعان ما تطورت، كمياً ونوعياً، من خلال عملية تكّيف وتبلور ملتحمة ومستفيدة من أجواء البيئة اليهودية (الاقتصادية والدينية والنفسية والديمغرافية والاجتماعية المنغلقة) الأضيق، ومن مناخ البيئة الدولية الأوسع.

ما كان للعامل الرئيسي الأول المرتبط بالفكرة الصهيونية أن يجذّر ويثبّت نفسه لولا تلقيه الدعم والرفد من عامل رئيسي ثاني يتلخص في توفر الزعامة والقيادة الاستثنائية، وفي هذا الصدد، ومهما كان رأينا في رجعيه وعنصرية الفكرة الصهيونية ورموزها من زعماء وقاده، فإننا- على وجه الإجمال- لا نستطيع تجاهل أو إغفال حقيقة إيمان أولئك القادة بفكرتهم وتمسكهم بها و تفانيهم، عبر السعي الدؤوب والمبادرة الهجومية لتجسيدها على أرض الواقع.

أما العامل الرئيسي الثالث المتعلق بضرورة توفر مجموعة (أو شعب) من البنّائين اللازمين لبناء أية دولة، فلعله من الأهمية بمكان أن نوضح هنا أن اليهود لم يكونوا بأغلبيتهم

---

(٧٠)Abraham Segal and Harry Essrig , (١٩٦٤). Israel Today (Union of American Hebrew Congregations), P.٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متحمسين للفكرة الصهيونية أو للسياسات الصهيونية. فقد انقسم يهود العالم، دوماً، لكن بأعداد متفاوتة تفاوتاً كبيراً بين مرحلة وأخرى، إلى أربع فئات هي:

أ- الصهيونيون.

ب- اللاصهيونيون النشطين.

ت- اللاصهيونيون الخاملون.

ث- المناوئون للصهيونية.

ويندرج ضمن الفئة الأولى أولئك الذين إما كانوا أعضاء عاملين في " المنظمة الصهيونية العالمية" وغيرها من المؤسسات الصهيونية، أو أولئك اليهود الذين أيدوا الفكرة الصهيونية دون الانخراط في سلك أية هيئة صهيونية ومن ناحية ثانية، أيّد اليهود من فئة "اللاصهيونيون النشطيين" حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين للاستيطان بها، دون أن يعتنقوا بالضرورة جميع عناصر العقيدة الصهيونية، أو يوافقوا على مجموع السياسات الصهيونية، أو يدخلوا في الأطر المختلفة للحركة الصهيونية. وقد تأثر هؤلاء في تأييدهم وممارستهم لحركة الهجرة إلى فلسطين، بظروف "اللاسامية" التي دفعتهم للهرب إلى الأراضي المقدسة. ومن جهة ثالثه، ضمت فئة "اللاصهيونيون الخامليين" جميع أولئك اليهود الذين لم يكونوا من مؤيدي الحركة الصهيونية وسياساتها، ولا كانوا من معارضيها أو مناوئيها. وقد حمل عدم اكتراث هؤلاء بالحركة ولا مبالاتهم بها وبطروحاتها، إلى نسج تصرفهم على أساس أن الأمر لا يعنيهم إطلاقاً ومن جهة رابعة وأخيره، شهدت الحركة الصهيونية وعانت منذ نشأتها من نشاط فئة اليهود "المناوئين للصهيونية" الذين وجدوا باستمرار، وغالباً ضمن تشكيلات منظمة في الأوساط المختلطة ليهود العالم(٧١).

وعلى صعيد مختلف، يشكل العامل الرئيسي الرابع، أي " التنظيم الفعّال"، موضوع هذه الرسالة.

فيما يتعلق بالعامل الرئيسي الخامس الخاص بضرورة توفر " البيئة الدولية الملائمة"، فإن شده وضوح التحالف القديم- الجديد القائم بين أطراف حركة " الاستعمار القديم" وأطراف حركة " الاستعمار الجديد" من جهة، وبين الحركة الصهيونية (وإسرائيل بعد عام ١٩٤٨) من

(٧١) عبد الرحمن، أسعد، (٢٠٠٥). المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢-٢٠٠٦، مؤسسة فلسطين الدولية (للأبحاث والخدمات)، عمان، ط٣، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهة ثانية، تغني عن تقديم البراهين التفصيلية هنا، وبخاصة وأن حشداً كبيراً من الكتابات الصهيونية والغربية المتعاطفة مع الصهيونية ذاتها قد أدت هذا الغرض على نحو لم تعد تحيط به أية ظلال أو شكوك ناهيك عن الأسرار*.

البراهين التاريخية والمعاصرة والكتابات الصهيونية والعربية- على حد سواء- تنتهي، ولو بعبارات مختلفة، إلى تأكيد حقيقية مؤداها أن الفكرة الصهيونية، بوصفها وليدة فكرة الحركة القومية الرأسمالية في مرحلتها الاستعمارية، فكرة سرعان ما ترعرعت في كنف الامبريالية الغربية وغدت، بشكلها المتجسد في المنظمة الصهيونية أو بإسرائيل، قوة حركية متسقة وملتحقة دوماً بعائلها الاستعماري ومرتبطة به بوشائج مختلفة في المراحل المتتابعة. ففي مرحلة ما قبل قيام إسرائيل، تتزاحم الحقائق البارزة عن فيض المساعدات الغربية (البريطانية أساساً)سواء في مجالات الاعتراف الدبلوماسي المبكر بالمنظمة الصهيونية، أو في نطاق تسهيل الهجرة الصهيونية إلى فلسطين أو في عمليات بيوع وانتقال الأراضي العربية للحركة الصهيونية، أو في مجالات التدريب والتجهيز العسكريين لعدد من القوى والتنظيمات الصهيونية، أو على صعيد الاعتراف السياسي- الدبلوماسي بالدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨، وما تبع ذلك كله من دعم سياسي- عسكري- مالي بريطاني (وفرنسي) بارز حتى نهاية الخمسينات.

كذا الحال مع فيض المساعدات الرسمية الأمريكية المقدمة للحركة الصهيونية على مختلف الأصعدة منذ بداية الأربعينات. وإذا كانت مرحلة الخمسينات قد شهدت نمواً كمياً ونوعياً في المساعدات الأمريكية المقدمة للكيان الصهيوني، فإن حقبة الستينات، وبالذات ما بعد العام ١٩٦٥، كانت الفترة التي بدأ فيها التلاحم الأمريكي/ الإسرائيلي يتشكل في شتى المجالات، وصولاً إلى توطيده خلال فترة السبعينات*.

---

* حول المساعدات الغربية (البريطانية والأمريكية أساساً) للحركة الصهيونية ولاسرائيل وتطور العلاقات الغربية- الصهيونية من مستوى التعاون والتنسيق إلى مستوى التحالف الفعلي، وليس القانوني بالضرورة بين إسرائيل والاستعمار الغربي في الماضي والحاضر، انظر- على سبيل المثال لا الحصر- المصادر الأساسية التالية: أ- المراجع الخاصة بمرحلة ما قبل قيام إسرائيل:

Arthur Koestler, (١٩٤٩) Promise and Fulfillment: Palestine ١٩١٧-١٩٤٩ (London: Macmillan and co.,pp.٦٩-٨٦.

A.N.M. (١٩٦٣). The United States and Israel. (Cambridge: Harvard University Press, p.٢٣٣

ب- المراجع الخاصة بمرحلة ما بعد قيام إسرائيل:

Leila S.Kadi, (١٩٦٩). A Survey of American- Israeli Relations (Beirut: Research Center ,)

Michael E. Jansen, (١٩٧٠). The United States and the Palestinian People (Beirut: The Institute for Palestine Studies)

* يقول دبلوماسي أمريكي (لقد أمددنا إسرائيل بأسلحة متفوقة لم نمد بها حتى حلفاءنا في حلف الأطلسي... صحيفة التايمز ١٩٧١/٢/٥).

وفي عام (١٩٧١) وافق مجلس النواب الأمريكي على منح الرئيس الأمريكي سلطة تخوله إمداد إسرائيل بما تشاء من الأسلحة دون حد معين، فعلّق أحد الأعضاء قائلاً" من ٤٢ سنة وأنا عضو في هذا المجلس لم أر مثل هذا القرار، إننا لم نمنح هذا حتى لبريطانيا العظمى ضد هتلر".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنذئذ أصبح الدعم الأمريكي المتنامي والمتصاعد لإسرائيل التعبير المادي الملموس على حقيقة التحالف، وربما التوحد، الذي تجلى بين إسرائيل والولايات المتحدة مع السنوات الأول من الثمانينات*.

فرغم الأهمية التي لعبتها العوامل الثلاثة الأولى، ورغم الأهمية الخاصة لعامل " التنظيم الفعّال" الذي تحاول هذه الرسالة رصد أبرز معالمه على امتداد قرن كامل، فإن الدور الذي لعبه الاستعمار الغربي القديم- الجديد في إقامة وضمان الكيان الصهيوني يبقى " البارحة الحربية" التي أبحرت على ظهرها الفكرة الصهيونية منذ غادرت ميناء" المنبع"... باتجاه ميناء " المصبّ" الذي لا يعرف أحد- على وجه اليقين- أين سيكون... وهل سيتم الوصول إليه أم لا في النهاية.

لقد عاش يهود أوروبا في العصور الوسطى، في ظل قانون خاص، عرف "بقانون الأجانب"(٧٢) مما جعلهم معزولين ثقافياً وجغرافياً واقتصادياً عن المجتمعات الأوروبية المحيطة بهم، يمارسون في "الأحياء اليهودية" المعروفة "بالجيتو" حياة خاصة وكأنهم وحدة اجتماعية مستقلة(٧٣). وكان نظام "الأحياء اليهودية" دليلاً مادياً على حقيقة أساسيه، سيطرت على حياة اليهود في الفترة التي سبقت الثورة الفرنسية(٧٤). ومن المؤكد أن انتصار الليبرالية، الذي أعقب الثورة الفرنسية كان عاملاً حاسماً في "تحرير" يهود فرنسا والبلدان الأخرى التي وقعت تحت وطأة الاحتلال أو السيطرة الفرنسية.

وبالرغم من حالة الركود المؤقت التي أصابت عملية التحرير تلك، بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو* في عام ١٨١٥، فإن أبرز نتائج موجه الليبرالية والتحرر، تجلّت في تحطيم نظام " الأحياء اليهودية" في أوروبا الغربية.

---

* يقول الدبلوماسي الأمريكي (دافيد ينس)" أن الترقيات والتعيينات للمراكز المتعلقة بالشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية تخضع لموافقة القيادة الصهيونية الأمريكية. وذلك لتأثر مصالح إسرائيل بنوعيه الأشخاص في هذه المراكز".
وكان لليهود نفوذ كبير في أمريكا منذ سنوات طويلة قبل الحرب العالمية الأولى، فمثلاً كان (برنارد باروت) رئيس المجلس الأمريكي للمحفل الماسوني يلقب بالرئيس الأول للولايات المتحدة. وكان (جيمس واربورنغ) من أشهر رجال البنوك الأمريكية. وكان (فيليكي فرانكفورتر) و (كردوزو) و (أدون برانديس) أعضاء في المحكمة العليا الأمريكية. وكان (سول بلوم) عضو لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب الأمريكي، وهؤلاء كلهم يهود.

(٧٢)The Encycolpedia Americana, (١٩٦٣), Vol.XVI (New York:American Corporation).p.٧٨

(٧٣) Ibd. P ٧٩.

(٧٤) Haward M. (١٩٥٨). Sachar. The Course of Modern Jewish History (New York: Dell Publishing Co).p.٢٥.

الثورة الفرنسية تعتبر فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوروبا بوجه عام. ابتدأت الثورة عام ١٧٨٩ وانتهت تقريباً عام ١٧٩٩. عملت مكونات الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الارستقراطية، والنفوذ الديني الكاثوليكي، وأدت الثورة إلى إرساء الديمقراطية وحقوق الشعب والمواطنة.

* معركة واترلو وقعت في ١٨ يونيو عام ١٨١٥م قرب بروكسل. وهي آخر معارك القائد الفرنسي نابليون بونابرت هزم بها هزيمة شديدة لدرجة أن الإنجليز يصفون الشخص الذي يعاني من حظ سيء جداً بأنه صادف واترلو.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى قبل أن ترفع الحكومات الأوروبية القيود المفروضة على اليهود، كانت حالة يهود أوروبا قد بدأت تتأثر بالحركات الثقافية التي سادت أوروبا آنذاك، منطلقة من غرب القارة مروراً بوسطها، وانتهاء بشرقها. أما "عصر الاستنارة"* الذي بدأ يتخذ لنفسه مساراً معيناً في الحقب الأخيرة من القرن الثامن عشر، فقد ترك بصماته على حياة يهود أوروبا(٧٥). فموزس مندلسون، الذي اقترن اسمه "بالاستنارة" اليهودية لأنه أيقظ الروح العلمانية بين اليهود، كان قد أسس حركة "الهسكلا"* التي بذلت جهودها من اجل نشر الفكرة العلمانية بين اليهود. والجدير بالذكر، أن غالبية يهود العالم القاطنة في أوروبا الشرقية آنذاك، كانت لا تزال تعاني من سياسة التميز الطائفي ضد اليهود. هذا، وقد تعرضت عملية تحرير يهود روسيا إلى انتكاسه في أعقاب اغتيال الإمبراطور الكسندر الثاني، في عام ١٨٨١، فبدأت موجه من الأعمال الموجهة ضدهم، سُميت بالاسامية. وقد أدى ذلك إلى فرض مزيد من القيود على يهود روسيا الذي عاشوا في نوع خاص من "الحارات اليهودية" عرف باسم "رقعة الاستيطان" *The Pale of Settlement. وباختصار، فإنه مع النصف الأول من القرن التاسع عشر، عملت رياح الليبرالية والاستنارة على تحرير اليهود في أوروبا الغربية، في حين شهد النصف الثاني من القرن ذاته تحرر يهود أوروبا الوسطى. بيد أن آثار رياح الليبرالية والاستنارة لم تمتد إلى يهود أوروبا الشرقية إلا في العقد الثاني من القرن العشرين(٧٦).

---

* عصر التنوير: مصطلح يشير إلى القرن السادس عشر في الفلسفة الأوروبية وغالباً ما يعتبر جزءاً من عصر أكبر يضم أيضاً عصر العقلانية. المصطلح يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية دعيت بالتنوير والتي قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للاخلاق والمعرفة بدلاً من الدين. ومن هنا نجد ان ذلك العصر هو بداية ظهور الأفكار المتعلقة بتطبيق العلمانية. رواد هذه الحركة كانوا يعتبرون مهمتهم قيادة العالم إلى التطوير والتحديث وترك التقاليد الدينية والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية دعوها بالعصور المظلمة (العصور الوسطى المبكرة في أوروبا وهي الفترة ما بين الأعوام ٤٧٦-١٠٠٠م) تقريباً

(٧٥) المصدر نفسه، ص٤٦.

* تأثر اليهود ومنذ أواخر القرن الثامن عشر بما يعرف بحركة الاستنارة "الهسكلا" في أوساطهم. وكان أبرز منظر يها موسى مندلسون (١٧٨٦-١٧٢٦) وهو فيلسوف يهودي ألماني. وقد دعت هذه الحركة إلى أن يحاول اليهود الحصول على حقوقهم المدنية كاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون في وسطها، ويكون الولاء للبلاد التي ينتمون إليها وليس "لقوميتهم الدينية". ويرون أن ذلك ممكن بفصل الدين اليهودي عن القومية اليهودية، حتى تتلاءم مع الأنظمة العلمانية في أوروبا، وقد استمرت هذه الحركة قوية حتى ١٨٨٠، وأسهمت من جهتها في إنهاء أنظمة الجيتو- والانعزالية اليهودية، والاستفادة من الإمكانات الأوروبية المتاحة، وزيادة النفود اليهودي.

* منطقة الاستيطان ترجمة للعبارة الروسية "كرتا أوسد لوستي" حيث تترجم (كرتا) إلى "نطاق" أو "حدود" أو "حظيرة" وهي الترجمة الدقيقة. ولأن هذا النطاق كان يتسع ويضيق فالافضل استخدام كلمة منطقة.و منطقة الاستيطان هي منطقة داخل حدود روسيا القيصرية لم يكن يسمح لمعظم أعضاء الجماعة اليهودية بالسكن أو الاستقرار خارج المدن الواقعة فيها. وكانت الحكومة القيصرية تقوم بفرض مثل هذه القيود وهو أمر يعد جزءاً أساسيا من سياستها العامة. وأيضاً هناك أسباب تتعلق بيهود روسيا من أهمها الصراع الاجتماعي الناشب بين التجار اليهود الذين كانوا يشتغلون بتقطير الخمور وبيعها من جهة والفلاحين السلاف الذين كانوا يتعاطون الخمور بشراهة من جهة أخرى. ولذا ألقى باللوم على أعضاء الجماعة اليهودية باعتبارهم هم مسؤولين عن سكر الفلاحين وإفقارهم. كما أن تجار روسيا يجأرون بالشكوى من العناصر اليهودية التجارية التي تلجأ إلى الغش والتهريب لتحقيق الربح. كل هذا حظر على الجماعة اليهودية أن يتحركوا خارج تلك المناطق التي سميت بمنطقة الاستيطان أو رقعة الاستيطان.

(٧٦) The Encyclopedia Americana. OP CIT , p.٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع ظهور قوى "الاستنارة" بدأت الظاهرة " القومية" تنتشر في أوروبا، ولما كان الشعور القومي اليهودي " متفرعاً عن الاتجاه القومي العام في أوروبا"، فقد راح يظهر في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر(٧٧).

وبالرغم من أن قوى "الاستنارة" قد وجهت ضربة قاضية لنظام "حارات اليهود" (أي الجيتو) بما ولدّته من موجه تحريرية، فإن هذه القوى أيضاً قد فتحت الباب على مصراعية أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الأوروبية. وما أن حصل التماس بين المجموعات اليهودية، والمجتمعات الأوروبية، حتى بدت الفروقات العميقة بين الجهتين، سواء كان ذلك على الصعيد الاجتماعي، أو اللغوي، أو الاقتصادي. وقد ساهمت الحركات القومية الأوروبية في تعميق هذه الخلافات بتأكيدها على قومياتها الخاصة، واعتبارها المجموعات اليهودية في أوروبا مجرد مجموعات من الغرباء. ومن المفارقات أن تكون حصيلة الموجه الليبرالية في أوروبا، علاقات أقل ليبرالية بين اليهود من جهة والمجتمعات الأوروبية من جهة ثانية(٧٨).

وحين وجد اليهود أن قوى "الاستنارة" أعطت نتائج عكسية، تجلّت في ازدياد اللاسامية، راحت تظهر في أوساطهم ردود فعل متعددة، غايتها، إيجاد حل للمسألة اليهودية التي بدأت تعقيداتها تتفاقم(٧٩). أما أهم ردود الفعل هذه، فيمكن حصرها على النحو التالي:

التدين وانتظار المخلّص:

آمن أصحاب هذا الاتجاه بأن خلاص اليهود لن يتم من خلال جهد طبيعي أو إنساني، وأن الآلة سيضع حد لمشاكلهم بوساطة "المخلّص" (المسيح المنتظر) الذي ستحدث المعجزة على يديه، وعندها ستحل كل المشاكل التي تواجههم.

الاندماج في المجتمعات:

لقد اعتقد بعض اليهود أنه طالما أن يهود العالم يصرون على التمسك بالتقاليد اليهودية فلن تكون هناك نهاية لمعاناتهم. وأضاف هؤلاء أن حل المسألة اليهودية يكمن في انصهار المجموعات اليهودية وذوبانها في المجموعات الأوروبية.

---

(٧٧) Ibd. P. ٩٢.

(٧٨) العوضي، أحمد، (١٩٩٣).،الصهيونية، نشأتها، تنظيماتها، أنشطتها، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان،ط١، ص٦٦.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٧٨ و ١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهجرة:

نادى أصحاب هذا الحل بالتخلص من المشاكل عن طريق الهرب منها. ولهذا فقد آثر بعض اليهود الهجرة من أوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية، أو من أوروبا بشكل عام إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وفلسطين.

الاستيطان (الاستعمار) غير السياسي:

تقف وراء هذه الاتجاه الحوافز الخيرية، التي تدعمها التبرعات والمساعدات المقدمة من بعض أثرياء اليهود، مثل البارون دي هيرش، وهو الذي أنشأ الجمعية اليهودية للاستيطان (الاستعمار) في عام ١٨٩١ لخدمة هذه الأهداف.

الثورة:

عزا بعض اليهود ما يعانونه من اضطهاد ومشاكل إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة في أوروبا، ولذلك اعتقدوا أنه إذا ما ألغيت هذه الأوضاع بالثورة عليها، فإن ذلك التطور لابد ان يؤدي تلقائياً إلى تحرير اليهود. وكترجمة عملية لاقتناعات هذا الفريق فقد راح أنصاره ينضمون إلى الأحزاب الشيوعية والثورية، معلنين تمردهم على المفهوم القومي، داعين في الوقت نفسه،إلى إقامة المجتمع المتجانس. أما المعتدلون بين هؤلاء،فأكدوا أن انتصار الديمقراطية عبر تغير الحكومات، وسيادة النظم الدستورية والبرلمانية، سيضع حداً لمآسي اليهود، ويخلصهم من ظروفهم السيئة.

القومية:

حرّكت الموجة اللاسامية في أوروبا، وخاصة في عصر القوميات، تململاً سياسياً لدى اليهود، ولذلك، نما" الوعي العرقي والثقافي" بينهم، ليتمخّض عنه في النهاية، فكر سياسي بدأ بالانتشار في أوساط اليهود. أما مدرسة الفكر القومي الجديدة هذه، فقد رفضت الحلول (المشار إليها) على أساس أنها بشكلها الفردي أو الجماعي، عاجزة عن حسم المشكلة اليهودية، وكان أن قدمت هذه المدرسة حلاً صهيونياً هاجم حلول التدين، الاندماج، والهجرة، والاستيطان غير السياسي، والثورة[٨٠].

(٨٠)العوضي، أحمد، المرجع السابق، ص ٨٢ و ١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطوط الرئيسية للفكر السياسي الصهيوني

يمكننا رصد الخطوط الرئيسية لفكر هذه المدرسة القومية الجديدة، المتميز عن الفكر الصهيوني الديني والثقافي من خلال استعراضنا لفكر رواد صهيونيين ستة هم:

الحاخام يهودا القالي Rabbi Yehuda Alkalai

ولد الحاخام يهودا القالي في "سرايفو" عام ١٧٩٨م، وكان أبوه من زعماء اليهود في الصرب وأصبح يهودا حاخام عاصمة الصرب " سلمين" عام ١٨٢٥م- عاش في البلقان وفلسطين ومات عام ١٨٧٨. ونشر في عام ١٨٣٤ كراساً بعنوان "اسمعي يا إسرائيل". واقترح إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين لكي تكون بدورها مقدمة ضرورية "للخلاص المنتظر" على أساس الاعتقاد بأن المسيح الأول سوف يسبق مجيء المسيح المنتظر ويقود اليهود في حروب "يأجوج ومأجوج" لفتح فلسطين بحد السيف.

وعلى الرغم من ظهور العديد من المفكرين اليهود بعد ذلك إلا أن أفكار يهودا القالي تعد الأساس النظري للحركة الصهيونية[٨١]. وقد تبناها هرتزل فيما بعد. فقد وضع يهودا القالي الخطوط العريضة لبرنامج الحركة الصهيونية ووضع برنامجاً أطلق عليه " الخلاص الذاتي"، والذي يتضمن الأفكار الآتية.

١- الدعوة لجمعية عامة كبرى تضم كبار المفكرين والحاخامين اليهود.

٢- إيجاد صندوق قومي لشراء الأراضي لغرض الاستيطان.

٣- إقامة صندوق لجباية الضرائب من اليهود لتمويل المشاريع الصهيونية.

وفي عام ١٨٤٣ وضع يهودا القالي كتابه "الخلاص الثالث"، والذي دعا إلى تشجيع الاستيطان في فلسطين، واعتبر العودة بمثابة بداية للخلاص الذي وعد به جميع الأنبياء ودعا إلى تأسيس شركة على غرار الشركات الاستيطانية الأوروبية مثل الشركة البريطانية للهند الشرقية وغيرها من الشركات الأوروبية الخاصة باحتلال واستعمار أقاليم الدول الأخرى. وتقوم الشركة التي اقترحها يهودا القالي باحتلال فلسطين وتنظيم هجرة اليهود إليها من جميع دول أوروبا[٨٢].

---

(٨١) يوئيل رفيل،(٢٠٠٠)،: الصهيونية..... النظرية والتطبيق، ترجمة نور البواطلة، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، ص٤٧.

(٨٢)يوئيل رفيل، المرجع السابق، ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتناقض أفكار يهودا القالي مع الأفكار الصهيونية القديمة التي كانت تدعوا إلى قيام المسيح المنتظر وتوليه قيادة اليهود إلى استيطان فلسطين. بينما طالب يهودا القالي أن تقوم شركات صهيونية بتنظيم الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها بدلاً من انتظار المسيح المنتظر. وهذا أول انتهاك للأفكار الصهيونية القديمة ومخالفة صريحة للتوراة والتلمود.

وقد اعتقد غالبية اليهود أن أفكار يهودا القالي فيها نوع من المنطقية، وإن كانت تخالف الديانة اليهودية والأفكار الصهيونية القديمة. بينما عارضها آخرون بوصفها انتهاكاً للديانة وأنها جعلت من اليهودية قضية سياسية وليست دينية تتطلب حلاً من الرب "يهوه"، وفي جميع الأحوال فإن أفكار يهودا القالي كانت جريئه وفتحت الباب إلى العديد من الآراء الأخرى للبحث عن حل للهجرة إلى فلسطين.

الحاخام زفي هيرش كاليشر Rabbi Zvi Hirsch Kalischer

كانت أفكار الحاخام يهودا القالي قد فتحت مسألة مخالفة تعاليم الديانة اليهودية وحل مشكلة المسيح المنتظر الذي يئسوا من ظهوره، وقد وجدت هذه الأفكار المؤيدين ممن تقبلوها، فظهر من المؤسسة اليهودية حاخام آخر يطالب بالفكرة ذاتها الحاخام زفي هيرش كاليشر.

ولد الحاخام "زفي هيرش كاليشر" في بوزن غرب بولونيا عام١٧٩٥. وضع نظرية إنشاء الدولة اليهودية في رسالة بعث بها إلى عائلة "روتشيلد"* في برلين عام ١٨٣٦م. أدعى بأن بداية الخلاص سوف تأتي عن أسباب طبيعة نتيجة الجهد الإنساني وعن طريق إرادة الحكومات لجمع شمل "إسرائيل" المبعثرة في الأرض وتشجيع الاستيطان اليهودي وشراء الأراضي في فلسطين والاعتماد على الزراعة في ربط اليهودي بفلسطين. وقد وعد اليهود بان الخالق سوف يعجل بيوم الخلاص المرتقب حين يرى إقبالهم على الذهاب إلى فلسطين وتطوعهم للاستيطان، وفي عام ١٨٦٢م وضع هيرش كتابه " السعي الصهيوني" تكلم فيه عن الهجرة والاستيطان والعمل في فلسطين(٨٣).

وقد دعا هيرش إلى استعمار فلسطين، لأنها تتيح لليهود فرصة مراعاة الوصاية الدينية وتعجل بظهور المسيح المنتظر لمعجزة واضحة وهي أن يمتحن إيمان اليهود. ودعا إلى بداية الخلاص وقدسية العمل في الأرض. واعتبر أن الله لم يرسل مؤسسة لتهجير اليهود إلى فلسطين

* من أغنى العائلات اليهودية وكان لها مركز سياسي واقتصادي مرموق.

(٨٣)يوئيل رفيل، مرجع سابق ص ١٦، كذلك يراجع :
S.Ettinger, (١٩٧٦). History of the Jewish People ,ed. By Ben- Sasson, London, p.٨٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما عليهم هم أعمال هذه الهجرة والاستيطان والعمل في فلسطين[٨٤]، ويلاحظ أن أفكار هيرش تعد امتداداً لأفكار يهودا القالي وتوضيحاً لها، وربط مسألة ظهور المسيح المنتظر بإيمان اليهود بهجرتهم إلى فلسطين واستيطانهم وتأسيسهم دولتهم فيها، وهذه الأفكار تتناقض كلياً مع الديانة اليهودية، ذلك أن فكرة المسيح المنتظر في الديانة اليهودية تقوم على أساس أنه ينقذ اليهود من الاضطهاد الذي يعانون منه ويقودهم إلى فلسطين ويقيم دولتهم. فإذا قاموا بالهجرة إلى فلسطين وأقاموا دولتهم فيها فإن مهمة المسيح تنتهي ولا حاجة إليه، وبالتالي فقد قضت الصهيونية الحديثة على أساس الصهيونية القديمة، وعلى موضوع المسيح المنتظر المنقذ لأنهم أقاموا أنفسهم مقام المسيح المنتظر.

موسى هيس Moses Hess

ولد موسى هيس في بون سنة ١٨١٢م من أب تاجر أهتم بدارسة الفلسفة والتاريخ، وكان زميلاً لكارل ماركس في الدراسة الجامعية، واعتنق الأفكار الماركسية وعمل صحفياً مع كارل ماركس، وكانت معتقداته الدينية تقوم على أساس أن الديانة اليهودية قد انتهت وان المسيحية دين العصر، ويعد موسى هيس من كبار المفكرين الصهاينة وقد وضع أفكاره في كتابه المعروف "روما والقدس" عام ١٨٦٢م تكلم فيه عن اضطهاد اليهود من قبل الألمان وعن الطموح القومي اليهودي، وهاجم فيه المسيحية والإسلام[٨٥].

وقد درس الفلسفة وتعمق فيها، وتوصل إلى نظرية (تفوق الأجناس البشرية والتفاضل بينها)، ومفاد هذه النظرية أن لكل جنس من البشر مقومات وخصائص عقلية تميزه عن غيره، وأن اليهود أفضل الأجناس على الإطلاق لما فيهم من مميزات حسنة، لذا يجب أن يلعبوا دوراً في إفادة البشرية، ويعد موسى هيس أول من نادي من يهود أوروبا الشرقية بتحديد هوية اليهود على أساس عنصري، ونظر موسى هيس إلى أهمية فلسطين ووجه نداءه إلى اليهود قائلاً: "سنكون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاثة، ولسوف نكوّن حملة الحضارة إلى شعوب لا تعرفوها وستكونون معلميهم في العلوم الأوروبية التي ساهم أجدادكم فيها كثيراً، ولسوف تعودون إلى فلسطين وستشفون من جميع أمراضكم نهائياً"[٨٦].

تقوم فكرة موسى هيس على أساس قيام الدولة الصهيونية بمؤازرة فرنسا الاستعمارية للحركة الصهيونية، وأن موقع فلسطين يجعلها محل اهتمام وتنافس الدول الاستعمارية على

---

(٨٤) الفكرة الصهيونية- مرجع سابق ص١٦.
(٨٥) المصدر نفسه، ص١٩.
(٨٦) الفكرة الصهيونية، المرجع السابق، ص ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استمالة اليهود بالنظر إلى أهمية هذا الموقع واتصاله بالقارات الثلاث مما يجعل الدول تتعامل مع اليهود من خلال هذا الجانب، واعتبر استيطان فلسطين يضمن خلاص اليهود من الاضطهاد الأوروبي ويقضي على عزلتهم.

يهوذا لايب (ليو) بنكسر Leo pinsker

ولد "يهوذا لايب بنسكر" في توماشوف في روسيا عام ١٨٢١م، ودرس الحقوق والطب وخدم في الجيش كضابط طبيب في حرب القرم*، وهو من زعماء الحركة الصهيونية ورئيس حركة "أحباء صهيون"* عام ١٨٨٤م التي كان لها الدور الكبير في الهجرة الصهيونية وإقامة الكيان الصهيوني.

وضع لايب كراسا بعنوان " التحرر الذاتي" عام ١٨٨٢م وحدد مشكلة اليهود في أنهم يسكنون بين الأمم المختلفة وكونهم عنصراً حافظ على نفسه ولم يذب في جسم هذه الأمم، ويرى أن الواجب إيجاد الوسائل اللازمة لتكييف العلاقات بين العنصر الخارجي وبين جسم الأمة ككل، ولا تظهر المساواة بين اليهود والأمم، لأن قواعد هذه المساواة مفقودة، ويحدد قواعد الاحترام بقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، وأنه ليس هناك شعب يحب الأجانب، وأن البغض الذي يلقاه الأجنبي في بلد غريب يمكن أن يرد مثله لأبناء هذا البلد في وطنه، أما اليهودي فإنه ليس مواطناً، كما أنه ليس أجنبياً إنما هو غريب بكل معنى الكلمة، ومن أجل أن يمنح الأجنبي كرم الضيافة، أن يستطيع هذا الأجنبي أن يقوم بمثلها في بلده. أما اليهودي فهو لا يستطيع القيام برد الضيافة فلا بلد له، لذا فهو لا يستطيع أن ينتظر كرم الضيافة وهو ليس ضيفاً يحتفي به، إنما هو شحاذ ومنبوذ في كل مكان وليس له حقوق المواطنة(٨٧)....

أن "لايب" يصف اليهود في الدول بالأجانب المنبوذين، وهو يحاول دائماً أن يجعلهم غرباء ويحسسهم بذلك، وهو لا يميز بين الانتماء إلى الوطن بالجنسية من الناحية القانونية وبين

---

* حرب القرم هي حرب قامت بين روسيا والدولة العثمانية في ٢٨ مارس ١٨٥٣م، واستمرت حتى ١٨٥٦م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية، وكان أسبابها الإطماع الإقليمية الروسية على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات" وهي شبه جزيرة على البحر الأسود وتتبع حالياً أوكرانيا "، وانتهت الحرب في ١٨٥٦/٣/٣٠ بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة.

* أحباء صهيون أو هواه صهيون (حوفيفي تسيون) وهو الاسم الذي أطلق على حركة اليهود المهاجرين من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين، وعلى أسلوبهم السياسي في النشاط الاستيطاني خلال الفترة ١٨٨١-١٩٠٤ والتي تعرف في تاريخ الحركة الصهيونية بالهجرة الأولى. وقد عملت الحركة خلال العشر سنوات الأولى لقيامها (١٨٨١-١٨٩٠) بصورة غير شرعية في روسيا وكانت السلطات الرسمية في روسيا على علم بها، ولكنها غضت الطرف عن نشاطها ما دام ذلك النشاط موجها إلى تهجير اليهود من روسيا وتوطينهم في فلسطين. وفي سنة ١٨٩٠ وافقت وزارة الخارجية الروسية على الاعتراف بالحركة والسماح لها بالعمل بشكل علني وعرفت رسمياً باسم جمعية "دعم أبناء إسرائيل المزارعين الحرفيين في سوريا وفلسطين" وعرفت شعبياً باسم "اللجنة الأوديسية" نسبة إلى أوديسا، حيث أقام أحباء صهيون مقرهم الرئيس فيها. وتعد منظمة "أحباء صهيون" النواة الأولى للمنظمات الصهيونية الحديثة، وكان انتشارها واسعاً في العديد من الدول.

(٨٧) الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدين أو القوميه التي يتمتع بها المواطن في داخل الدولة، كما ان فكرته ليست الهجرة إلى فلسطين مباشرة إنما الهجرة إلى أرض أخرى ومن ثم يجتمع اليهود فيها، وبعد ذلك يتوجهون إلى فلسطين. وهو بذلك يطبق تعاليم اليهود من الناحية الشكلية. ولكن من هو الذي يجمع اليهود وينقلهم إلى فلسطين؟ أنه لا يحدد ذلك ويبد أنه تركها إلى التعاليم اليهودية بظهور المسيح المنتظر أو أنه جعل الظروف تتحكم فيها. وتعد أفكار "لايب" وسطاً بين إنكار دور المسيح المنتظر وحل المسألة اليهودية حلاً سريعاً.

فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠-١٩٤٠ Vladimir Jabotinsky):

مفكر صهيوني وقائد حركة الصهيونيين التصحيحيين. ولد في أوديسا، روسيا، لعائلة من الطبقة الوسطى حل بها الفقر لموت العائل (الأب) وكان اهتمامه باليهودية ضئيلاً للغاية، إذ كان ينظر إليها من الخارج ولم تكن له معرفة بالعبرية وقد أتقنها فيما بعد وطالب بأن تكتب بحروف لاتينية.

لم يهتم جابوتنسكي كثيراً بحركة "أحباء صهيون" عندما سمع بها، ومع هذا يقال أنه كانت لديه نزعات صهيونية منذ صباه. درس القانون في سويسرا وإيطاليا حيث تعلم الايطالية،وقد عمل أثناء إقامته في روما (١٨٩٨-١٩٠١) مراسلاً لصحيفة ليبرالية تصدر في أوديسا وكان ينشر مقالاته باسمه المستعار "التالينا"[٨٨].

بدأ جابوتنسكي نشاطه الصهيوني عام ١٩٠٣ بحضور المؤتمر الصهيوني السادس (١٩٠٣)، فأطلع على كتابات الصهاينة الأوائل، مثل بنسكر وهرتزل، وحاول تنظيم بعض خلايا الدفاع اليهودية في روسيا، كما أيد زيارة هرتزل لفون بليفيه وزير داخلية روسيا الذي يقال أنه دبر عدة مذابح ضد أعضاء الجماعة اليهودية. وكان جابوتنسكي من معارضي مشروع شرق أفريقيا، ربما لإدراكه القيمة التي سيكتسبها المشروع الصهيوني إن تم تأسيسه في منطقة إستراتيجية مهمة للغرب مثل فلسطين.

انتقل جابوتنسكي إلى اسطنبول حيث كان مسؤولاً بصورة رسمية عن أجهزة الدعاية الصهيونية وعن الصحف الصهيونية هناك (التي كانت تصدر بالعبرية والفرنسية)، وذلك بعد سقوط الخلافة العثمانية، وانتخب جابوتنسكي عضواً في اللجنة الصهيونية عام ١٩٢١، وأسس في العام ١٩٢٣ منظمة بيتار، كما أسس عام ١٩٢٥ الاتحاد العالمي للصهاينة التصحيحيين، وقد جاء الاسم تأكيداً لموقفهم الرامي إلى ضرورة تصحيح السياسة الصهيونية وتنقيحها، أي تصفيتها

([٨٨]) النقيب، عبد الكريم (١٩٨٧). أباء الحركة الصهيونية، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر، ص ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أية شوائب، حتى تقترب من الصيغة الهرتزلية الأصلية، وهي الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة قبل تهويدها وقبل إدخال الديباجيات عليها، وقد أعلن التصحيحيون في دستورهم أن "هدف الصهيونية هو تحويل أرض إسرائيل، وضمنها شرق الأردن، إلى كومنولث يهودي، يتمتع بحكم محلي وأكثرية يهودية ثابتة"، على أن يسود الدولة الاقتصاد الحر ويتم تأجيل الصراع الطبقي وقبول التحكيم الإجباري لحسم الخلافات بين العمال والرأسماليين، وبعد أن قامت المنظمة الصهيونية بتوسيع الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ وضم عناصر يهودية غير صهيونية، وبعد اغتيال الزعيم الصهيوني العمالي أرلوسوروف ودفاع جابوتنسكي عن المتهمين باعتبارهم أبرياء، توترت العلاقة بين جابوتنسكي من جهة والمنظمة الصهيونية العمالية الواقعة آنذاك تحت هيمنة الصهاينة العماليين من جهة أخرى[٨٩].

على صعيد الاستيطان، أسس جابوتنسكي في هذه الفترة منظمة عمالية صهيونية تنافس الهستدروت وتسمى " الهستدروت القومي للعمال"، كان مستعداً للتعاون مع مشاريع رؤوس الأموال الخاصة لإقامة مجتمع صهيوني طابعة العام رأسمالي، والواقع أن جابوتنسكي صهيوني دبلوماسي (يهودي غير يهودي) لا تختلف صهيونيته أبداً عن صهيونية الغرب الاستعماري التي تدور في إطار فكرة الشعب العضوي وتنظر لليهود باعتبارهم شعباً عضوياً منبوذاً، وينطلق جابونتسكي من الفكر القومي العضوي، فالأمة كيان عضوي مستقل وقيمة مطلقة صافية لا تشوبها أية شوائب ولا تحتاج إلى أية نقط مرجعية خارجها، فهي مطلق مكتف بذاتة يجب ان تستبعد كل العناصر الاخرى الدخيلة مثل الدين والاشتراكية، ولهذا لجأ جابوتنسكي إلى ما سماه "الصهيونية بدون صفات إضافية" أي القومية اليهودية دون ديباجات أو تبريرات.

أما فيما يخص مصدر خصوصية اليهود، فيري جابوتنسكي أن ثمة مصدرين أساسيين:

أولهما: وضع اليهود الشاذ في المجتمعات الغربية، فهم جسم غريب تلفظه هذه المجتمعات، ومن هنا فإن الشعب اليهودي شعب رديء يكرهه جيرانه (وهم على حق في ذلك). ومعنى هذا أن جابوتنسكي يقبل مقولات معاداة اليهود ويجدها استجابة معقولة للشخصية اليهودية وصفة لصيقة بالحضارة الغربية، كما أنه يرى أن الجانب الإيجابي للعداء لليهودية هو أنها تولد إحساس اليهودي بنفسه.

ثانيهما: يرى جابوتنسكي أن العرق هو المحور الأساسي للمجتمع، بحيث يمكن القول بأن القومية والعرق كانا بالنسبة إليه شيئاً واحداً. بل يرى أن السمات العرقية اكثر أهمية من

---

(٨٩) المصدر نفسه، ص ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض والدين واللغة القومية (أي أن المطلق هو العرق والدم وليس الهوية الإثنية) ولذا، فهو في حديثه عن الصهيونية، يشير باستخفاف إلى جميع الأحلام الأثنية "مجتمع نموذجي وثقافة عبرية وربما طبعة ثانية من التوراة" مقابل ما يراه الضرورات الواقعية المادية، أي إنقاذ الشعب اليهودي العضوي المنبوذ من الخطر المحدق.

تترجم هذه المنطلقات نفسها إلى حل وإجراءات، والحل هو إخلاء أوروبا من اليهود تماماً، وتصفية الجماعات اليهودية في العالم ونقل ملايين اليهود إلى فلسطين ليفرضوا أنفسهم بالقوة كأغلبية سكانية داخل دولة يهودية. وكان جابوتنسكي يؤمن إيماناً قاطعاً بان الجهود الذاتية للصهاينة لا جدوى من ورائها وأنه لا سبيل إلى النجاح دون الدعم الغربي للمشروع الصهيوني. وستقوم الحكومات الغربية، ومنها تلك التي تقوم باضطهاد اليهود، بالمساعدة في هذه الخطة (أشاد جابونتسكي في شهادته عام ١٩٣٧ أمام اللجنة الملكية لفلسطين بجهود الحكومة البولندية الرامية إلى لفت نظر عصبة الأمم و البشرية جمعاء إلى واجب البشرية أن تقدم لليهود منطقة يستطيعون أن يبنوا فيها كيانهم الاجتماعي، وهو يشعر أن مثل هذه الاقتراحات قد تثير الشكوك، ولكنه يرجو ألا توضع مثل هذه الاقتراحات موضع الشبهة بل يجب على العكس أن تشكر ويعترف لها بفضلها) [٩٠].

ولكن التحالف مع إنجلترا (أكبر قوة استعمارية) هو الحل الحقيقي، فهو " تحالف عضوي" وهناك تماثل كامل في المصالح، لذا ساهم جابوتنسكي عام ١٩٢٨ في تأسيس جماعة بريطانية تطالب بجعل فلسطين دولة صهيونية جزءاً من الكومنولث البريطاني وهي جماعة الدومنيون السابع (حلت عام ١٩٢٩ بناءاً على نصيحة رئيسها الكولونيل ودجود بعد أن أخذت الحكومة البريطانية موقفاً متشدداً من المستوطنين). بل لقد صرح في إحدى المرات بأن ثمة أساساً إلهيا لتحالف يعقد بين بريطانيا وفلسطين اليهودية. ورغم هذا الالتزام المبدئي تجاه بريطانيا، فإن الخطة التكتيكية عند جابوتنسكي كانت تختلف عن خطة وايزمان الذي راهن على حسن نية بريطانيا فاتخذ سياسة تتسم بالذيلية الكاملة. أما جابوتنسكي، فكان يلجأ إلى ما يسميه الضغوط الدولية، وهذا يفسر بحثه الدائم عن حليف غير بريطانيا، فاتصل بموسوليني الذي عبر عن إعجابه"بالفاشي جابوتنسكي" كما اتصل بمعظم حكومات شرق أوروبا، وعارض مشروع تقسيم فلسطين وسياسة بريطانيا فيما يخص مسألة الهجرة، وعمل على تشجيع الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين، وكان الهدف من هذه التحالفات والمناورات هو الضغط على بريطانيا

(٩٠) النقيب، عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس استبدالها، وقد فشلت كل مساعيه فلم يحقق شيئاً. ولعل هذا استمرار لأسلوب هرتزل الدبلوماسي، أي البحث عن راع مع توضيح فائدة الدولة اليهودية له إن وضعت في خدمته.

إن نقل اليهود كأغلبية سكانية سيحقق عدة أهداف من وجهة نظر جابوتنسكي[٩١]:

١- تحويل اليهود إلى أمة مثل كل الأمم، أوتطبيع الشخصية اليهودية الهامشية.

٢- تقوم هذه الأمة بخدمة المصالح الغربية في المنطقة وتصبح قاعدة لها. وعلى حد قول نوردو أستاذ جابوتنسكي "سنجيء إلى فلسطين لنوسع حدود أوروبا ونصل بها إلى الفرات" أي أن الدولة الصهيونية ستصبح دولة وظيفية.

٣- بهذه الطريقة سيصبح الشعب العضوي اليهودي جزءاً من الحضارة الغربية، أي أنه سيحقق من خلال التشكيل الإمبريالي الغربي ما فشل في تحقيقه من خلال التشكيل الحضاري الغربي.

نادى جابوتنسكي، خلال الحرب العالمية الأولى، بتجنيد فرقة من الكتائب اليهودية العسكرية لكي تحارب على الجبهة الفلسطينية مع القوات الإنجليزية الغازية لفلسطين، ووصل جابوتنسكي إلى الإسكندرية في ديسمبر ١٩١٤، وأسس في العام التالي مع جوزيف ترومبلدور، فرقة البغالة الصهيونية، وقد وافقت الحكومة الإنجليزية عام ١٩١٧ على إنشاء الفرقة ٣٨ من الكتائب حملة البنادق الملكية وتطوع فيها جابوتنسكي وأصبح قائدها، وكان يظن أن هذه الوحدة العسكرية الصهوينية هي من الدوافع الأساسية وراء صدور وعد بلفور، وهو ما يبين مدى ضيق أفقه وافتقاره إلى معرفة الدوافع المركبة في السياسة، فالمخطط الإمبريالي البريطاني بشأن فلسطين وضع قبل الحرب، وكان جزءاً لا يتجزأ من السياسة الإمبريالية البريطانية في المنطقة بعد تقسيم الدولة العثمانية، وقد أصبح جابننتسكي عضواً في البعثة الصهيونية إلى فلسطين كما أصبح رئيس القسم السياسي فيها.

لعب جابوتنسكي دوراً أساسياً في تنظيم كتائب الهاجاناه لقمع المظاهرات العربية في القدس عام ١٩٢٠، وتبنى سياسة "الردع النشيط" ضد العرب لإرغامهم على الاعتراف بالوجود اليهودي. ولذا فقد قامت منظمة الأرجوان، بوحي من أفكاره، بإلقاء القنابل على المدنيين دون تميز لخلق ما سماه "الوقائع الجديدة". والهدف من هذه التنظيمات مزدوج، فهي تهدف إلى الدفاع عن المستوطنين ضد السكان الأصليين، ولكنها على حد قول جابوتنكسي خير دفاع عن المصالح

(٩١) النقيب، عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإمبريالية كما أنها حماية لطرق إمدادات الإمبراطورية لحماية المصالح الغربية ضد القومية العربية.

وقد أطلق بن جوريون على جابوتنكسي اسم " تروتسكي الحركة الصهيونية"، وهذا يعني أنه شخص يصر على الحد الأقصى والحلول الشاملة ويجاهر بذلك ولا يدرك طبيعة المرحلة متجاهلاً أن من الممكن تحقيق الشيء نفسه ببطء مع إطلاق شعارات هادئة وجميلة عن الأخوة والتضامن. ولعل هذا يفسر نجاح العماليين ٢□ما فشل فيه جابوتنسكي. فتاريخ الاستيطان (بشقيه الزراعي والعسكري) هو تاريخ الصهيونية العمالية.

أن اتباع جابوتنسكي لم يلعبوا دوراً في تأسيس الدولة، فقد استمروا في جهودهم الاستيطانية العسكرية التي كانت تستفيد منها المؤسسة العمالية في نهاية الأمر. ولم يدم انشقاقهم طويلاً على كل حال، فقد مات جابوتنسكي عام ١٩٤٠ وحل محله بيجين في قيادة هذا الاتجاه. وفي منتصف الأربعينات، بدأ التعاون مرة أخرى مع العماليين، وعادت المنظمة الصهيونية الجديدة إلى صفوف المنظمة الأم عام ١٩٤٦ بعد أن أصبح موقفهما متفقاً تجاه كل القضايا، واشترك الجميع في المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين (١٩٤٦). وتعد مذبحة دير ياسين، وهي من أكثر العمليات الإرهابية الصهيونية اتقاناً ونجاحاً، ثمرة هذا التعاون، إذ قام بها فريق من جماعة الأرجون ذات التوجه التصحيحي بالتعاون مع الهاجاناه التي يسيطر عليها العماليون. وقد استنكر الصهاينة العماليون هذه العملية الإرهابية، ولكن من الثبات تاريخياً أنه تم التنسيق المسبق بشأنها بين الاتجاهين الصهيونيين الاستيطانيين[٩٢]. وقد صدرت أعمال جابوتنسكي الكاملة بالعبرية في إسرائيل.

ثيودور هيرتزل Theodor Herzl

ولد هيرتزل في مدينة بودابست ١٨٦٠، وكان الابن الوحيد لتاجر من أثرياء المدينة وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في إحدى المعاهد في مدينة بودابست وكانت الثقافة الألمانية هي السائدة في معظم دول أوروبا الوسطى وفي الإمبراطورية النمساوية والمجرية بصورة خاصة. وقد انتقلت أسرته إلى فينا عام ١٨٧٨م. والتحق بكلية الحقوق ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق عام ١٨٨٤م ومارس المحاماة ولم يلتحق بالمدارس اليهودية. وظهر عليه الميل الشديد للتنصر وكان يخشى الإساءة إلى مشاعر والده[٩٣].

([٩٢]) النقيب، عبد الكريم ، مرجع سابق، ص ٤٤.
([٩٣]) المصدر نفسه، ص ٤٦..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مارس كتابة المسرحيات والمقالات الصحفية. فكتب سبع عشره مسرحية إلى جانب عدد من القصص القصيرة والمقالات الصحفية[٩٤]. وفي عام ١٨٨٧ عين هيرتزل محرراً أدبياً في إحدى المجلات النمساوية وشهد عام ١٨٨٩ زواجه من الشقراء جولي نشاور وهي امرأة مقبلة على الحياة وتنتمي إلى عائلة يهودية ثرية مندمجة وغير مهتمة بالطقوس الدينية، فكان زواجه منها فاشلاً.

في عام ١٨٩٦ نشر هيرتزل كتابه " الدولة اليهودية" ولم يتحمس اليهود لهذا الكتاب وواجه المعارضة من قبل العديد من اليهود المتدينيين الذين يؤمنون بفكرة المسيح المنتظر واليهود الذين لهم مصالح اقتصادية في أوروبا ورغبتهم بالاندماج، لم يلتفت إلى آراء هرتزل إلا بعض اليهود من جمعيه "أحباء صهيون" وقد قضى حياته متنقلاً بين الدول قابل العديد من الملوك ومنهم السلطان عبد الحميد يدعو فيها إلى تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية فكان يستفيد من تأييد المعادين لليهود والمؤيدين لهم، فإذا وجد رئيس دولة أو شعباً معادياً لليهود فإنه يقول لهم بأن الحركة الصهيونية تعمل على تهجير اليهود إلى فلسطين من أجل أن يخلص هذه الدولة من اليهود، فذهب إلى وزير الداخلية الروسي" فياشلاف" وعرض عليه هجرة اليهود الروس إلى فلسطين فحصل على تعاطف "فياشلاف" على تأييد الحركة الصهيونية ومساعدتها مادياً ومعنوياً، وإذا ما وجد من يتعاطف مع اليهود فإنه يطالبه بالمساعدة لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين [٩٥].

من أفكار هرتزل أن العداء لليهود هو الذي يجعل من اليهود يهوداً، وان هذا العداء مرسل من الآلهة لكي ترغم اليهود على التآلف وتضغط عليهم وتقودهم إلى الحرية والتوحد، فهو يستغل الفرص المتعارضة من أجل تطويعها لخدمة فكرته بإقامة الدولة اليهودية، فمثلاً كان يشعر بمعارضة اليهود الألمان لهجرة يهود أوروبا الشرقية إلى ألمانيا، فكان يعرض عليهم تأييد الحركة الصهيونية لتخليصهم من هذه الهجرة بتأييد الحركة الصهيونية بهجرتهم إلى فلسطين. فرحب اليهود الألمان بالصهيونية لا لإنسانيتها بل لأنها تخلصهم من هجره يهود أوروبا الشرقية إلى ألمانيا[٩٦].

زار هرتزل فلسطين ولم يبق فيها سوى ثلاثة أيام فقط، لكنه يصورها بأبشع صورة قبل أن يحل بها المستوطنون اليهود ليحولوها إلى فردوس، وكانت كما يقول مطمورة تحت القذارة

---

(٩٤) الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص ٩٢

(٩٥) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٧٥)، صهيونية هرتزل العلمانية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الثالث، العدد الرابع كانون ثاني، جامعة بغداد ص ١٤٣..

(٩٦) المصدر نفسه، ص١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية. وحاول أن يظهر في كتاباته بأن الاستيطان لا يضر العرب بل على العكس، أنه نعمة كبرى يستقبلها العرب كغيرهم بالترحاب البالغ بالمجتمع الجديد أسوة باليهود[٩٧].

تقوم فكرة هرتزل على أساس أفكار يهوذا القالي، بالهجرة إلى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها وعدم انتظار ظهور المسيح المنتظر ولكنه لم يأخذ بمشروع إنشاء الشركة الاستعمارية الصهيونية على غرار الشركات الاستعمارية الأوروبية التي كانت قائمة لاستعمار الأقاليم واستيطانها، واتجه إلى إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية بدلاً عن الشركة.

كان للأفكار الصهيونية الأولى، بالإضافة إلى الصدى الذي أحدثته الأعمال العنيفة ضد اليهود في العامين ١٨٨١ و ١٨٨٢ في روسيا، أثر كبير في ولادة حركة " أحباء صهيون" وقد نظم "أحباء صهيون" أنفسهم في جمعيات انتشرت في أكثر من مكان، في جميع أنحاء أوروبا بشكل عام وفي شرق أوروبا بشكل خاص. أما الهدف المشترك لهذه الجمعيات فقد تجلى في دعم حركة الاستيطان اليهودي في فلسطين، من خلال تشجيع الهجرة إلى الأراضي المقدسة وتقديم المساعدات المالية والمعنوية للمهاجرين، وقد أدى ذلك كله إلى إقامة المستعمرات الصهيونية الأولى في فلسطين (بتاح تكفا– ريشون لي زيون، روش بيناه، والجديرة) في مطلع الثمانينات من القرن التاسع عشر[٩٨].

أما الإنجازان اللذان قامت بهما هذه الحركة الصهيونية المبكرة، فقد تمثلا في نشر فكر يحث اليهود على استيطان فلسطين، وفي تحقيقها لموجه الهجرة (المسماة "العالية") الأولى التي أخذت تنقل فكرة الوطن القومي " من حيز الأفكار إلى حيز الواقع"[٩٩] ومن الأمور التي لها دلالتها هنا أن ناثان بيرنباوم (١٨٦٤– ١٩٣٧) الذي كان أحد زعماء حركة " أحباء صهيون" هو أول من نحت لفظ "صهيونية".

لقد مهدت حركة " أحباء صهيون" في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، الطريق أمام اتجاه سياسي صهيوني، أكثر بلورة وتطوراً، عرف فيما بعد بصهيونية هيرتزل، وفي هذا النطاق يؤكد مصدر صهيوني موثوق على أن " الحركة الجديدة تميزت عن سابقاتها في تأكيد الأخيره على أن الخلاص القومي لا يمكن تحقيقه عبر عملية متقطعة لإقامة المستعمرات، وإنما عبر استقلال سياسي كامل لهذه العملية، بحيث يلقى هذا العمل حماية عالمية"[١٠٠]، أما الفارق

---

(٩٧) مصطفى، شاكر محمود، (١٩٨٠)، هرتزل القديمة- الجديدة وبذور الرواية الصهيونية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٨-٢٩، جامعة بغداد، ص ٧٧.

(٩٨) Israel Cohen. (١٩٥١) A short History of Zionism p.٢٨.

(٩٩) Ibd. P.P. ٢٩-٣٣.

(١٠٠) The Jewish Agency for Palestine. (١٩٤٧). The Jewish Case Before the Anglo-American Committee of Inquiry on Palestine (Jerusalem: The Jewish Agency for Palestine)p.٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني، وله أهميته البارزة أيضاً، فمرده إلى شخصية هيرتسل الديناميكية،ذلك أن هيرتسل لم يكن من النوع الذي يطرح أفكاره واقتراحاته، ثم ينتظر تحقيقها، فما أن نشر آراءه للرأي العام اليهودي، حتى انطلق وحيداً في محاولة منه لتنفيذ ما دعا إليه في مؤلفه " الدولة اليهودية"، لقد أصدر هيرتسل بأمواله الخاصة صحيفة أسبوعية " ذي إفنت" ظهر العدد الأول منها في تموز ١٨٩٧، حيث استغلها لترويج معتقداته ومقترحاته(١٠١)، وأخيراً، نجح هيرتسل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي أفتتح أعماله في التاسع والعشرون من شهر آب من عام ١٨٩٧.

لقد كان لهذا المؤتمر الصهيوني الأول مغزى سياسي بارز في تاريخ الصهيونية، فقد حضره (٢٠٤ مشترك)، " لم يكونوا ممثلين منتخبين من معظم أنحاء العالم" ولأول مرة في التاريخ اليهودي، راح أولئك المؤتمرون يتدارسون مشاكلهم، ويضعون لها ما أرتاؤه من حلول، أما الانجازان الأكثر أهمية للمؤتمر فكانا:

أ- وضع البرنامج الصهيوني، المعروف ببرنامج بال.

ب- إقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع هذا، وقد جاء قرار المؤتمر الرئيسي على النحو التالي: " إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، يضمنه القانون العام". ولتحقيق هذا الهدف، حدّد المؤتمر الخطوات الأربع التالية:

١- تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين وفقاً لخطوط مناسبة.

٢- تنظيم اليهود، وتوثيق الصلات بينهم، عبر مؤسسات مناسبة، على الصعيدين المحلي والعالمي، كل منها حسب قوانين البلد المعني.

٣- تنمية الحس والوعي القومي اليهودي، وتعزيزهما.

٤- المباشرة في اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول، حيث يكون ذلك ضرورياً، لتحقيق هدف الصهيونية(١٠٢).

(١٠١) Nahumsoklow.(١٩٦٣). History of Zionism:١٦٠٠-١٩١٨, VO١I (London: Longmans and Green)pp.٢٦٨-٩

(١٠٢) Sokolow. Op. cit., p.٢٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة لهيرتسل، فقد أكتسب ذلك المؤتمر معنى خاصاً. وفي هذا الخصوص، يقول هيرتسل: "إذا ما أردت تلخيص معنى مؤتمر بال، وهذا ما لن أفعله علناً، فإنني أقول: في بـــال أقمت الدولة اليهودية. وإذا ما قلت هذا القول، اليوم، بصوت عال، فسأقابل بسخرية العالم. ولكن من المحتمل بعد خمسة أعوام، وبالتأكيد بعد خمسين عاماً سيرى الدولة كل إنسان"(١٠٣).

وفي الخامس عشر من أيار ١٩٤٨، أي بعد ما يقرب من خمسين عاماً، أعلنت الحركة الصهيونية قيام " دولة إسرائيل".

(١٠٣) Raphael Patai (ed) .(١٩٦٠). The Complete Diaries of Theoder Herzl, trans. Harry Zohn. Vol II (New York:Herzl Press and Thomas YOSCLOFF)p.٥٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: مراحل تطور الفكر السياسي الصهيوني

مر الفكر السياسي الصهيوني بعدة مراحل حتى وصل إلى الصورة الحالية:

المرحلة الأولى (١٨٩٧-١٩٢١)

انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسره عام ١٨٩٧ حيث تم وضع القواعد الأولى في بناء المنظمة الصهيونية العالمية. وقد سبق انعقاد المؤتمر بيومين اجتماع تمهيدي نوقشت فيه القرارات التي ستحكم اعمال المؤتمر، كما جرى وضع جدول يحدد المواضيع التي سيبحثها هذا المؤتمر، وإلى جانب ذلك، تألفت لجنة خاصة تولت مهمة صياغة البرنامج الصهيوني المقبل(١٠٤).

وفي التاسع والعشرين من شهر أب ١٨٩٧، قام الدكتور ماركس ليبي بافتتاح أعمال المؤتمر، ثم تليت صلاة خاصة، ألقى بعدها ثيودور هيرتسل خطاب الافتتاح، وأعقب ذلك انتخاب مكتب المؤتمر الذي تألف من: رئيس المؤتمر (هيرتسل)، ثلاثة نواب للرئيس، أربعة أمناء للسر، وأربعة أمناء مساعدين، هذا وقد استعرض المؤتمرون بعض التقارير المتعلقة بأوضاع اليهود في البلدان المختلفة، ثم مضوا يوزعون أنفسهم بعد ذلك في لجان متعددة لمتابعة أعمال المؤتمر. ومن المواضيع التي ناقشها المجتمعون البرنامج الصهيوني الذي عرف لاحقاً ببرنامج بال، وإعلان قيام المنظمة الصهيونية العالمية. وقبل أن يختتم المؤتمر جلساته، أنتخب مجلساً عاماً من ثلاثة وعشرين عضواً(١٠٥).

ومن الملاحظ أن المؤتمر الصهيوني الأول قد تميز بصفتين فريدتين: الأولى: ناجمة عن كونه تصرف وكأنه "مؤتمر تأسيسي" أعطى الحياة لمنظمة أصبح هو ذاته جزءاً من جهازها التشريعي، والثانية أن المشتركين في أعماله لم يكونوا مندوبين جرى انتخابهم من قبل يهود العالم وإنما كانوا "ممثلين بحكم الأمر الواقع"، لقد ادرك جميع الزعماء الصهيونين ضرورة قيام تنظيم قوى مركزي دائم، غايته جمع شمل اليهود المؤمنين بالفكرة الصهيونية وببرنامجها. ولقد رأي أولئك الزعماء أن "برنامج بال" سيظل عديم الجدوى، ولن يخرج إلى حيز الوجود بدون تنظيم، هذا، وقد لاحظوا أيضاً أن توزيع اليهود وتبعثرهم، بسبب عدم وجود أي تنظيم يجمعهم، ويوحد طاقاتهم، قد أدى إلى ذهاب الكثير من جهودهم هباء، ومن هنا أدرك الزعماء

(١٠٤) Alex Bein. Theodor Herzl.(١٩٤٠): A Biography (Philadelphia: The Jewish Publication Society of America).p.٢٢٨.
(١٠٥) Ibd. P. ٢٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيونيون أن إنشاء منظمة قوية لذلك الغرض سيكون لها دور هام في تنمية الشعور القومي لدى اليهود، وجعلهم بالتالي قوة سياسية، لها ثقلها الضاغط بالاضافة إلى الدور الذي سيلعبه هذا التنظيم على صعيد تشجيع الهجرة إلى فلسطين، والاقامة فيها، بعد أن يكون قد جمع المال اللازم لتحقيق ذلك الهدف.

فالبرغم من الأسباب الملحة والهامة، التي أبرزت أهمية قيام المنظمة المركزية، فإن إنشاء تلك المنظمة قد واجهته بعض العقبات، راحت تعترض كل محاولة تبذل لإقامة المنظمة، وتوطيد دعائمها بسرعة تمثلت في انعدام الخبرة اللازمة لدى هيرتسل ورفاقه وأيضاً عدم توفر القدرة المادية الكافية للمنظمة الصهيونية في الفترة الأولى، وأيضاً ظهور بعض التعقيدات الإدارية – سواء على صعيد التوجيه، الإدارة، أو تنسيق العمل بسبب توزيع يهود العالم في جميع أطراف الكرة الأرضية، وأيضاً هذا التوزيع الجغرافي أدى إلى انضواء كل مجموعة منهم تحت سيطرة دول ذات نظم مختلفة، فبينما سمحت بعض الدول لليهود بالانضمام إلى تنظيم يتعدى إطار البلد، عارضت كثير منها مثل هذا الانضمام، مما حال– في كثير من الأحيان– دون مشاركة يهود بعض الأقطار في نشاط المنظمة الصهيونية. وأخيراً كانت هناك صعوبة ناجمة عن المعارضة التي تجلت في مواقف العديد من الدول والشعوب بل وغالبية اليهود أنفسهم إزاء الأفكار والمخططات الصهيونية[١٠٦].

وبالرغم من كل العقبات التي واجهت قيام المنظمة الصهيونية، ونظراً للحاجة الملحة التي تستدعي وجود جهاز إداري للمنظمة، فقد أصدر المؤتمر الصهيوني عدة قرارات، لها علاقة بالتكوين التنظيمي للمؤسسة على ضوء هذه القرارات تم إنشاء ما يلي:

١– الأجهزة المركزية: حيث يتألف الجهاز المركزي للمنظمة من ست هيئات:

أ– المؤتمر الصهيوني: والمؤتمر هو" السلطة العليا في الحركة الصهيونية[١٠٧] ويجتمع مرة كل عام في الساعة والمكان اللذين تدعوا إليهما اللجنة التنفيذية"، أما عدد أعضاء المؤتمر فإنه يعتمد على عدد الأعضاء الذين يدفعون "الشيقل Shekel"، وينتخب المؤتمر من بين أعضاءه رئيساً للمنظمة، ونائباً للرئيس، واللجنة التنفيذية، والمجلس العام، أما الأعضاء الذين يتكون منهم المؤتمر، فيقوم بانتخابهم أعضاء المنظمة (دافعوا الشيقل) في البلدان المختلفة على أساس أن لكل مائة عضو ممثلاً واحداً في المؤتمر.

---

(١٠٦) Ibd, ١٩٠، ٢٠٤.
(١٠٧) Cohen, A short History of Zionism, p.٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- المجلس العام: وهو السلطة العليا التي تنوب عن المؤتمر الصهيوني في حالة غيابه. ويتألف المجلس العام من ثلاثة وعشرين ممثلاً للمنظمات القومية المتعددة، في حين يشكل خمسة من أعضاءه الإدارة التنفيذية الحقيقية.

ج- اللجنة التنفيذية: ويتم انتخاب أعضاء هذه اللجنة من بين أعضاء المجلس العام، أما مقرها فهو في فينا أو حيث يقيم رئيس المنظمة. وتعد هذه اللجنة الهيئة التنفيذية الأساسية. ومن مهامها التطبيق اليومي لقرارات المؤتمر، وتقديم تقرير عن أعمالها للمؤتمر الصهيوني اللاحق.

د- رئيس المنظمة الصهيونية: يقوم المؤتمر الصهيوني بانتخاب رئيس المنظمة، الذي يكون بدوره مسؤولاً أمام المؤتمر، وفي هذا المجال، يقوم الرئيس بتمثيل المنظمة الصهيونية، ويتحدث باسمها، كما يترأس طوال مدة ولايته اجتماعات المجلس العام، واللجنة التنفيذية، والمؤتمر الصهيوني.

ه- نائب رئيس المنظمة الصهيونية: يملك نائب رئيس المنظمة- في حال توقف رئيس المنظمة عن ممارسة صلاحياته- الحقوق نفسها والواجبات ذاتها التي لرئيس المنظمة.

و- مكتب التوجيه المركزي: يتولى هذا المكتب مهمة تنسيق الأعمال بين الأجهزة المركزية والأجهزة المحلية، ومقره في مركز المنظمة[١٠٨].

٢- الأجهزة المحلية في المنظمة:

نظراً للصعوبة التي واجهها المؤتمر الصهيوني الأول من حيث تقرير شكل الأجهزة المحلية في المنظمة وأعمالها، والتي قد تنشأ عن التعارض مع قوانين الدول المعنية " فقد قرر المؤتمر الأكتفاء بخلق الإطار العام لهذه الأجهزة تاركاً تحديد شكلها النهائي، وشكل العضوية فيها لكل بلد على حده"[١٠٩].

وبعد المؤتمر الصهيوني الأول مباشرة "أقيمت في كل بلد من بلدان أوروبا التي يتجمع فيها عدد لا بأس به من اليهود، أو في أمريكا الشمالية والجنوبية، وفي الشرق الأقصى أقيمت جمعيات أعلنت تعاطفها مع المنظمة الصهيونية العالمية". هذا وقد نشأت في عام ١٨٩٨

---

(١٠٨) Ibd, p.٤٨.
(١٠٩) Ibd. P. ٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فدراليات صهيونية في الولايات المتحدة وكندا، كما تأسست الفدرالية الصهيونية في بريطانيا في العام التالي[١١٠].

وفي أب (أغسطس) عام ١٨٩٨، انعقد المؤتمر الصهيوني الثاني، الذي بلغ مجموع أعضائه أربعمائة عضو (٤٠٠ عضو)، أي ضعف عدد المشتركين في أعمال المؤتمر الأول، ومن ناحية أخرى، أزداد عدد الجمعيات الصهيونية التي تم تأسيسها في الفترة الواقعة ما بين المؤتمرين، إذ بلغت نسبة الزيادة ثمانية أضعاف. وبالإضافة إلى هذا النمو العددي، شهدت المنظمة الصهيونية تطوراً إدارياً ونوعياً، إذ كان المؤتمر الثاني أول مؤتمر صهيوني يحضره ممثلون شرعيون منتخبون، كما أن انعقاد ذلك المؤتمر في موعده المحدد قد أكسب الأداة التشريعية الصهيونية صفة الديمومة والانتظام.

أما المؤتمر الصهيوني الثالث الذي انعقد في شهر أب (أغسطس) من عام ١٨٩٩، فقد شهد هو الآخر نمواً جديداً في عدد الأعضاء المشاركين في أعماله، وكان ذلك نتيجة ازدياد عدد أعضاء المنظمة، الذي بلغت نسبة زيادتهم الثلث في روسيا والربع في البلاد الأخرى، مقارنة بعدد الأعضاء في المؤتمر الثاني. على أن النقطة البارزة في المؤتمر الثالث، كانت قراره الخاص بتبني الأجهزة الدائمة للمنظمة التي حلّت محل الأجهزة المؤقتة.

وفي المؤتمر الصهيوني الرابع الذي انعقد في آب من عام ١٩٠٠، اتضح أن عدد الجمعيات الصهيونية في بريطانيا قد ازداد من ست عشرة إلى تسع وثلاثين جمعية، وفي الولايات المتحدة من مائة وثلاثة إلى مائة وخمس ثلاثين.

أما المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد في أب من عام ١٩٠١، فقد شهد ظهور الحزب الصهيوني الأول داخل المنظمة الصهيونية المعروف باسم "الجناح الديمقراطي الصهيوني"[١١١]. ومن الإنجازات التي تحققت في هذا المؤتمر: إنشاء الصندوق القومي اليهودي الذي هدف إلى استملاك الأراضي في فلسطين، ومراجعة بعض الأنظمة وإدخال التعديلات الضرورية عليها. ومن الأمثلة على هذه الأخيرة الإعلان عن تشكيل : محكمة للمؤتمر" تتولى فض الخلافات بين الأجهزة الصهيونية علاوة على اتخاذ قرار بشأن تمديد دوره المؤتمر من عام إلى عامين على أساس أن ينوب عن المؤتمر الصهيوني في فترة غيابه " المؤتمر السنوي" المؤلف من أعضاء (المجلس العام، واللجنة التنفيذية، واللجنة الدائمة، ودائرة البنك الصهيوني).

---

(١١٠) Israel Cohen.Theodor Herz, (١٩٥١): founder of Political Zionism (New- York: Thomas YoseLoff)pp. ١٦٨-٩

(١١١) Ibd. p ٢٢٨،٢٥٤، ٢١٣، ١٧٣،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد ضم المؤتمر الصهيوني السادس، المنعقد عام ١٩٠٣، ستمائة عضو مشترك، بالإضافة إلى الزيادة التي شهدها في عدد الجمعيات الصهيونية في فترة العامين الفاصلة بين المؤتمرين(١١٢).

أما فيما يخص بناء الجهاز المالي الصهيوني، فقد أبدى هيرتسل، عندما وضع كتاب "الدولة اليهودية"، اهتماماً مبكراً وبالغاً بإقامة بنك صهيوني "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار". وتعود جذور ذلك الاهتمام إلى منتصف تشرين الثاني عام ١٨٩٧ حين اكتشف هيرتسل، بدهائه ودبلوماسيته أنه بدون بنك صهيوني، يغدو الأمل الصهيوني في الحصول على "براءة" للهجرة والاستيطان في فلسطين، أملاً صعب التحقيق، ومع ذلك، فإن نتائج الجهود المبكرة التي بذلها هيرتسل مع أصحاب البنوك اليهود وأثريائهم، لم تكن نتائج مشجعة.

وتعبيراً عن اهتمامه بإقامة البنك، اختار هيرتسل، دافيد ولفسون* الثري اليهودي والزعيم الصهيوني رئيساً للجنة خاصة سميت "لجنة البنك"، كما مارس هيرتسل ضغطاً شديداً من اجل أن يبدأ البنك نشاطه قبل افتتاح المؤتمر الصهيوني الثاني، وقبل ثلاث أيام من انعقاد هذا المؤتمر، دعا هيرتسل إلى مؤتمر خاص بالبنك بحث فيه دستور البنك وأغراضه.

وحين أوضح ولفسون في تقريره للمؤتمر الصهيوني الثاني أن العمل الدائب الذي استغرق بضعة أسابيع، قد أسفر عن "اكتتاب" قيمته أربعة ملايين فرنك، أسرع المؤتمر إلى إصدار قرار يحّث فيه على إقامة "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار".

وحرصاً على سيطرة الصهيونيين على البنك وشؤونه، تم تخصيص مئة سهم من الأسهم التأسيسية، البالغ عددها مئتين للجنة التنفيذية من المنظمة الصهيونية العالمية، وبذا أصبح للصهيونيين غالبية دائمة في كل اجتماع عام يعقده المساهمون، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعداه إلى تخصيص عشرين سهماً تأسيسياً من هذه الأسهم، وعلى مدى الحياة لبعض الصهيونيين الموثوق بهم، وذلك تجسداً لأي طارئ قد يتعرض له تكوين اللجنة التنفيذية الصهيونية ذاتها. وبهذا تم الإعلان عن بدء أعمال البنك جدّياً في المؤتمر الصهيوني الخامس في السادس والعشرين من كانون أول ١٩٠١. (١١٣)

---

(١١٢) Ibd. P ٣٢٤

* زعيم صهيوني وثاني رؤساء المنظمة الصهيونية العالمية، تعرف إلى أفكار هرتزل من خلال كتاب دولة اليهود، وسافر إلى فيينا حيث قابل هرتزل وقامت بينهما علاقة صداقة قوية، وكان كل منهما يكمل الآخر. أسس ولفسون صندوق الائتمان اليهودي، وعمل بشكل دؤوب على توحيد الحركة الصهيونية.

(١١٣) حول صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار في المراحل الأولى انظر:

Alex. Bein. Thedor Herzl: A Biography..... pp.٢٥٢/٢٦٧/٢٧٠/٣٢٦ and ٣٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعدها تم إنشاء بنك فرعي للصندوق في يافا (فلسطين) برأسمال قدره خمسون ألف دينار، وقد حمل هذا البنك الفرعي فيما بعد، اسم البنك البريطاني الفلسطيني (بنك أنجلو فلسطين ليمتد) [١١٤].

أما الصندوق القومي اليهودي، فيمكن إرجاع فكرة إنشاءه إلى المؤتمر الصهيوني الأول، حين اقترح البروفسور هيرمان شابيرا إنشاء صندوق قومي يهودي، قائم على التبرع الطوعي، برأسمال قدره عشرة ملايين من الجنيهات، بهدف شراء أراضي في فلسطين، هذا وقد بقيت فكره شابيرا هذه حيه، حتى بعد موته إلى أن تبناها المؤتمر الصهيوني الخامس. أما هدف هذا الصندوق فهو "الحصول على أراضي في فلسطين تكون ملكاً للشعب اليهودي، ولا يمكن التفريط فيها، وأن يغطى رأسمال الصندوق من تبرعات اليهود الطوعية، في جميع أنحاء العالم". ومع بدء أعمال المؤتمر الصهيوني السادس كان الصندوق القومي اليهودي قد جمع عشرين ألف جنية[١١٥]. ومن هنا نخلص إلى أن المؤسسات الصهيونية المالية الأساسية ظهرت إلى الوجود في عهد هيرتسل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية.

استوعبت جهود هيرتسل الدبلوماسية معظم الجهد الدبلوماسي للمنظمة بشكل عام. كما أن اتصالاته الدبلوماسية لم تقتصر على بلد واحد، ولم تتناول هدفاً واحداً بعينه، بل شملت رؤوساء ومسوؤلي دول عديدة. وفي هذا الصدد كانت طلبات هيرتسل متفاوتة: فمنها ما كانت الغاية منه إقناع الدول بجدوى الأهداف الصهيونية، ومنها ما كان يهدف إلى الحصول على براءة لإقامة شركة مضمونة عالمياً تقوم بتهجير اليهود وتوطينهم في فلسطين.

وفي المؤتمر الصهيوني الثالث للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٩م أعلن هيرتزل بان هدف حركته هو الحصول على موافقة الحكومة العثمانية للبدء بتنفيذ خطته في استيطان فلسطين تحت حماية السلطان وأن الصهيونية تفضل الحصول على ترخيص من السلطات بدلاً من إرسال اليهود بطريق غير مشروع إلى فلسطين[١١٦].

وقد اتصل هيرتسل باستاذ جامعي يهودي في جامعة بودابست يدعى (فامبيري) يتحدث باثنتي عشرة لغة، وكان فامبيري على علاقة شخصية بسلطان الدولة العثمانية ووعده هيرتسل بمساعدة مالية إذا أثمرت جهوده مع السلطان. وفي عام ١٩٠١ دعا هيرتسل بمساعدة مالية

---

(١١٤) حول بنك أنجلو فلسطين ليمتد: راجع Cohen" A Short History of Zionist.

(١١٥) حول الصندوق القومي اليهودي أنظر، مرجع سابق، ١٥٧، ٢٥٥، ٣٢٤

(١١٦) جريس، صبري، (١٩٨٣). "المؤتمر الصهيوني الثلاثون: تظاهره غير ناجحة للحركة الصهيونية"، شؤون فلسطينية (العدد ١٣٤) الصفحة ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للحكومة العثمانية لإطفاء ديونها للممولين الأجانب بواسطة قرض يقدمه بعض الرأسماليين اليهود مقابل السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين[١١٧].

وعكس ما يقال عن السلطان عبد الحميد فقد كان متسامحاً مع اليهود لدرجة كبيرة. فعندما قابله هيرتسل قدم له طلباً جاء فيه:" نحن اليهود نحتاج إلى من يحمينا في هذا العالم نريد لهذا الحامي أن يستعيد قوته"[١١٨] أي أن هيرتسل يريد للدولة العثمانية أن تكون قوية، وقد استخدم هيرتسل الصحافة اليهودية ضد الأقلية الأرمنية المتمردة في الدولة العثمانية ليحوز على رضى السلطان[١١٩].

بالرغم من رفض السلطان السماح لليهود بالهجرة الجماعية إلى فلسطين، فإن ضعف السلطان والدولة العثمانية ساعدت العديد من اليهود على الهجرة إلى فلسطين وإضفاء الحماية عليهم تحت ستار الامتيازات القنصلية التي منحتها الدولة العثمانية لرعايا الدول الأجنبية في الأراضي العثمانية طبقاً لاتفاقيات عقدت لهذا الغرض[١٢٠]، وقد تمتع اليهود بموجب هذه الاتفاقيات بوصفهم أجانب بحرية تامة داخل وخارج فلسطين وهذا ما خلق لهم حرية ترتيب أوضاعهم[١٢١].

غير أن ما شجع اليهود التفكير بإقامة الدولة في فلسطين هو ضعف الدولة العثمانية وخاصة في آواخر أيامها. وقد تم في عهده إقامة أول مستوطنه يهودية في فلسطين وهي مستوطنة ديانا عام ١٨٨٢. وقد تمت في عهده ومن جاء بعده إرسال موجتين من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين الأولى (١٨٨٢-١٩٠٣) والثانية (١٩٠٤-١٩١٤) [١٢٢].

واجهه هيرتسل الرفض البدائي من السلطان بالهجرة إلى فلسطين، وأخذ يفكر جدّياً في الحصول على قبرص، بدلاً من فلسطين لتكون وطناً للمهاجرين اليهود، لكنه جوبه بمعارضة قوية من جانب " أحباء صهيون"، وفي الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٠٢، دعت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة لهجرة الأجانب هيرتسل ليقدم أمامها حلوله لمسألة الهجرة اليهودية المتزايدة إلى بريطانيا، وكانت هذه الزيارة مناسبة لمقابلة العديد من

---

(١١٧) درينعيم، اسحق، (١٩٨٨). الحركة الصهيونية، ترجمة عن العبرية، جودت اسعد، الأردن، إربد، ص٧١.
(١١٨) المستنيري عبد الحميد، (١٩٧٥)، صهيونية هيرتسل العلمانية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد الرابع، المجلد الثالث، جامعة بغداد، ص ١٦٣.
(١١٩) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
(١٢٠) Revusky, ١٩٣٥. Jews in Palestine .king and son. London. p. ١٣.
(١٢١) Ben Halpern, ١٩٦٩ . the Idea of Jewish state ٢ed. Cambridge. P.١٠٥.
(١٢٢) Yonathan Shapiro, ١٩٧٦, the Formative Years of the Israeli Labour Party, sage publication, London.p.٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسؤولين البريطانيين، وقد أثمرت مقابلات هيرتسل مع جوزيف تشامبرلن وزير المستعمرات البريطاني آنذاك، واللورد لانسدون وزير الخارجية في ذلك الوقت، مشروعاً جديداً اشتهر باسم مشروع العريش وقد رفضت الحكومة المصرية المشروع نهائياً(١٢٣).

وما أن أعلن عن فشل مشروع العريش، حتى قدم تشامبرلن لهيرتسل مشروعاً جديداً لاستيطان بقعة في أفريقيا الشرقية، وهو العرض المعروف بمشروع أوغنده – ومع أن هيرتسل كان متردداً في البداية إلا أن أحداث العنف والاضطهاد الجديدة التي جرت في كيشينف في (روسيا) جعلته في النهاية يقبله(١٢٤).

هذا القبول أدى إلى انقسام المنظمة الصهيونية إلى كتلتين – الأولى– الكتلة السياسية المؤيدة لآراء هيرتسل في إيجاد حل سريع لليهود في فلسطين أو غيرها– والثانية– كتلة العمليين التي تؤيد إقامة دولة يهودية في فلسطين. وبعد معارضة شديدة حول مشروع أوغندا، وجه هيرتسل الدعوة إلى عقد اجتماع للمجلس العام في فينا، في نيسان١٩٠٤، وقد استطاع المجلس العام في اجتماعه ذاك أن يتجاوز الخلافات العميقة، مستفيداً بذلك وحده المنظمة(١٢٥).

في عام ١٩٠٤ وعد هيرتزل إيطاليا بالمساعدة في احتلال ليبيا، إذا توسط ملك إيطاليا لدى السلطان عبد الحميد ليأذن بإعطاء حكم ذاتي لليهود في فلسطين، وتوسط الملك لدى السلطان، لكن السلطان رفض ذلك*.

حتى اللحظات الأخيرة من حياته، التي انتهت في الثالث من تموز عام ١٩٠٤*، ظل هيرتسل يمارس نشاطه الدبلوماسي واضعاً نصب عينيه خدمة الأهداف الصهيونية في ضمان حق وأمن الهجرة والاستيطان اليهوديين في فلسطين.

لقد أدى غياب قيادة ثيودور هيرتسل إلى إحداث خلل مؤقت في أعمال المنظمة الصهيونية العالمية. فقد شهدت الفترة التي تلت وفاة هيرتسل صراعاً بين العقائد المختلفة داخل المنظمة، أفضى إلى تنافس حاد على السلطة بين الأطراف المتعددة، فبعد أسابيع قليلة من وفاته، تشكلت قيادة ائتلافية ثلاثية لتصريف شؤون المنظمة. وكان تشكيلها دليلاً واضحاً على الفراغ الهائل الذي أحدثه اختفاء هيرتسل عن مسرح الأحداث الصهيوني. وقد مثل كل من ماكس

---

(١٢٣) Sokolow op.cit.p.٢٩٦.

(١٢٤) حول مشروع أوغندا، أنظر Halpern.op.cit.٤١٩.

(١٢٥) حول صراع هذين التيارين راجع Halpern.op.cit.p.٤٨٢-٣,٨٨ and ٤٩٧.

* ميزة الصهيونية أنها كانت تستغل الأحداث لصالحها خصوصاً الحروب الدولية والحركات الاستعمارية، يقول وايزمن " اليهود لم يبنوا الوطن القومي في فلسطين، ولكن السياسة الاستعمارية هي التي خلقته وتعهدته متطوعة بتنميته".

* تم نقل رفاته إلى القدس عام ١٩٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوردو ودافيد ولفسون تيار "الصهيونية السياسية" في المنظمة، في حين مثل أوتوواربورج تيار "الصهيونية العملية" [١٢٦].

في المؤتمر الصهيوني السابع الذي انعقد في أب ١٩٠٩، تم استبعاد مشروع (أوغندا) نهائياً، مما حدى بمؤدي المشروع إلى الانسحاب من المنظمة، وتأسيس المنظمة الإقليمية (Territorial) تحت زعامة "إسرائيل زانجويل[١٢٧]".

كان من بين الانجازات التي قام بها " الصهيونيون العمليون" عام ١٩٠٨ إقامتهم "مكتب فلسطين" الذي تولى مسؤولية "تقديم تقارير حول بعض المشاريع، بالإضافة إلى الإشراف على العمل في المشاريع المختلفة"[١٢٨]. وقد بادر هذا المكتب فور إنشائه إلى وضع الخطط التي تم على أثرها الشروع في أول عملية تطوير منظمة للاستيطان الصهيوني في فلسطين. وبالتنسيق والتعاون مع " الصندوق القومي اليهودي"، قام المكتب ببناء منطقة سكنية هي "نواه تل أبيب التي نعرفها اليوم". كما أنشأ المكتب نفسه "شركة إنماء الأراضي في فلسطين" التي تسجلت رسمياً في لندن عام ١٩٠٩.

أن المؤسسات الصهيونية الحالية الموجودة قد لعبت دوراً رئيسياً في بناء " الوطن القومي اليهودي". حيث قامت هذه المؤسسات بإنشاء العديد من المشاريع التي عجلت بدورها الهجرة إلى فلسطين، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود في الفترة الممتدة بين ١٩٠٤-١٩١٤ نحو (٤٠٠٠٠) أربعون ألف، في حيّن لم يتجاوز عدد المهاجرين في الفترة الأطول الواقعة بين ١٨٨٢-١٩٠٤ الخمسة والعشرين ألفاً[١٢٩].

أما بالنسبة للصراع القديم على السلطة في المنظمة الصهيونية العالمية، فقد كان المؤتمر الصهيوني العاشر، المنعقد في عام ١٩١١، نقطة تحول سيطر بعدها "الصهيونيون العمليون" على الأجهزة القيادة في المنظمة. من ذلك، تولى واربورج رئاسة المنظمة، وتشكيل اللجنة التنفيذية من "العمليين" فقط، وقد تمت إعادة انتخاب الرئيس ذاته واللجنة التنفيذية نفسها في المؤتمر الحادي عشر في عام ١٩١٣[١٣٠].

---

(١٢٦) Herbert Parzen. A Short History of Zionisn.(New York: Herzl Press. ١٩٦٢) P.٣٨.
(١٢٧) Ibd.p. ٣٩.
(١٢٨) A dolf Bohm. The Jewish National fund (the Hague: The Head Office of the Jewish National Fund.p.٢٩. Date Not Mentioned.
(١٢٩) Choen. A Short Hsitory p.٢٥٤.
(١٣٠) Parzen.op.cit,.p.٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من ناجية أخرى، لم يعد للصهيونيين السياسيين أي دور في صنع الأحداث بعد ان فشلوا في تنظيم أنفسهم في حزب معارض، مع أن هذه التطورات قد أثرت تأثيراً بعيداً في فتح البـــاب على مصراعيه أمام حركة البناء في فلسطين، إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى فـــي عـــام ١٩١٤ أعاق وأوقف مؤقتاً كافة المؤسسات الصهيونية عن العمل(١٣١).

لقد كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى آثار بعيده على المنظمة الصهيونية العالمية، فمن ناحية، أحدثت الحرب فوضى في الجهاز الإداري الصهيوني بحيث انقطع المكتـــب المركـــزي للمنظمة عن الأجهزة والوحدات المحلية في كل من تركيا وروسيا والغرب، مما حدا بالمسؤولين إلى إنشاء مكتب صهيوني في كوبنهاجن (العاصمة المحايدة) تولى مهمة التنسيق بين الوحدات المختلفة، وتأمين الاتصال فيما بين المركز وباقي الأجهزة(١٣٢).

ومن ناحية أخرى، عانت المنظمة الصهيونية من سحب ونفي عدد مـــن الـــصهيونيين الفعّالين، مما ترتب عليه إغلاق بنك (أنجلو – فلسطين)، وحل منظمات الحراس (المسلحة شـــبه العسكرية المعروفة بإسم هاشومر*)، بالإضافة إلى توقف المؤسسات الصهيونية عـــن العمـــل، ومعاناة اليهود المقيمين في فلسطين (اليشوف)* من أوضاع سياسية واقتصادية ممـــا أدى إلـــى نقص عددهم بسببها من خمس وثمانين ألفاً في العام ١٩١٤، إلى خمس وخمسين ألفاً في العـــام ١٩١٨(١٣٣).

---

(١٣١) Bohom ,op.cit.p.٣٠

(١٣٢) Chaim Weizman: (١٩٤٩). Trial and Error: The Autobiography of Chaim Weiziman (New York: Harper and Brothers, p.١٦٥

* تألفت أول مجموعة عمالية- فلاحية مسلحة من اليهود، عام ١٩٠٨ باسم هاشومر (Hashomer) أو "الحارس" والتي كان من أعضائها الأوائل دافيد بن غوريون، الذي أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل (١٩٤٨). وأصبحت مؤسسة الحارس هذه هي النواة للهاجاناه ثم لجيش الدفاع الإسرائيلي فيما بعد.

* اليشوف هو الوجود اليهودي في فلسطين، يقول عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليشوف: كلمة عبرية تعنى التوطن أو السكن، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية". واليشوف القديم كان يستعمل للإشارة إلى الجماعات اليهودية التي كانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم جماعات يهودية أخرى، وهذا اليشوف القديم لم يكن عند أعضائه أي مطامع سياسية لأن الغرض من وجودهم كان دينياً محضاً، وكانوا على علاقة طيبة بالعرب.
أما اليشوف الجديد وهو المراد عند إطلاق مصطلح اليشوف- وهو الأكثر استعمالا وشيوعا- فيشير إلى التجمع الاستيطاني اليهودي الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل، ما بين عامي ١٨٨٢-١٩٤٨.
وأعضاء اليشوف بهذا المعنى هم جماعة قومية استيطانية صهيونية ذات برنامج سياسي محدد تستهدف إقامة "الوطن اليهودي" لتحقيق هذه الغاية، وقد ركزوا جهدهم عن تأسيس بنية اقتصادية وسياسية وحضارية في إطار مفاهيم انعزالية تفصلهم عن العرب.
ولاحظ المسيري أن الكتابات الصهيونية تستخدم كلمة "يشوف" بطريقة توحي بأن ثمة استمرارا في الوجود اليهودي بفلسطين، وأنه كان مستقلاً ومنفصلاً عن المنطقة العربية.
ومع تحقق هدف اليشوف بإقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، أصبحت فترة النشاط الصهيوني الاستيطاني قبل هذا التاريخ هي فترة اليشوف.

(١٣٣) Cohen. A Short History p.٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن المنظمة شهدت تطورين نوعيين ساعدا على انتشالها من حالة الفوضى، تمثل التطور الأول من ظهور الدكتور حاييم وايزمن كزعيم للحركة في لندن، وتمثل التطور الثاني في الدور النشيط والفاعل الذي لعبه صهيوني الولايات المتحدة الأمريكية، فوايزمن، الذي لم يكن عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية، بل "معارضاً بقوة لإبقاء السلطة بيد اللجنة التنفيذية القديمة"، قام بدور "زعيم الأمر الواقع". وقد اعتبر وايزمن ورفاقه بريطانيا أفضل حليف للصهيونية، ونصبوا من أنفسهم لجنة سداسية سرعان ما أنضم إليها عضوان من أعضاء اللجنة التنفيذية (سوكولوف وتشيلينو) [١٣٤].

أما عن أهداف السياسة الصهيونية أثناء الحرب، فقد عبرت عنها رسالة بعث بها وايزمن إلى " المستر سكوت"، رئيس تحرير "المانشستر جارديان"، في عام ١٩١٤، وقد تمثلت الخطوط الرئيسية لتلك السياسة في:

١- ضرورة انتصار الحلفاء.

٢- إقامة انتداب بريطاني في فلسطين.

٣- فتح الباب بمساعدة الانتداب أمام هجرة مليون يهودي أو أكثر إلى فلسطين .

٤- انتهاء الانتداب بعد أن يسيطر اليهود على "مقدرات فلسطين"[١٣٥].

أما "مركز" الحركة الصهيونية الثاني الجديد في الولايات المتحدة، فقد تبنّى بدوره مهمة "تعزيز الأهداف الصهيونية طوال فترة الحرب". وبمبادرة من "شميريالیفن" عضو اللجنة التنفيذية، تم عقد مؤتمر صهيوني طارئ، في مدينة نيويورك في الثلاثين من أب عام ١٩١٤، أسفر عن تشكيل (اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية العامة) وعن انتخاب برانديس (الذي أصبح قاضياً في محكمة العدل العليا في وقت لاحق) رئيساً للجنة.وقد لعب برانديس في الولايات المتحدة الدور ذاته الذي لعبه وايزمن في بريطانيا.

فكلاهما نجح في كسب وإدخال "أشخاص يتمتعون بمركز قوة إلى الصفوف الصهيونية"، وفي سياق التعاون الحاصل بين وايزمن ورفاقه في لندن من ناحية، وبرانديس ورفاقه في الولايات المتحدة من ناحية أخرى، جرى تنسيق وتقريب وجهات نظر الحكومتين (البريطانية

---

(١٣٤) حول دور وايزمن هذه انظر:٤-١٨٣ Weizman .op.cit.,pp٦٨ and

(١٣٥) Ibd.p. ١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمريكية) بشان قضية فلسطين على نحو أدى إلى صدور وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧[١٣٦].

لتنفيذ أهداف وعد بلفور وتعزيزها، سافرت إلى فلسطين في نيسان (أبريل) ١٩١٨ "لجنة صهيونية" مؤلفة من ممثلين عن اليهود القاطنين في أكثر من مكان في أوروبا. ولقد تحددت مهمة اللجنة بتمثيل المنظمة الصهيونية في فلسطين "والقيام بدور استشاري لدى السلطات البريطانية هناك في كل الأمور التي تتصل باليهود أو المتعلقة بإقامة وطن قومي للشعب اليهودي، وفقاً لتصريح حكومة صاحب (الجلالة) [١٣٧].

لقد عملت "اللجنة الصهيونية" في فلسطين في الفترة الممتدة بين ١٩١٨ و ١٩٢١ "كحكومة في طور التكوين"، لها جهاز إداري يستوعب أكثر من دائرة: الدائرة السياسية، دائرة الدعاية، دائرة الإغاثة، دائرة الزراعة والاستيطان".... الخ

لقد بدأت السلطة الجديدة للحركة الصهيونية بعد انتهاء الحرب تشعر بأهمية وضرورة إعادة تنظيم المنظمة، دعا أعضاؤها (وبالذات وايزمن وسوكولوف) إلى عقد مؤتمر صهيوني في لندن، في شباط١٩١٩، تم فيه منح وايزمن جزءاً من الشرعية التي كانت تنقصه عبر انتخابه عضواً في "اللجنة التنفيذية"[١٣٨].

أما المؤتمر الأكثر أهمية، فقد انعقد في لندن في تموز ١٩٢٠، حيث شارك فيه مائتان وخمسون مندوباً صهيونياً، بالإضافة إلى ممثلين صهيونيين آخرين في الولايات المتحدة لعبوا دوراً أساسياً في أعماله. وقد تم في ذلك المؤتمر انتخاب القاضي لوسي برانديس رئيساً فخرياً، كما اكتسبت قيادة وايزمن مزيداً من الشرعية التي تحتاجها بإقرار تعينه رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، أما سوكولوف فقد تسلم منصب رئيس اللجنة التنفيذية.

في مؤتمر لندن الصهيوني، هذا اكتمل بناء الجهاز المالي الصهيوني بإنشاء "الصندوق التأسيسي لفلسطين" المعروف بإسم الكيرن هايسود، المختص بالهجرة والاستيطان.

وعلى صعيد آخر، فقد احدث تحديد مهمات " الصندوق التأسيسي" خلافاً ونزاعاً بين وايزمن ورفاقه من جهة، وبرانديس وأتباعه من جهة ثانية، على نحو عكس اختلاف وجهه

---

(١٣٦) حول نشاط فرع المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة وتعاونه مع وايزمن في لندن وما نجم عن ذلك من نتائج انظر: Parzen, op.cit.,pp.٥٤-٦.

(١٣٧) J.M.N. Jeffries,(١٩٣٩), Palestine: The Reality (London: Longmans, Green and Co.).p.٢٢٦,.

(١٣٨) حول المؤتمر الصهيوني في لندن ١٩١٩ انظر Cohen. A Short History pp, ٨٦-٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظر كل منهما في فهمه للصهيونية. فقد أرادت مجموعة برانداييس "تكثيف أعمال المنظمة الصهيونية في فلسطين، بدلاً من تكثيفها بين يهود المنفى".

فبينما اعتبرت مجموعة وايزمن الصندوق التأسيسي "صندوقاً قومياً"، يجب أن تصرف وارداته في "الأعمال القومية جميعها" بإشراف سلطة المنظمة الصهيونية العالمية، نظرت مجموعة برانداييس "للصندوق التأسيسي" على أنه مخصص "للمساعدة في مشاريع الاستيطان بشكل محدد".

في وقت لاحق قرر المؤتمر السنوي للمنظمة الصهيونية في أمريكا المنعقد في الفترة ما بين الخامس والثامن من حزيران ١٩٢١ تأييد وايزمن، مما أدى إلى استقالة اتباع برانداييس من جميع المناصب التي كانوا يشغلونها. وهكذا تألق نجم وايزمن بعد أن ألت إليه جميع السلطات في المنظمة الصهيونية العالمية في حين هوى نجم برانداييس وأتباعه(١).

المرحلة الثانية (١٩٢١-١٩٤٦)

كان المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، الذي انعقد في "كارلسباد" في أيلول ١٩٢١، المؤتمر الذي تحولت فيه زعامة الدكتور حاييم وايزمن* من زعامة "الأمر الواقع" إبان الحرب العالمية الأولى، إلى زعامة رسمية. وكان انعقاده بمثابة استرداد المنظمة لنشاط فرعها التشريعي المعطل عن العمل، طوال الثماني سنوات الأخيرة، وقد ظهر من تكوين المؤتمر، أن هناك تغيراً أساسياً في مراكز القوة في المنظمة الصهيونية العالمية . فأتباع برانداييس* تم استثناؤهم كما أن

(١) - المفاهيم المختلفة حول وظيفة الصندوق التأسيسي، والمنظمة الصهيونية في أمريكا، وما رافقها من خلافات واردة في:
Elmer Berger, ١٩٦٢, "The Disappointment of A Zionist". Middle Easte forum (Vol.٣٨, April) pp. ٢٣ and ٢٥

* حاييم وايزمان، زعيم صهيوني، عالم كيميائي، وأول رئيس لدولة إسرائيل.ولد في روسيا في منطقة الاستيطان، وكان أبوه تاجر أخشاب من مؤيدي حركة الاستنارة اليهودية، ومع هذا فقد تلقى وايزمان تعليماً دينياً تقليدياً حتى سن الحادية عشرة،فدرس العهد القديم والنحو العبري وما يسمى "التاريخ اليهودي" ولكنه تلقى بعد ذلك تعليماً علمانياً. بعد حصوله على الدكتوراه من ألمانيا عام ١٨٩٩، قام وايزمان بالتدريس في سويسرا (١٩٠١) ثم ألمانيا (١٩٠٤). وقد كان من المطالبين بإدخال الديباجة الاثنية على الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة، كما كان من الداعيين لاستخدام العبرية (ضد دعاة الألمانية). ساهم في تأسيس الجامعة العبرية، كما ساهم في تأسيس أحد أهم المعاهد العلمية في فلسطين الذي أصبح بعد ذلك معهد وايزمان للعلوم. وانطلاقاً من موقفه الإثني العلماني، وقف وايزمان ضد مشروع شرق أفريقيا

* لويس برانداييس: أحد زعماء الصهيونية التو طينية في الولايات المتحدة، ولد في الولايات المتحدة لأبوين مهاجرين من تشيكوسلوفاكيا من أصل ألماني،لم يتلق أي تعليم ديني تقليدي إذ دخل مدرسة ألمانية في الولايات المتحدة ثم التحق بجامعة هارفاد. وقد حقق برانداييس، شأنه شأن معظم الأسر الأمريكية اليهودية من أصل ألماني، معدلات عالية من الاندماج. ورشح للوزارة عام ١٩١٤، ولكن ترشيحه رفض لا بسبب يهوديته وإنما لأن بعض القوى المالية التي كانت لا توافق على أرائه المعادية للاحتكار كانت تخشى تعيينه. ألف برانداييس كتاباً بين فيه كيف أن المصالح المالية تتحكم في السياسة، وفي عام ١٩١٦ رشحه الرئيس ويلسون لعضوية المحكمة العليا الأمريكية (وكانت هذه أول مرة يرشح فيها يهودي لهذا المنصب). انضم برانداييس للمنظمة الصهيونية عام ١٩١٢ في لحظة حرجة، إذ أن الحرب العالمية كانت قد همشت المنظمة في أوروبا تماماً فاضطلع صهاينة أمريكا بمهمة دعم المستوطن الصهيوني، وخصوصاً أن الولايات المتحدة بدأت تتبوأ مكان القيادة. فتم تنظيم لجنة تنفيذية مؤقتة لشؤون الصهيونية العامة في الولايات المتحدة ١٩١٤-١٩١٨ وعين رئيساً لها، غير أنه رفض رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية واكتفى بان يكون رئيساً فخرياً لها في الفترة ١٩٢٠-١٩٢١. وقد ساهم برانداييس في تحديد اتجاه عملية دعم وغوث المستوطن الصهيوني، كما ساهم في توسيع المنظمة الصهيونية وزار فلسطين بين عامي ١٩١٧ و ١٩١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ممثلي يهود روسيا الذين شكلوا في جميع المؤتمرات السابقة أغلبية، لم يكن بإمكانهم الاشتراك في أعماله بسبب إنجاز الثورة الاشتراكية الكبرى هناك.

ومن ضمن القرارات التي اتخذها المؤتمر، الموافقة على نقل مكتب "الصندوق القومي اليهودي" الرئيسي، من لاهاي إلى القدس، وإنشاء دائرة للإستيطان، وتعزيز وضع " بنك أنجلو-فلسطين" بزيادة رأسماله إلى مليون جنيه أسترليني.

لقد شهدت مرحلة الزعامة الرسمية للدكتور وايزمن (١٩٢١-١٩٤٦) تغيرات وتحولات عديدة شملت تركيب ونشاطات المنظمة الصهيونية وبخاصة وأنها كادت تتطابق زمنياً مع بداية ونهاية الانتداب البريطاني على فلسطين الذي امتد من العام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٤٨، لقد انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء، في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٨. وفي الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٢، صودق رسمياً على الانتداب البريطاني على فلسطين.

لقد كان عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٢٢ ثمانين ألفاً (٨٠,٠٠٠) أي ما يعادل (١١,١%) من مجموع السكان، وما أسرع ما تضاعف هذا العدد في السنوات الخمس والعشرين التي تلت الانتداب، بسبب تدفق سيل الهجرة إلى فلسطين، إذ بلغ عدد المهاجرين مائة وواحد وخمسين ألف مهاجر[١٣٩]. ويعود هذا الفارق الكبير في عدد المهاجرين إلى أسباب رئيسية ثلاثة:

أولها: النفوذ الواسع الذي تمتع به "الصهيونيون العمليون" في أعقاب موت هيرتسل، مما جعلهم قادرين على فرض مخططاتهم الفكرية، الداعية إلى المباشرة فوراً في بناء "الوطن القومي اليهودي" على غيرها من المخططات الصهيونية.

وثانيها: غياب المقاومة العثمانية للمخططات الصهيونية، وحلول المساعدة البريطانية الصهيونية محلها، تلك المساعدة التي تمثلت في وعد بلفور، ونصوص صك الانتداب.

وثالثها: النمو الذي شهدته المنظمة الصهيونية العالمية سواء على صعيد الحجم العددي، أو في نطاق مجالات العمل.

. وترأس برانداييس الوفد الأميركي في مؤتمر لندن الصهيوني عام ١٩٢٠، وهو أول اجتماع للمنظمة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى.

(١٣٩) Cohen. A Short History of Zionion p.٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الصهيونيون يعلمون أن "تحول الوطن القومي إلى دولة سيعتمد أساساً على كفاءة اليهود وقدره مؤسساتهم"[١٤٠]. ولهذا، وضعوا نصب أعينهم إقامة دولة "الأمر الواقع" في فلسطين بكل ما يقتضيه ذلك من تسخير "الجهاز القانوني والإداري[١٤١]" الصهيوني الذي اتخذ من المادة الرابعة من ميثاق الانتداب نقطة ارتكاز يقوم عليها. وتنص تلك المادة على قيام وكالة يهودية، مهمتها تقديم النصائح والتعاون مع حكومة الانتداب في جميع المسائل التي لها علاقة بإقامة الوطن القومي اليهودي، أو بإسكان اليهود في فلسطين[١٤٢].

الجهاز الإداري الصهيوني تحت الانتداب

لقد تقرر في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، تحديد شكل الجهاز الإداري للمنظمة الصهيونية على النحو التالي:

أ- **السلطة التشريعية:** وقد مارست تأثيرها في المنظمة عبر أجهزة ثلاثة:

١- المؤتمر الصهيوني: وهو السلطات العليا في المنظمة، ويجتمع مرة كل عامين لينظر في المسائل السياسية والعملية الأساسية المتعلقة ببناء " الوطن القومي اليهودي" ومن صلاحياته أيضاً، إقرار الميزانية الخاصة بالصرف، وانتخاب رئيس المنظمة ولجنتها التنفيذية[١٤٣].

٢- المجلس المركزي: وهو عبارة عن مؤتمر سنوي، يقوم بمهام المؤتمر الصهيوني أثناء غياب هذا الأخير، ويتألف من "أعضاء المجلس العام وممثلين عن الفدراليات المختلفة والأتحادات المنفصلة والمؤسسات المالية". وقد جرى الغاؤه في عام ١٩٢٧[١٤٤]).

٣- المجلس العام: ويجتمع كل ثلاثة أشهر، لينفذ قراراته بشأن المسائل المتعلقة بالمبادئ الصهيونية، ويضم هذا المجلس أعضاء اللجنة التنفيذية، وممثلاً عن كل من " صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" و " الصندوق التأسيسي" و "الصندوق القومي اليهودي".

ب-**السلطة القضائية:** وهي تتألف من جهازين:

---

(١٤٠) The Jewish Agency for Palestine.op.cit.,p.٢٨٢.
(١٤١) Ibd. p. ٢٨٣
(١٤٢) Israel Cohen. (١٩٤٥), The Zionist Movement (London: Frederick Muller) p.٣٤
(١٤٣) Esco Foundation for Palestine, Palestine (١٩٥٣): A study of Jewish , Arab, and British policies, Vol.I, p.٣٣٥
(١٤٤) Cohen, The Zionist Movement, p.١٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولهما: المحكمة الصهيونية: التي تفصل في أية خلافات قد تنشأ بين المنظمات الصهيونية ذاتها، أو بين المنظمات الصهيونية من جهة، والأفراد الصهيونيين من جهة ثانية.

ثانيهما: محكمة الشرف: التي تنظر في الخلافات التي قد تقع بين الأفراد الصهاينة أنفسهم.

أما المحامي الخاص بالمؤتمر الصهيوني، فكان عليه تمثيل المنظمة الصهيونية أثناء قيام هذه المحاكم بمسؤولياتها، وهو نفسه، مع رئيس كل من المحكمتين السابقتين، أعضاء تلقائيون في المجلس المركزي(١٤٥).

ج- السلطة التنفيذية: وتتشكل من جهازين:

أولهما: رئيس المنظمة الذي يشرف على الجهاز التنفيذي فيها، ويدير أعمالها من خلال مكتب مركزي مكون من خمس دوائر- الدائرة السياسية، ودائرة الدعاية، ودائرة التنظيم، ودائرة الهجرة، والدائرة المالية.

وثانيهما: اللجنة التنفيذية: وتتكون من "لجنة لندن التنفيذية" الخاصة بالعمل السياسي و "لجنة فلسطين التنفيذية" الخاصة بالنشاط العملي.

وتعمل "لجنة لندن التنفيذية" من خلال ثلاثة مكاتب خاصة في روما، وجنيف، وباريس، أما "لجنة فلسطين التنفيذية"، فهي الأداة التنفيذية المركزية في فلسطين التي كانت تسيطر على الجهاز "السياسي" ليهود فلسطين من خلال "المجلس القومي" المعروف باسم "ألفاد لئومي" والجمعية التأسيسية المعروفة بإسم "أسفاث هانيفها ريم" بالإضافة على هيمنتها على الجهاز "الديني" ليهود فلسطين، بحكم إشرافها على "مجلس الحاخاميين" و "محاكم الحاخاميين"، وفيما يتعلق بالأجهزة المحلية في المنظمة الصهيونية العالمية، فكانت إما "فدراليات" أو "اتحادات منفصلة"(١٤٦).

٢- المؤسسات الصهيونية المستقلة:

من المؤسسات الصهيونية المستقلة التي ساهمت بدور فعال في عملية بناء الوطن القومي اليهودي المؤسسات التالية:

---

(١٤٥) Ibd.p. ١٣٣.
(١٤٦) ESCO, LOC, op cit. P. ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: " مؤسسة فلسطين الاقتصادية" التي أقامها أتباع برانديس، لتعمل على "أسس تجارية". وقد قدمت هذه المؤسسة الكثير من أجل نمو الصناعات الرئيسية في فلسطين.

ثانياً: المنظمة الصهيونية العالمية للنساء (ويزو) التي أهتمت بالتدريب المهني والزراعي للرواد من النساء، كما ساهمت في زيادة رفاهية الأطفال اليهود في فلسطين.

ثالثاً: منظمة النساء الصهيونيات الأمريكيات (هداسه) التي عملت في "حقول العناية الطبية، والصحة العامة" من خلال منظمة هداسه الطبية.

رابعاً: الجمعية اليهودية لاستيطان فلسطين التي تأسست في عام ١٩٢٥ لإدارة المزارع التي أقامها البارون أدموند دي روتشيلد(١٤٧).

الوكالة اليهودية لفلسطين

نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على ما يلي: "يتم تنظيم وكالة يهودية على أسس مناسبة، لتكون هيئة عامة، تقدم النصح، وتتعاون مع حكومة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية، وغيرها من الأمور التي يمكن أن تؤثر على إقامة الوطن القومي اليهودي، أو الأمور التي لها علاقة بمصالح الشعب اليهودي في فلسطين. وتخضع هذه الهيئة بشكل دائم لسلطة الحكومة، وينصب اهتمامها على تطوير البلاد".

أن دستور المنظمة الصهيونية العالمية مناسب في رأي حكومة الانتداب، فإن المنظمة الصهيونية سيعترف بها على أنها الوكالة اليهودية. وعلى المنظمة بالتشاور مع صاحب الجلالة أن تتخذ خطوات لضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في المساعدة في إقامة الوطن القومي اليهودي(١٤٨).

وفي هذا الصدد كان وايزمن، أكثر الزعماء الصهيونيين حماساً لإنشاء الوكالة اليهودية التي ستستوعب اليهود الصهيونيين، وغير الصهيونيين، ذلك أن وايزمن لم يكن مكتفياً "بالعلاقة" القائمة بين يهود العالم من جهة، والصهيونيين من جهة ثانية، فمن وجهة نظره، لم تكن تلك العلاقة تلبي كافة المتطلبات التي تقتضيها الخطط الصهيونية.

أما الأسباب التي استوجبت حماس وايزمن لتوسيع الوكالة اليهودية فابرزها ما يلي:

---

(١٤٧) جميع المعلومات عن المؤسسات الصهيونية وردت في: ESCO, op.cit.,pp٣٤٤-٥ and ٣٤٧

(١٤٨) Ibf.p. ٣٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: ان العمل من خلال جهاز كالوكالة اليهودية، تخلقه عصبة الأمم، سيعزز مركز الصهيونيين في مفاوضاتهم مع الدول والمسؤولين الأجانب.

ثانياً: ان اشتراك اليهود غير الصهيونيين في مؤسسة كالوكالة اليهودية، سيوفر للمنظمة الصهيونية مصدراً مالياً إضافياً.

ثالثاً: كان توسيع الوكالة اليهودية وسيلة لاشتراك اليهود البارزين الذين يشغلون مراكز رسمية حساسة في أكثر من بلد، مما ساعد على التعجيل في تنفيذ النشاطات الصهيونية، وتمهيد الطريق أمامها.

رابعاً: اقتناع وايزمن بالتعاون بين الصهيونيين من جهة، وغير الصهيونيين من جهة ثانية، سيؤدي في النهاية إلى كسب هؤلاء الأخيرين إلى جانب المخططات الصهيونية.

خامساً: تيقن وايزمن من أنه إذا تم تأسيس الوكالة اليهودية فإنها ستكون أداة فعالة لمواجهة المقاومة اليهودية المتزايدة للمباديء والسياسيات الصهيونية.

تلك المقاومة كانت قد بدأت بإلقاء ظلال من الشك على إدعاء المنظمة الصهيونية القائل بأنها تمثل جميع أفراد الشعب اليهودي.

بعض الزعماء الصهيونيين عارضوا مبدأ توسيع الوكالة، وقاوموا كل جهد يهدف إلى إنشائها، منطلقين من وجهة نظر تقول: أن على اليهود الراغبين في المساهمة بجهودهم في إقامة الوطن القومي اليهودي، أن ينظموا إلى المنظمة الصهيونية ذاتها[١٤٩]، وبانعقاد المؤتمر الصهيوني الرابع عشر عام ١٩٢٥، تم حسم تلك المسألة، لصالح القائلين بتوسيع الوكالة اليهودية (المنظمة الصهيونية). وجاء المؤتمر الصهيوني السادس عشر، الذي انعقد في زيوريخ في عام ١٩٢٩، مؤكداً القرارات العديدة التي تبناها المؤتمر المنعقد في عام ١٩٢٥، مع التشديد على ضرورة اتخاذ خطوات فورية لتوسيع الوكالة اليهودية (المنظمة الصهيونية) [١٥٠]، وبعد هذا المؤتمر، بدأ الاجتماع التأسيسي "لمجلس الوكالة اليهودية" في الثاني عشر من أب (أغسطس) عام ١٩٢٩، وفيه تنازلت المنظمة اليهودية رسمياً عن معظم حقوقها ومسؤولياتها، إلى "الوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين". ومع حلول يوم السادس من أب "أغسطس" من العام التالي، اعترفت الحكومة البريطانية رسمياً بالوكالة اليهودية الجديدة الموسعة[١٥١].

([١٤٩]) Weizman. Op. cit., p.٣٠٤.

([١٥٠]) Cohen. A Short History, p.١٢٦.

([١٥١])جميع المعلومات والاقتباسات عن الوكالة اليهودية ودستورها مستقاة مباشرة من الدستور ذاته، انظر:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دستور "الوكالة اليهودية الموسعة"[١٥٢]:

تشكلت الوكالة الموسعة "لتقوم بمهام الوكالة اليهودية، كما نص عليها صك الانتداب". وبكلمات أكثر تحديداً. انحصرت أعمالها في المجالات الخمسة التالية: تشجيع حركة الهجرة وتعزيزها، تلبية الاحتياجات اليهودية الدينية، تطوير اللغة العبرية والثقافة اليهودية، امتلاك الأراضي، ورفع مستوى الاستيطان الزراعي، ولم يمض وقت طويل حتى جرى إرساء قواعد للجهاز التنظيمي الذي سيقوم بتحقيق كل هذه الأهداف على النحو التالي:

أ- **الأجهزة الإدارية:** وهي تضم رئيس الوكالة، مجلس الوكالة، اللجنة الإدارية، واللجنة التنفيذية:

١- رئيس الوكالة:

يكون رئيس المنظمة الصهيونية العالمية رئيساً للوكالة اليهودية "إلا إذا تقرر غير هذا بموافقة ثلاثة أرباع أصوات الأعضاء في مجلس الوكالة".

٢- مجلس الوكالة:

هذا المجلس كان بمثابة المؤتمر الصهيوني في المنظمة الصهيونية العالمية، وهو بذلك، يشكل " أعلى كادر قيادي" حيث استقرت عنده السلطة النهائية " في جميع المسائل الواقعة ضمن صلاحيات الوكالة"، علاوة على مهمة تقرير "المبادئ العامة للسياسة"، وفيما يخص بتشكيل المجلس، فإن نصف مقاعده تملأها المنظمة الصهيونية، في حين تم تخصيص النصف الآخر منها "لممثلي اليهود غير الصهيونيين". وبينما يتولى المؤتمر الصهيوني مهمة اختيار ممثلي المنظمة الصهيونية، يقوم اليهود "غير الصهيونيين من البلاد المختلفة" بتعيين ممثليهم. ومن ناحية أخرى، يجتمع مجلس الوكالة اليهودية، مرة كل عامين لبحث التقارير المقدمة من الأجهزة التنفيذية في الوكالة كما تناط به مسؤولية التدقيق في حسابات الواردات والمصروفات، والتصديق على الميزانية الجديدة. هذا، ويقوم المجلس، بانتخاب رئيس له، من بين أعضائه.

The Jewish Agency for Palestine, (١٩٢٩), Constitution of the Jewish Agency for Palestine (London: The office of Jewish Agency for Palestine)pp٤-١١/

(١٥٢) Cohon. Op cit. p, ١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اللجنة الإدارية:

هي لجنة تقوم بمهام المجلس العام في المنظمة الصهيونية العالمية، ويبلغ عدد أعضاؤها أربعين عضواً، ينتخب نصفهم الأعضاء الصهيونيون في مجلس الوكالة، في حين يختار الأعضاء غير الصهيونيين في المجلس، من بين أنفسهم النصف الآخر، وتقوم اللجنة باختيار رئيس لها، كما تعقد اجتماعاتها مرة كل ستة أشهر لتنوب عن مجلس الوكالة أثناء غيابه.

٤- اللجنة التنفيذية للوكالة:

لهذه اللجنة المنزلة نفسها التي تحتلها اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية العالمية. وقد انيطت باللجنة مسؤولية إدارة الأعمال اليومية للوكالة، علماً بأن أعضاءها يختارهم مجلس الوكالة، ويخضعون كهيئة لسلطة المجلس، أو اللجنة الإدارية. وكما هو الحال في الأجهزة الأخرى، يكون تعين الأعضاء مناصفة بين الأعضاء الصهيونيين وغير الصهيونيون.

بالإضافة إلى جعل مقر المكاتب التنفيذية للوكالة في القدس، تقرر أن يكون لها مكتب تنفيذي آخر في لندن، يشرف على تشكيله رئيس الوكالة بالتعاون مع بعض أعضاء اللجنة التنفيذية. وقد تحددت الوظيفة الأساسية لذلك المكتب بمهمة "تنسيق العلاقات بين حكومة الانتداب والوكالة اليهودية".

الجهاز المالي في الوكالة اليهودية

يتألف هذا الجهاز من الصندوق التأسيسي لفلسطين (الكيرن هايسود)، والصندوق القومي اليهودي (الكيرن كيمث):

١- الصندوق التأسيسي لفلسطين: هو المصدر الأساسي لتغطية ميزانية الوكالة اليهودية، ويخضع "مجلس مدرائه" لسلطة مجلس الوكالة.

٢- الصندوق القومي اليهودي: ومهمته شراء جميع الأراضي التي تريد الوكالة امتلاكها، حيث يتم تسجيلها باسم " ملكية دائمة للشعب اليهودي".

العلاقة بين الوكالة اليهودية الموسعة، والمنظمة الصهيونية العالمية

لقد تمت صياغة دستور الوكالة اليهودية الموسعة على نحو سحب الأرض من تحت كل معترض على توسيع الوكالة، وقد تجلّت عملية "سحب الأرض" تلك، في الحقائق التالية:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: حفظ الدستور للصهيونيين، نصف المقاعد في كافة أجهزة الوكالة الموسعة، بحيث لم يكن ممكناً على الإطلاق اتخاذ أي قرار مهم،دون موافقة الأعضاء الصهيونيين عليه.

ثانياً: أن التنظيم المتين للأعضاء الصهيونيين في الوكالة، إذ ما قورن بالفوضى التي عانت منها "كتلة" الأعضاء غير الصهيونيين، في الكوادر القيادية المختلفة، قد فتح الباب على مصراعيه أمام سيطرة أقوى يمارسها الأعضاء الصهيونيون في الوكالة اليهودية الموسعة.

إن توسيع الوكالة اليهودية، عاد بربح على الصهيونية والصهيونيين، ذلك أن دستور الوكالة اليهودية الموسعة منح "في الظاهر فقط قوة مساوية للعناصر غير الصهيونية، في حين كان اشتراك هؤلاء من الناحية الفعلية اشتراكاً عاجزاً وغير حقيقي"(١٥٣).

مع عام ١٩٣٧، تشكلت اللجنة التنفيذية في الوكالة اليهودية الموسعة من جميع أعضاء اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء فقط، من غير الصهيونيين(١٥٤). ثم إنه مع اندلاع نار الحرب العالمية الثانية، تحولت الوكالة اليهودية الموسعة نهائياً إلى مؤسسة صهيونية. وفي هذا الصدد استمر التداخل والانصهار في بوتقة واحدة، بين الوكالة الموسعة، والمنظمة الصهيونية، "حتى أنه مع نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبحت الوكالة والمنظمة الصهيونية، مرة ثانية، تعبيرين لشيء واحد"(١٥٥).

المنظمة الصهيونية العالمية : ١٩٢٩-١٩٤٦

قامت الوكالة اليهودية الموسعة، التي برزت عام ١٩٢٩ــ بتمثيل الشعب اليهودي تمثيلاً صورياً، ففاوضت باسمه، واتخذت القرارات المتعلقة بكل الشؤون والمسائل التي لها مساس بإقامة وطن قومي يهودي، وقد أدى ذلك إلى تخلي المنظمة الصهيونية رسمياً وشكلياً عن حقوقها وواجباتها، في ظل حكومة الانتداب البريطاني، لصالح الوكالة الحديثة النشأة.

قد حصرت المنظمة الصهيونية عملها " في النشاطات التعليمية في المنفى والنشاطات التنظيمية" (١٥٦)غير أن هذه التغيرات التنظيمية، لم تكن في الواقع ذات شأن. فالوكالة اليهودية الموسعة، لم تكن إلا أداة بيد المنظمة الصهيونية العالمية، حيث مارست العمل السياسي عن

---

(١٥٣) Moses Lasky, (١٩٥٦), Between Truth and Repose (San Francisco: American Council for Judaism). P.١٤.
(١٥٤) Ibd. p. ٤١.
(١٥٥) Author Not Mentioned .(١٩٢٦), the Jewish Agency for Israel (Jerusalem: Israel selected Seroes)p.٨
(١٥٦) The Jewish Agency for Palestine , the Jewish Case before the Anglo-American Committee, p.١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريق مكاتبها في لندن. أما الجهاز الإداري، والأجهزة الأخرى الخاصة ببناء الوطن القومي، فقد ظلت على حالها، تعمل خلال الثلاثينات، كما كانت تعمل في العشرينات، تحت سيطرة اللجنة التنفيذية الصهيونية لفلسطين. كل ما في الأمر، اختلاف في التسمية، حيث أصبح الاسم الجديد للجهاز "مكاتب فلسطين التابعة للوكالة اليهودية". ومن ناحية أخرى، جرى الاحتفاظ بالجهاز التنظيمي التابع للمنظمة الصهيونية العالمية: المؤتمر، والمجلس العام، واللجنة التنفيذية الصهيونية.

شهدت السنوات العشر التي تلت سنة ١٩٢٩، انعقاد خمس مؤتمرات صهيونية، أعقبها ازدياد عدد العضوية من ثلاثمائة وثلاثة وتسعين ألفاً ومائتين وعشرين دافع "شيقل" عام ١٩٢٩، إلى مليون وأربعمائة وستة عشر ومائتين وثمانين (١,٤١٦,٢٨٠) عام ١٩٣٩[١٥٧].

لقد كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية آثار بعيده على المنظمة الصهيونية منها:

أولاً: انخفاض عدد اليهود، من ستة عشر مليوناً وسبعمائة وخمسة وعشرين ألفاً (١٦,٧٢٥,٠٠٠) في عام ١٩٣٩، إلى أحد عشر مليوناً (١١,٠٠٠,٠٠٠) في عام ١٩٤٥.

ثانياً: التضييق على العديد من الفدراليات الصهيونية النشيطة في أوروبا والقضاء عليها.

ثالثاً: تعليق الأجهزة الصهيونية التشريعية، بما فيها أجهزة الوكالة اليهودية الموسعة.

رابعاً: تقلص دخل الوكالة اليهودية، والصندوق التأسيسي الفلسطيني بشكل كبير.

خامساً: بروز مهام إضافية (كإنقاذ اليهود الأوروبيين وإغاثتهم مثلاً) استنفذت جانياً كبيراً من ميزانية المنظمة.

سادساً: واجهت مراكز قيادة الحركة مشكلات جديدة تتعلق بالاتصالات والإشراف والتنسيق على أجهزة وفروع المنظمة[١٥٨].

وبالرغم من كل هذه العقبات، استطاعت المنظمة الصهيونية تنفيذ برامجها بصورة فعالة نسبياً، لقد جرف تيار الحرب العديد من المراكز الصهيونية في أوروبا. وتعرضت الاتصالات بين مركز المنظمة في القدس، وبين سائر الفروع في الخارج لخطر التوقف والانقطاع. وهنا أسرعت دائرة التنظيم، حسماً للصعوبات الناجمة عن أوضاع الحرب، إلى إقامة مكاتب للجنة

([١٥٧]) Cohen. A Short History, p.٢٦٢.
([١٥٨]) Ibd, p.٢٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوكالة التنفيذية، في كل من لندن وجنيف ونيويورك وواشنطن، حيث أصدر مكتب جنيف "نشرة أنباء" أسبوعية كانت بمثابة المصدر الرئيسي الذي يستقى منه الصهيونيون في أوروبا معلوماتهم، كذلك، قام المكتب نفسه بطبع نشره شهرية فرنسية حملت عنوان :" أنباء فلسطين".

يمكن القول أنه لم تتوقف أي من النشرات المركزية الناطقة بلسان الحركة الصهيونية إبان الحرب وبالذات النشرتين الأسبوعية "هاعولام" والشهرية " اليهودية الجديدة".

في عام ١٩٣٩ تم تشكيل مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، حيث كان الغرض منه "تنسيق العمل الصهيوني في الولايات المتحدة، والاتصال مع سائر فروع وأقسام الحركة الصهيونية في الخارج"[١٥٩]. ويضم المجلس الزعماء الصهيونيين البارزين الذين اختارتهم كل من الوكالة اليهودية، والمنظمة الصهيونية الأميركية، والمنظمة الصهيونية للنساء، أما لجنته التنفيذية فتستوعب ممثلين عن كل الفئات السابقة، علاوة على أعضاء الوكالة اليهودية[١٦٠].

يمكن تلخيص المهام التي أوكلت بالمجلس في الأمور التالية:

١- السعي من أجل الحصول على تعاون الدوائر السياسية والصحفية والعمالية والمهنية.

٢- استمالة الأفراد "للانضمام إلى اللجنة الأميركية لفلسطين التي بلغ مجموع أعضائها عند نهاية الحرب ستة ألاف وخمسمائة من الشخصيات العامة (٦٥٠٠).

٣- المبادرة إلى إقامة المجلس المسيحي لفلسطين في أواخر عام ١٩٤٧، " لكي يستقطب مساعدة الكهنوت المسيحي، من جميع الطوائف والكنائس. وقد قارب عدد أعضاء هذه الجماعة عام ١٩٤٨ " ألفين وأربعمائة عضو[١٦١].

في الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية ما تزال دائرة، أدرك الصهيونيون بأن الولايات المتحدة قد أصبحت الدولة الأكثر نفوذاً وقوة في السياسة العالمية. (فبعد، أن كانت الولايات المتحدة في الماضي المصدر الرئيسي لمساعدة الحركة مالياً، أمست خلال الحرب القوة الجديدة التي يمكن ان تستمد منها الحركة العون السياسي)[١٦٢]. وبناء عليه نقلت الزعامة الصهيونية مركز ثقلها من لندن إلى واشنطن، لتقوم هناك بتنفيذ برنامج مكثف يضمن التأييد

([١٥٩]) ESCO , (١٩٤٧). foundation for Palestine، A study of Jewish, Arab and British policies, vol٢ (New Haven: Yale University Press) p.١٠٧٨

([١٦٠]) Ibd. p. ١٠٧٩.

([١٦١]) J.C. Hurewitz. (١٩٥٠), The Struggle for Palestine (New York: ww.Norton and Company)p.٢١٠

([١٦٢]) Ibd. p. ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسمي والشعبي لقضيتها وفي هذا السياق، نتيجة إحساس "مجلس الطواريء الصهيوني الأمريكي" بالحاجة إلى صياغة سياسات صهيونية جديدة، فقد نادى إلى اجتماع صهيوني، استثنائي، تم عقده في بيلتمور في الثامن من أيار عام ١٩٤٢[١٦٣].

لقد حضر هذا الاجتماع[١٦٤] ستمائة (٦٠٠ عضو)، يمثلون الهيئات الصهيونية، في الولايات المتحدة، وكان من بين الزعماء الصهيونيين البازين الذين تحدثوا فيه: الدكتور وايزمن، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك (ورئيس الوكالة اليهودية كذلك) ودافيد بن جوريون*، رئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر اليهودي العالمي حينئذ.

وأسفر هذا الاجتماع عن صياغة ما أصبح معروفاً فيما بعد بإسم "برنامج بيلتمور" وتعود أهمية هذا الاجتماع على القرارات الرئيسية الثلاثة التي تم اتخاذها، وهي:

١- تحقيق "الغرض الأصلي" لتصريح وعد بلفور وصك الانتداب، الذي ينادي بإتاحة الفرصة أمام اليهود لإقامة "كومنولث يهودي" في فلسطين*.

٢- إنشاء "قوة عسكرية يهودية"، تحارب تحت علمها، وبقيادة الأمم المتحدة.

٣- "فتح أبواب فلسطين (أمام المهاجرين) وإعطاء الوكالة اليهودية حق السيطرة وما يتطلبه من سلطات ضرورية لبناء البلاد، وتنمية أراضيها المتروكة والبور وصولاً منها إلى جعل فلسطين مقام الكومولنث اليهودي الذي سيندمج في تركيبه العالم الديمقراطي الجديد".

---

(١٦٣) ESCO foundation. Op.cit., p. ١٠٨٠.

(١٦٤) جميع المعلومات والاقتباسات عن اجتماع بيلتمور مأخوذة من:٢-١٠٨٠ ESCO, foundation,.

* هو أول من شجع الهجرة إلى فلسطين بدون قيد أو شرط. وأول من علق الضباط الإنكليز المشنوقين على أشجار البرتقال في فلسطين قبل انتهاء الانتداب البريطاني، وأول من جمع الملايين من أمريكا باسم الوكالة اليهودية.

* كلمة استخدمها الصهاينة ابتداء من ١٩٤٤ للإشارة إلى الكيان الذي ينوون تشييده في فلسطين (وقبل ذلك التاريخ كانت الكلمة المستخدمة بالإنجليزية هي(وطن) أي "هوم لاند homeland وليس دولة" وتستخدم كلمة كومنولث في الوثائق الرسمية الأمريكية للإشارة إلى أربع ولايات أمريكية (كنتكي، وماساتشوستس، وبنسلفانيا، وفيرجينيا) وهي ولايات ليس لها استقلال و لا تختلف من الناحية الفعلية عن الولايات الاخرى.و تستخدم الكلمة ايضا للاشارة الى بورتوريكو، وهي ولاية تحكم نفسها حكما ذاتياً ولكنها لا تتمتع بالاستقلال الكامل والمعنى الذي كان يقصده الصهاينة، كما تدل المراسلات بينهم،و كما يدل تطور الأحداث فيما بعد، يعني "دولة مستقلة ذات سيادة" ولكن هذا المصطلح تم استخدامه من قبيل المراوغة.

ويشار أيضاً في الأدبيات الصهيونية إلى الكومنولث الاول والكومنولث الثاني او الثالث. أما الأول، فهو دولة سليمان وداود، أما الثاني فهو دولة الحشمونيين، أما الثالث فهو الدولة الصهيونية، ومن ثم،فان كلمة "كومنولث" دال ذو حقل دلالي مضطرب تماماً.

وقد استخدم الصهاينة كلمات أخرى مراوغة مثل "وطن قومي"، وذلك لتحاشي استخدام كلمة "دولة" بكل ما تتضمنه من إيحاءات الاستقلال التي قد تفجر الصراعات بين الصهاينة التو طينيين والصهاينة الاستيطانيين "قبل بلفور" والتي كان يمكن أن تنبه العرب للخطر الاستيطاني الإحلالي المحدق بهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن ذلك البرنامج أصبح بمثابة السياسة الرسمية للصهيونية خلال السنوات التي تلت، بينما كانت الحرب تقترب من نهايتها، برز شعور بالحاجة إلى عقد اجتماع جديد للتباحث والتداول حول مختلف الشؤون والقضايا الصهيونية وبعد مجهود كبير، انعقد الاجتماع في لندن، بين الواحد من أب والثالث عشر منه عام ١٩٤٥ . وعلى غرار اللقاءات الصهيونية الأخرى، فقد كان ذلك الاجتماع ذا " طابع استشاري وإثباتي"[١٦٥].

ومع أن هذين الاجتماعين الأخيرين، اللذين انعقدا في غياب الأجهزة التشريعية الرسمية الصهيونية، قد رفعا من شأن القيادة الصهيونية، ووطدا علاقاتها مع الدول الأجنبية، فإنهما لم يمنعا زعامة الدكتور حاييم وايزمن من السقوط بعد عام وبضعة أشهر من انعقاد "مؤتمر لندن". فما كاد شمل المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين يلتئم في بال، سويسره، في التاسع من كانون الأول ١٩٤٦، حتى بات واضحاً ان زعامة وايزمن آيلة للسقوط تحت ضربات زعامة دايفيد بن غوريون التي كانت قد باشرت صعودها الحثيث والأكيد على امتداد السنوات القليلة الماضية، وقد كان صعود بن غويون ذاك بداية لمرحلة حاسمة جديدة في المسيرة الصهيونية الطويلة.

المرحلة الثالثة (١٩٤٦-١٩٥٦)

القول بأن هيمنة بن غوريون في ذلك العقد من الزمن كانت حاسمة، قول فيه كثير من الصواب. ومع أنه لم يكن للمنظمة الصهيونية رئيس أعلى بعد انسحاب الدكتور حاييم وايزمن من المؤتمر الصهيوني في العام ١٩٤٦ فإن ذلك لا يعني أن بن غوريون أصبح "الزعيم الرسمي" للمنظمة، بقدر ما أنه كان "زعيم الأمر الواقع". وعندما ترأس بن غوريون اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية وللوكالة اليهودية منذ ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥١، فإنه غدا القائد الفعلي والرأس الأول للحركة الصهيونية رغم بقاء وظيفة الرأس الأعلى في "المنظمة" شاغرة. هذا من حيث الشكل. أما من حيث المضمون، فقد كان بن غوريون- حقيقة وفعلاً- هو المسؤول الأكبر أثراً داخل الهيكل التنظيمي للحركة الصهيونية ليس فقط طوال هذا العقد من السنوات،بل حتى اعتزاله العمل السياسي في العام ١٩٦٥، كما سنرى لاحقاً، وكي نضع هذه المرحلة في سياقها التاريخي، لابد من وقفة- ولو سريعة- أمام المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين عام ١٩٤٦. لقد كان هذا المؤتمر آخر اجتماع هام للصهيونيين قبل قيام إسرائيل، وقد انعقد في بال بسويسرا في التاسع من كانون الأول عام ١٩٤٦.

([١٦٥]) The Zionist Organization and the Jewish Agency for Palestine, (١٩٤٦). Reports of the Executives Submitted to the Twenty Second Zionist Congress At Basle.p.١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يخص المطالب السياسية، فقد أختار المؤتمر نفس تلك التي نادى بها برنامج بيلتمور[١٦٦]. غير أنه من ناحية أخرى، رفع المؤتمر جلساته دون انتخاب رئيس أو لجنة تنفيذية، مما حدا بالمجلس الصهيوني العام إلى تعيين لجنة تنفيذية ائتلافية، برئاسة دافيد بن غوريون، الذي سيطر نجمه الصاعد مندئذ على السماء الصهيونية الإسرائيلية لفترة طويلة[١٦٧].

أما فيما يتعلق بالتطورات التنظيمية في مرحلة بن غوريون هذه، فقد شكل المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون بداية لتغيرات تبلورت على نحو أكثر وضوحاً وثباتاً مع نهاية المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي انعقد في القدس (لأول مرة في تاريخ الحركة الصهيونية) عام ١٩٥١. فعلى صعيد القيادة الصهيونية، انتهت في هذا المؤتمر، علاقة بن غوريون "الرسمية" بالمنظمة (بعد أن أصبح أول رئيس لوزراء إسرائيل منذ منتصف ١٩٤٨) * في الوقت الذي تكرس فيه غياب الدكتور وايزمن عن المنظمة عندما أصبح أول رئيس للدولة الإسرائيلية. وتوزعت القيادة الصهيونية بعد ذلك بين بيرلوكر بوصفه رئيس فرع اللجنة التنفيذية الصهيونية في القدس، وبين الدكتور ناحوم غولدمان باعتباره رئيس فرع اللجنة ذاتها في نيويورك[١٦٨].

لقد شهدت هذه المرحلة مجموعة تطورات أساسية كان لها أثرها الحاسم في صياغة الأبعاد النهائية لعلاقة المنظمة الصهيونية العالمية بإسرائيل. وقد عبرت هذه التطورات عن نفسها بتداخل الاعتبارات الأيديولوجية والسياسية في التنافس، بل وفي الصراع، بين تيارين جغرافيين بارزين في الحركة الصهيونية هما: صهيونيو "الداخل"، وصهيونيو "الخارج". وغني عن الذكر أن نتائج التنافس (أو التصارع) الأيديولوجي – السياسي عكست نفسها بوضوح كامل على البعد الثالث من الصراع: البعد التنظيمي، ذلك أن الصيغة التنظيمية، التي تم التوصل إليها مع بدء نهاية هذه المرحلة، جاءت تتويجاً لانتصار أحد التيارين في المعركة الأيديولوجية-السياسية الأولى بينهما بعد قيام إسرائيل، وتركت بصماتها الدافعة- بالتالي- على مختلف مراحل الصراع الدائر بين الطرفين منذئذ وربما حتى الآن.

فما كاد بن غوريون، الزعيم غير المنازع لصهيوني الداخل، يكسب معركته مع الدكتور حاييم وايزمن لصالح "مركزية اليشوف" في مجال صناعة القرار الخاص بمجمل نشاط الحركة

---

(١٦٦) Ibd. p.١٥.

(١٦٧) Parzen, op.cit., p.١١٢

* يقول بن غوريون" أن ما يربط بين اليهود ليس الدين اليهودي بدليل أن الحركة الصهيونية فيها يهود متدينون ويهود لا دينيين، ولا العنصر الواحد بعد هذا التشتت الواسع بين اليهود في شتى البلاد والقوميات، ولا اللغة الواحدة بدليل أن اللغة العبرية كادت أن تختفي تماماً قروناً طويلة ومعظم يهود العالم لا يعرفونها ولا يتكلمونها، أن ما يربط بين اليهود صفة أخرى سياسية هي رؤيا العودة، والإيمان بان الخلاص هو في العودة إلى جبل صهيون حيث أقام داود معبده الأول".

(١٦٨) Ibd.p. ١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيونية، حتى سارعت الأحداث خارج وداخل فلسطين على نحو مذهل. ففي أعقاب إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة، توصيتها بتقسيم فلسطين في نهاية العام ١٩٤٧، بادر المجلس الصهيوني العام بالإعلان عن تشكيل "المجلس الوطني" أو (القومي- مجلس الدولة المؤقت لاحقاً) وعن إنشاء "الإدارة الوطنية" أو (القومية- الحكومة المؤقتة لاحقاً). وبعد أقل من شهر واحد، أعلن بن غوريون، رئيس كل من اللجنة التنفيذية الصهيونية واللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والإدارة الوطنية، قيام "دولة إسرائيل" في الرابع عشر من أيار ١٩٤٨. وفي حين سيطرت اللجنة التنفيذية الصهيونية/ الوكالة اليهودية على الحكومة المؤقتة، تولى بن غوريون رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، وتم استدعاء الدكتور وايزمن ليصبح أول رئيس للدولة الجديدة[١٦٩].

لقد جاء تشكيل السلطة المؤقتة بفرعيها التشريعي والتنفيذي في الدولة الصهيونية منسجماً مع مخطط بن غوريون وتياره[١٧٠]. فهو بعد أن سيطر على مؤسسات "اليشوف" (الدولة الصهيونية طور التكوين) كخطوة أولى، قام بتوظيف تلك المؤسسات في عملية التحكم بالمؤسسات الصهيونية في الداخل والخارج كخطوة ثانية، بعد ذلك، انتقل بن غوريون إلى استخدام كل تلك الأسلحة "المؤسساتية"، من أجل إقامة الدولة الصهيونية والاستيلاء على صناعة القرار فيها كخطوة ثالثة، تمهيداً لخطوة رابعة، يحاول فيها إخضاع المنظمة الصهيونية العالمية، رسمياً وقانونياً هذه المرة، لسلطة "إسرائيل" التي بيده كل خيوطها، بما في ذلك منصب رئيس الدولة، فالدكتور وايزمن الذي كان بن غوريون- من موقع قوته الجديد- قد عرض عليه ان يصبح رئيساً للدولة، " فوجيء" بأن منصبه خال من أية سلطات حقيقة، وأنه لن يمارس سوى سلطات تمثيلية كما رئيس الجمهورية الفرنسية عندئذ، وأن حدود صلاحياته تجعله " ملك الصهيونية" الشكلي ليس إلا[١٧١].

أدى استيلاء بن غوريون على مقدرات الدولة الصهيونية إلى تأجيج أداء الصراع بين صهيونيي الداخل (ممثلين بدولة إسرائيل) وصهيونيي الخارج (ممثلين بالقيادة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية). وما كان لهذه المعركة الجديدة أن تكون لولا أن أبا هليل* سيلفر،

([١٦٩]) Samael Haiprin, (١٩٧١), the political world of American Zionism (Derriot: Wayan state university pres), pp.٢٩٣-٥

([١٧٠]) AVraham Avi-Hai, Ben Gurion State- Builder, (١٩٤٨-١٩٦٣): Principles and Pragmastism (Jerusalem, ١٩٧٤: Keter publishing House)p ١١٤.

([١٧١]) منصور، كميل، (١٩٧٤) "أثر قيام إسرائيل على وضع المنظمة الصهيونية العالمية"، شؤون فلسطينية (بيروت، العدد٤)، الصفحة ١١٤

* أبا هليل سيلفر (١٩٦٣-١٨٩٣) حاخام امريكي وزعيم صهيوني ولد في ليتوانيا وهاجر إلى أمريكا عام ١٩٠١ وانخرط في سلك الصهيونية منذ صباه حيث أسس نادياً لأحباء صهيون الصغار. وعلى هذا الأساس، شارك في الاتحاد الصهيوني الأمريكي. ويعد من أوائل الحاخامات الإصلاحيين الذين انضموا للحركة الصهيونية وحاربوا الاتجاهات المعادية لها في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حليف بن غوريون إبان معركته مع وايزمن ورئيس كل من فرع اللجنة التنفيذية الصهيونية في نيويورك، والمنظمة الصهيونية الأمريكية، والمجلس الصهيوني الأميركي للطوارئ، قرر أن يخوض غمار معركته ضد حليف الأمس. ومثل هذا "القرار" لم يكن وليد مطامح شخصية بقدر ما كان نتيجة تباين أيدولوجي وسياسي وتنظيمي واضح حول مضمون الفكرة الصهيونية لدى قيادة كل من إسرائيل والمنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة.

إن الرباط الديني- عند بن غوريون- متصل تماماً بالدولة وبضرورتها وبلزوم قيامها في فلسطين، وبالتالي فإن الفكرة الصهيونية الحقيقية هي تلك التي لا تنفصل، في أي ظرف من الظروف، عن فكرة المجيء " والصعود" إلى صهيون[١٧٢]. وهذا هو القول الفصل- عند بن غوريون- بين أن تكون الصهيونية مجرد "لفظ على الشفاه" وبين أن تكون " رؤيا تاريخية ثورية" لا مجال "للتحقق الذاتي" خارجها[١٧٣]. وباختصار لقد رأى بن غوريون أن "الصهيونية تعنى الهجرة" إلى فلسطين والاستيطان فيها، ولا أهمية تذكر لأي من أبعاد الصهيونية الحقيقة في غياب البعد الخاص بالهجرة[١٧٤].

وقد ترتب على هذا الفهم الأيدولوجي للصهيونية مجموعة متفرعات مبدئية يدعو لها بن غوريون ولا يستطيع تجاوزها إزاء صهيونيي الخارج:

صفوف اتباع اليهودية الإصلاحية. وقد انحاز إلى القاضي برانديس أثناء الخلاف بينه وبين وايزمان (١٩٢٠-١٩٢١)، لكنه ما لبث أن عاد إلى أحضان المنظمة الصهيونية ومثل الصهاينة الأمريكيين في عديد من المؤتمرات الصهيونية وساهم في تأسيس النداء اليهودي الموحد والنداء الفلسطيني الموحد. وقد كثف جهوده أثناء المناورات الصهوينية لانشاء الدولة الصهيونية مستخدماً الوسائل الدبلوماسية والتقليدية والضغط عن طريق الرأي العام، وقد لجأ سيلفر للضغط المكشوف دون أي خوف من ان يتهم بازدواج الولاء، وشارك منذ عام ١٩٤٣ فيما عرف بعدئذ باللوبي الصهيوني. وقد ترأس المنظمة الصهيونية الأمريكية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٧ وظل رئيساً فخرياً لها حتى موته.

ومما يذكر أنه بعد قيام الدولة،اصطدم سيلفر وبن جوريون الذي كان يفضل دائماً أن ينظر إلى اعضاء الجماعات اليهودية في العالم على أنهم مجرد وسيلة لتحقيق أنبل غاية يهودية، أي الدولة الصهيوني: وهذا تعريف يرفضه سيلفر وزعماء صهيونية الدياسبورا التوطينيون الذين يصرون على ازدواجية ولاء اليهودي الأمريكي بحيث يكون ولاؤه السياسي لبلده وولاؤه العاطفي الثقافي لإسرائيل.

ويمكننا أن نرى علاقته مع بن جوريون في إطار العلاقة العامة بين التوطينيين الذين يرسلون الدعم المالي والاستيطانيين الذين يؤدون المهمة الأساسية للاحتلال (أي الأستيطان)، وهي علاقة تجمع بين الحب والكراهية في آن واحد. ومما صعد التناقض بينهما أن كليهما كان يطمع في الزعامة. لكن الاستيطانيين رفضوا بشدة أن يعطوا أي دور للتوطينيين. وقد كان سيلفر من دعاة تدعيم القطاع الخاص في الاقتصاد الاسرائيلي الأمر الذي كان يمثل تهديداً كبيراً للبيروقراطية العمالية الصهيونية الحاكمة. وقد أعرب عن رأيه في أن الصهيونية ليست مجرد حل لمشكلة لاجئين وإنما هي قضية روحية لخلاص الشعب اليهودي.

(١٧٢) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٧٥)، اليهودية والصهيونية وإسرائيل(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر) الصفحات ١٤٧-١٦٢.

(١٧٣) هذه التعبيرات مستقاة من : A vi- Hai, op.cit. p. ٢٢٣

(١٧٤) Ibd.p. ٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الدولة اليهودية خلقها الشعب اليهودي ولا أحد آخر بما في ذلك الحركة الصهيونية ذاتها[١٧٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٧٥) رزوق، أسعد،(١٩٧٢). "إسرائيل والحركة الصهيونية في منظار بن غوريون وغولدمان" شؤون فلسطينية (العدد ١٢، أب (أغسطس)) الصفحة ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: اليهودي غير الصهيوني الذي استوطن أو "يستوطن" فلسطين، قدم أو (يقدم) لبناء الدولة أكثر بكثير من "الذي يسمى نفسه صهيونياً ولا يأتي"[١٧٦].

ثالثاً: مستقبل إسرائيل يعتمد على يهود العالم، تماماً مثلما أن مستقبل يهود العالم يعتمد على بقاء إسرائيل، ومن هنا فإن واجب الدولة هو "إنقاذ" اليهود من "منفاهم" ورغم إرادتهم إذا اقتضى الأمر.

رابعاً: لا مجال لحياة يهودية كاملة خارج إسرائيل[١٧٧].

أما المتفرعات **السياسية العملية** المترتبة على مثل هذا الفهم للصهيونية "الحقيقية" التي تمسك بها وأصر عليها بن غوريون فهي كالتالي:

أولاً: على كل من يصف نفسه بالصهيونية أن يبادر فوراً إلى تحقيق ذاته بالهجرة إلى إسرائيل بما في ذلك القيادات الصهيونية[١٧٨].

ثانياً: إسرائيل دولة مستقلة، مسؤولية اتخاذ القرار فيها من شؤون مواطنيها وليس من حق أية جهة أخرى، ورغم أن إسرائيل ليست ملكاً لشعبها فحسب، وإنما لليهود في العالم،و رغم ان اليهود في البلاد الأجنبية باستطاعتهم، بل من واجبهم مساعدة إسرائيل، فليس لهم حق في التدخل في سياساتها، في الداخل أو الخارج. ذلك أن قلب إسرائيل ينبض في القدس وليس في نيويورك أو لندن[١٧٩].

ثالثاً: على اليهود (صهيونيين وغير صهيونيين) واجب مساندة إسرائيل مالياً واقتصادياً وإعلامياً دون قيد أو شرط.

رابعاً: لا مجال لأي مساواة للمنظمة الصهيونية مع الدولة، "فالدور الأول والحاسم" في الشركة هو لإسرائيل، بل أنه لامر غير عادي (أن الصهيونيين) يطالبون بحقوق خاصة... ويرفضون أن يوضعوا في المستوى ذاته الذي عليه كل اليهود الذين يدعمون إسرائيل في الوقت الذي يصر فيه أولئك "الصهيونيين" على الاستقرار والبقاء خارج "إسرائيل".

---

(١٧٦) منصور، كميل، مرجع سابق، ص ١٢٢

(١٧٧) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(١٧٨) Avi-Hai, op.cit. pp٢٢٤ and ٢٣٦

(١٧٩) Ibd. P. ٢٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما "الصهيونيون غير الإسرائيليين" وبالذات صهيونيو الولايات المتحدة، فإنهم رغم إقرارهم بتوحد الشعب اليهودي أينما كان ضمن إطار الديانة اليهودية- لا يذهبون إلى المدى الذي ذهب إليه بن غوريون في ربط الفكرة الصهيونية كفكرة وحركة سياسية بالعقيدة اليهودية.

وعليه فإن " الصهيونية الحقيقية" عندهم لا تشترط وتستلزم الهجرة إلى فلسطين والاستقرار فيها. إذ أن بالإمكان "تحقيق الذات" صهيونياً مع التواجد خارج "إسرائيل".

أما المتفرعات **المبدئية** التي ركز عليها "صهيونيو الخارج" والتي يمكن استخلاصها من حوارهم الساخن مع بن غوريون فإنها تتخلص في الأمور التالية:

أولاً: الدولة اليهودية هي في الأساس من صنع المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت قد نجحت في استقطاب تأييد ودعم الشعب اليهودي من أجل تحقيق ذلك الهدف(١٨٠).

ثانياً: رغم أهمية الإسهام اليهودي البحت في بناء الدولة، في الماضي والحاضر، لا يمكن ولا يجب ترجيح كفه حجم ونوعية ذلك الإسهام على قوة الإسهام الصهيوني الملتزم حتى لو بقي الصهيونيون خارج "إسرائيل" بل أنه لخطأ فاحش ذلك الذي يرتكبه بن غوريون عندما يصر على نزع الصفة" الصهيونية" عمن لا يستوطن "إسرائيل"(١٨١).

ثالثاً: رغم الأهمية الخاصة المتبادلة لعلاقات إسرائيل مع يهود العالم وحيوية كل منهما لوجود الآخر، فإنه ليس صحيحاً أن الوجود اليهودي (والصهيوني) في العالم يعتمد على إسرائيل إلا بقدر ما يعتمد وجود هذه الأخيرة على المنظمة الصهيونية(١٨٢).

ويترتب على نقاط الانطلاق المبدئية هذه في فهم صهيونيي الخارج متفرعات **سياسية عملية** يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أولاً: لأن المنظمة الصهيونية قادرة بحكم وجودها في البلدان المختلفة على القيام بمهمات صهيونية لازمة ولا تستطيع الدولة- لأسباب أيديولوجية وعملية مختلفة- تأديتها، لابد من بقاء التنظيمات الصهيونية (بما تتضمنه من قيادات وأفراد) خارج "إسرائيل" لمتابعة إنجاز تلك المهمات(١٨٣).

---

(١٨٠) منصور، "أثر قيام إسرائيل"، المصدر السابق،ص ١٢٣.
(١٨١) المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(١٨٢) رزوق، مرجع سابق، ص٦١.
(١٨٣) منصور، "أثر قيام إسرائيل"، مرجع لسابق، ص ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ولأن المنظمة الصهيونية هي التي خلقت إسرائيل في الماضي، وبسبب أهمية دورها في الحاضر والمستقبل، يجب أن تشارك في صناعة القرار السياسي الداخلي والخارجي وبالذات في مجال تمثيل " يهود الخارج" [١٨٤]، والتحدث باسم إسرائيل سياسياً أو بجعلهم "موكلين عن إسرائيل" في الخارج. بل أن الدكتور ناحوم غولدمان* رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية لاحقاً، تحدث عندئذ عن أهمية جعل "المنظمة" النطاق السياسي الرسمي لأن "إسرائيل" قد لا تستطيع- لاعتبارات سياسية ودبلوماسية دولية- الإصرار على المطالب التاريخية الصهيونية الخاصة بكامل أرض إسرائيل[١٨٥].

ثالثاً: لابد من تحقيق المساواة بين "إسرائيل" والمنظمة الصهيونية التي يجب أن تمنح وضعاً خاصاً يضمن لها التأثير على مجمل عمليات التخطيط والتنفيذ الصهيونية والإسرائيلية[١٨٦].

كان طبيعياً أن يؤدي التباين الشديد في نقاط الانطلاق الإيديولوجية- السياسية بين الجناح الإسرائيلي والجناح الصهيوني إلى تنافس حاد، بل وصراع سياسي- تنظيمي والحقيقة أن جوهر ذلك الصراع كان دائراً حول من يخضع للآخر، أو حول تحديد جوهر العلاقة بين الجناحين المتنافسين: هل هي علاقة الند للند، أم هي علاقة مشاركة شبه متكافئة، أم هي علاقة مشاركة غير متكافئة فيها سيد وتابع، مركز وأطراف، صانع قرار ومنفذ.

فبن غوريون- المنحاز تاريخياً لمبدأ "مركزية اليشوف" والساعي حالياً لمبدأ "مركزية إسرائيل"، كان قد أعلن منذ العام ١٩٣٧ عن اقتناعه بأنه، مع قيام الدولة، ستضمحل وتختفي الحاجة إلى المنظمة الصهيونية، إذ أن الارتباط بإسرائيل سيتحول عندئذ ليشمل مجموع يهود العالم[١٨٧]. ومع العام ١٩٤٨ كانت التجربة العملية عشية قيام إسرائيل- قد أثبتت لبن غوريون محدودية ما تستطيع "المنظمة الصهيونية" أن تقدمه لإسرائيل على الصعيد المادي (المالي والبشري) وبخاصة بعد أن تآكلت سمعه "المنظمة" وبهتت صورتها وتقلص تأثيرها في أوساط الجاليات اليهودية.

([١٨٤]) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

* ناحوم جولدمان (١٨٩٤-١٩٨٢) زعمي صهيوني توطيني مؤسس المؤتمر العالمي، ولد في ليتوانيا ونشأ وتعلم في ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون، وانخرط في سلك النشاط الصهيوني وهو بعد في سن الخامسة عشرة. وقد حاول أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أن يثير اهتمام الحكومة الألمانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تحت رعاية ألمانيا، وتولى جولدمان رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي في الفترة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧٧، كما تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٨ وقد أصبح مواطناً إسرائيلياً عام ١٩٦٤،ولكنه لم يعلب دوراً ذا بال في الحياة السياسية هناك.

([١٨٥]) رزوق، أسعد، (١٩٧٣)، "المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون"، شؤون فلسطينية، العدد٢٢، ص ١٥٠.

([١٨٦]) رزوق، أسعد، مرجع سابق، ص ١٥٨.

([١٨٧]) Avi-Hai, op.cit., pp. ٢٢٠ and ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حفز ذلك بن غوريون، أثناء الجهود المحمومة لإقامة إسرائيل، على التوجه لتلك الجاليات مباشرة. وقد تعزز موقف بن غوريون بمحدودية دور " المنظمة" وبالأهمية الخاصة للجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وبالذات عندما تأكد له بالدليل العملي ان هذه الأخيرة كانت المسؤولة عن إمداد إسرائيل ليس بالأموال اللازمة لشراء السلاح فحسب، بل وبالعدد الأكبر من المتطوعين في حرب ١٩٤٨[١٨٨].

إن الدعم المالي والسياسي- والدبلوماسي الذي كان مطلوباً بحده فيما بعد صدور قرار التقسيم جاء أصلاً من جيوب وعلاقات اليهود غير الصهيونيين في الولايات المتحدة، ثم أن هؤلاء اليهود، الذين ازداد ارتباطهم بالفكرة الصهيونية الخاصة بالوطن القومي اليهودي بعد قيام الدولة لأسباب نفسية "تعويضية" ناجمة عن شعورهم بالتقصير وعن رغبتهم في تجاوز " المنظمة" ومزايداتها، لم يشكلوا في الوقت ذاته أي تهديد لسيادة الدولة وسلطتها، فاليهود غير الصهيونيين لم تكن لهم- على عكس قيادة وأعضاء المنظمة الصهيونية- أية شروط معلنة للدعم أو أية مطالب ظاهرة للمشاركة في صناعة السياسيات الإسرائيلية داخلياً أو خارجياً[١٨٩].

وفي الوقت الذي أظهر فيه بن غوريون "براغماتيه" واضحة إزاء الجاليات اليهودية، أبدى كذلك استعداده لاتخاذ موقف غير براغماتي تجاه المنظمة الصهيونية. فبدلاً من التمسك بخطة القديم (منذ عام ١٩٣٧) القاضي بضرورة تلاشي واختفاء المنظمة بعد قيام الدولة، وبعد ان كان قد قال بأن "المنظمة" هي بمثابة "السقالة" اللازمة للبناء والتي لم يعد لها لزوم بعد إكمال بناء الدولة[١٩٠]، تبنى بن غوريون موقف أقرب ما يكون إلى "القبول والشروط بالمنظمة الصهيونية" مقابل تقديمها المساعدات السياسية والمالية والبشرية لإسرائيل على نحو غير مشروط[١٩١]. ولكن عند انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الصهيوني العام (الأولى بعد قيام إسرائيل) في أواخر آب ١٩٤٨، بدأ بن غوريون يركز على تطبيق مبدأ الفصل في الصلاحيات على أساس ضمان " مركزية إسرائيل" في صناعة القرار ليس داخل الدولة الصهيونية فحسب، بل وفي معقل المعارضة في المنظمة الصهيونية- أي بالولايات المتحدة ذاتها. وقد دارت المعركة في الساحة المالية حيث أصرت إسرائيل على ضرورة إشرافها على الأجهزة المالية في الولايات المتحدة خوفاً من أن تستخدم تلك الأموال للضغط والتأثير على مسار السياسة الداخلية الإسرائيلية عبر سيطرة الأحزاب عليها[١٩٢].

---

(١٨٨) منصور، "أثر قيام إسرائيل" مرجع سابق، الصفحات ١١٧-١١٩.

(١٨٩-) Avi-Hai, op. cit., p.٢٢٦.

(١٩٠) رزوق، "إسرائيل والحركة الصهيونية في منظار بن غوريون وغولدمان، المصدر السابق ص ٥٧.

(١٩١) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(١٩٢) منصور، أثر قيام إسرائيل، مرجع سابق، ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد انتهت هذه الجولة باستقالة الحاخام سيلفر من رئاسة وعضوية فرع اللجنة التنفيذية الصهيونية في نيويورك واستقالة حليفة عمانويل نيومان من عضوية اللجنة التنفيذية ورئاسة المنظمة الصهيونية الأمريكية. وفي حين حل الدكتور ناحوم غولدمان محل سيلفر في رئاسة اللجنة التنفيذية – فرع نيويورك.

كان بن غوريون قد جند لكسب هذه الجولة:

١- قوة الدولة والتعاطف اليهودي العام معها.

٢- تجاهل الدولة وشبه مقاطعتها للمنظمات الصهيونية.

٣- تمتين الجسور مع القيادات اليهودية غير الصهيونية.

ومع انعقاد الدورة الجديدة للمجلس الصهيوني العام في ربيع ١٩٥٠، حاول صهيونيو الخارج تحسين موقعهم التفاوضي، وتجدد الحوار واشتد حول قضيتين رئيستين:

١- مطلب إسرائيل الذي يؤكد على هجرة صهيونيي الخارج إلى فلسطين، وإصرار الصهيونيين على أهمية وجودهم وبقائهم حيث هم لمساعدة إسرائيل من جهة، ولمساعدة يهود "الشتات" من جهه ثانية.

٢- تحديد العلاقة الرسمية بين الحكومة والمنظمة الصهيونية، وفي هذا المجال، كان هناك اقتراحات متعددة من نوع انضمام ممثل مراقب عن "المنظمة" للحكومة الإسرائيلية، ومنح "المنظمة" مركزاً قانونياً خاصاً بها. وفي حمأة النقاش حول هذه المسألة [١٩٣]، وبخاصة وأن ممثلي الحكومة أبدوا تردداً في منح " المنظمة" أيه معاملة خاصة، قال أحد ممثلي صهيوني الخارج :" لقد سمعت عن تشريعات تقتضي أن يمنح الآباء الشرعية لأبنائهم، لكني لم أسمع عن حاجة لقوانين تستلزم حصول الآباء على اعتراف من أبنائهم". وقد كان في ذلك إشارة واضحة إلى أن "دولة إسرائيل" تتصرف كابنه عاقة تجاه "المنظمة" التي أنجبتها.

أما المناسبة الرئيسية التي جاهد فيها صهيونيو الخارج لتحسين موقعهم في المفاوضات الخاصة بتحديد العلاقة ما بين إسرائيل والمنظمة فقد جاءت مع انعقاد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين في الفترة ما بين ١٤-٣٠ أب ١٩٥١.

([١٩٣]) Avi-Hai, op. cit., pp٢٢٤-٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد كانت الأفضلية العددية (صوتان مقابل واحد) الممنوحة لأعضاء المنظمة من الإسرائيليين قد جعلت كفة المؤيدين للدولة ترجح على كفة قيادة صهيونيي الخارج[١٩٤].

وقد تركزت مداولات المؤتمر حول مسألتين أساسيتين هما: تغيير "برنامج بال" الصهيوني الذي استنفذ أغراضه بقيام إسرائيل ووضع برنامج جديد، ورسم إطار العلاقة التي ستقوم بين الدولة والمنظمة، وكان الحوار حول المسألتين ساخناً.

فالنسبة للمسألة الأولى، أصر "المتشددون" الصهاينة على ضرورة التوقف عن الاختباء وراء المهمات التكتيكية للحركة الصهيونية والإعلان صراحة عن الأهداف الاستراتيجية الصهيونية، في حين أصرت غالبية أعضاء المؤتمر على الاكتفاء بتحديد الأهداف العاجلة. وقد كانت الغلبة لصالح حل وسط يطوق الخلاف القائم بين بعض الأعضاء حول مسألة تحديد "الأهداف النهائية" للحركة الصهيونية. ولذلك، أقر المؤتمر "برنامج القدس" الذي يتحدث عن "مهمات" الحركة الصهيونية وحددها بالثلاث التالية:" توطيد دعائم دولة إسرائيل، وتجميع المنفيين في أرض إسرائيل، وتنمية وحدة الشعب اليهودي"[١٩٥]، وبالنسبة للمسألة الثانية، فقد تحدث بن غوريون عن ضرورة فصل عمل الدولة عن المنظمة رغم "الشراكة التاريخية" بينهما لأن طبيعة عملها مختلفة وبخاصة وأن حركة "المنظمة لا تحدّها القيود الإقليمية والحكومية".

وأخيراً، ربما يكون الحاخام المربيرغر، الزعيم اليهودي الأمريكي المعادي للصهيونية، محقاً في قوله" لقد قضت الحركة الصهيونية على نفسها بخلقها دولة إسرائيل"[١٩٦].

المرحلة الرابعة (١٩٥٦-١٩٨٢)

هدأ غبار المعركة الدائرة بين المنظمة الصهيونية العالمية من جهة، وإسرائيل ممثلة برئيس وزرائها دافيد بن غوريون من جهة ثانية، مع التوقيع على "الميثاق" المشترك بينهما في العام ١٩٥٤، غير ان التوصل إلى ذلك " الميثاق" لم يكن سبباً في ذلك الهدوء. ذلك أن الأسباب الحقيقية لهدوء غبار المعركة القديمة- الجديدة تكمن في:

أولاً: شبه الاعتكاف المؤقت لبن غوريون الذي أعقب استقالته من رئاسة الحكومة الإسرائيلية في العام ١٩٥٣. وقد تولى موشيه شاريت*، وزير الخارجية الإسرائيلية آنذاك، منصب رئيس

---

(١٩٤) منصور، مرجع سابق، ص ١٢٩.
(١٩٥) رزوق، مرجع سابق، ص ٥٥.
كذلك، رزوق "المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون"، المصدر السابق، الصفحات ١٦٠-١٦٦- ١٧١ كذلك منصور،" أثر قيام إسرائيل" المصدر السابق، ص ٨٠.
(١٩٦) منصور، مرجع سابق، ص ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوزراء حتى عودة بن غوريون إلى السلطة كوزير للدفاع في البداية وكرئيس للحكومة لاحقاً في عام ١٩٥٥[١٩٧]، من المعروف أن ثمة تبايناً واضحاً في حدة موقف كل من بن غوريون وشاريت إزاء المنظمة الصهيونية[١٩٨].

ثانياً: شبه الغياب المؤثر لايه قيادة صهيونية قادرة وفاعلة في مجال مواجهة إسرائيل ذات الإمكانات المتفوقة.

ثالثاً: لم يكن ثمة رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية منذ أن تجاهل المؤتمر الصهيوني في العام ١٩٤٦ التجديد لدكتور حاييم وايزمن الذي أصبح أول رئيس للكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ وهكذا، كان لابد لصهيونيي الخارج من انتظار فرصة مواتية كي يخوضوا من جديد معركة الحفاظ على استقلالهم أو زيادة "امتيازاتهم". ويبدوا أن مثل هذه الفرصة جاءت "إيجابياً" بانعقاد المؤتمر الصهيوني الرابع والعشرين في العام ١٩٥٦ حيث جرى انتخاب الدكتور ناحوم غولدمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية. وجاءت الفرصة "سلبياً" بعوده بن غوريون إلى قمة هرم الحياة السياسة الإسرائيلية بدءاً من العام ١٩٥٥، وقد شكلت هذه الأحداث بداية مرحلة جديدة من الصراع بين المنظمة الصهيونية وإسرائيل.

لقد شهدت أعوام هذه المرحلة تطورات بارزة تشابهت تارة، واختلفت تارة أخرى عن التطورات التي شهدتها سنوات الصراع السابقة. فمن ناحية، تجدد التنافس الأيديولوجي السياسي بكل انعكاساته التنظيمية بين "المنظمة" و "الدولة". ومن ناحية ثانية مختلفة، جرى إدخال جملة من التغيرات التنظيمية في هيكل ومضمون المنظمة الصهيونية. ومن ناحية ثالثة، طغى الخلاف حول موضوع الهجرة على السطح من جديد، وبحده أكثر مما كان عليه في السنوات الأولى التي أعقبت إنشاء إسرائيل. ومن ناحية رابعة مختلفة برز أحياناً خلافاً بين الحكومة ورئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية فرع القدس– بعد أن استلم شاريت هذا المنصب.

---

* موشيه شاريت (٥ أكتوبر ١٨٩٤ إلى ٧ يوليو ١٩٦٥). ثاني رئيس وزراء لإسرائيل وخدم من الفترة ١٩٥٣ إلى ١٩٥٥ وكانت تلك الفترة تفصل بين فترتي رئاسة ديفيد بن غوريون لرئاسة الوزراء. ولد شاريت في جمهورية أوكرانيا (جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق) وهاجر إلى فلسطين في سنة ١٩٠٩ وتعد عائلة شاريت من المؤسسين لمدينة "تل أبيب" الإسرائيلية. كان يتكلم العربية بطلاقة وعمل على التفاوض بين الصهاينة وحكومة الانتداب البريطاني وتمخضت تلك المفاوضات عن ولادة دولة إسرائيل في عام (١٩٤٨).
ولخبرة شاريت في المفاوضات السياسية، فقد تم تعيينه كوزير للخارجية لحكومة إسرائيل الوليدة، ولعل العمل المحوري الذي قام به شاريت كوزير للخارجية كان الهدنة العربية الإسرائيلية التي عقبت حرب ١٩٤٨.
تقلد شاريت منصب رئيس الوزراء بعد تنحي بن غوريون عن رئاسة الوزراء ويعتبر شاريت من السياسيين المعتدلين، بل وشجع العمل السياسي مع البلدان العربية المجاورة إلا ان بن غوريون خطف الأضواء من شاريت بعودته لرئاسة الوزراء الإسرائيلية في فترة بن غوريون الثانية. وخدم شاريت للمرة الثانية كوزير للخارجية في عام ١٩٥٦ ومن بعدها ترأس الوكالة اليهودية حتى عام ١٩٦٠.

([١٩٧]) R. freedman (ed) , (١٩٧٩). World politics and the Arab- Israel: Conflict - (New York: Pergman Press),p.٩٢.

([١٩٨]) رزوق، سعد، مرجع سابق، ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد شهدت سنوات هذه المرحلة بعثاً قوياً للمعركة القديمة- الجديدة بين "صهيوني الداخل" و "صهيوني الخارج" وتمثلت أبرز الرموز البشرية لطرفي الصراع في كل من بن غوريون (حتى استقالته واعتزاله السياسي في العام ١٩٦٣ على الأقل) وفي خلفيته ليفي* اشكول من جهة، وتمثلت في الدكتور غولدمان رئيس المنظمة الصهيونية (حتى استقالته أو بالأحرى إقالته في العام ١٩٦٨ على الأقل) وفي موشيه شاريت رئيس فرع القدس في اللجنة التنفيذية الصهيونية- الوكالة اليهودية وفي الحاخام سيلفر، رئيس مجلس محافظي هيئة سندات إسرائيل من جهة ثانية. ومن الجدير بالملاحظة في هذا المجال أن كلا من بن غوريون وغولدمان لجأ تكتيكياً، في معرض حملتة ضد الفريق الاخر،الى الادعاء بأن ما صرح به (و غالبا عندما يكون التصريح قد اثار ضجة أو حساسية) إنما هو تعبير عن "رأي شخصي" وليس تصريحاً يقال بالنيابة عن الجهة التي يمثلها أي منهما*. كما تجدر الملاحظة في هذا السياق أن " عظمة الخلاف" التي كانت محل تنازعهما تمثلت في موضوع هجرة اليهود بعامة وهجرة الصهيونيين بخاصة إلى فلسطين(١٩٩).

ففي ميدان التصريحات العلنية،أعلن بن غوريون مع نهاية العام ١٩٥٦ أن" الصهيونية اليوم هي الهجرة الريادية والتعليم اليهودي" وأن كل ما هو غير ذلك لا يمت إلى الصهيونية بصلة(٢٠٠). وفي تموز ١٩٥٧، أكد رئيس الحكومة الإسرائيلية من جديد أن الذين هاجروا إلى فلسطين من اليهود (سواء أكانوا صهيونيين أم غير صهيونيين) هم الذين بنوا الدولة وليس "المنظمة الصهيونية"(٢٠١) وفي ميدان التصريحات العلنية سار ليفي اشكول، خليفة بن غوريون على الدرب نفسه، مغتنماً كل فرصة لتأكيد مضمون تصريحات بن غوريون ذاتها، وكذلك الحال مع باقي أعضاء الحكومة الإسرائيلية(٢٠٢).

---

* ليفي اشكول (٢٥ اكتوبر ١٨٩٥ إلى ٢٦ فبراير ١٩٦٩) .ثالث رئيس وزراء إسرائيلي من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٩ عندما مات بالسكتة القلبية. ولد اشكول في قرية صغيرة بالقرب من مدينة كييف الأوكرانية، هاجر إشكول من أوكرانيا إلى فلسطين في عام ١٩١٤ وسارع للالتحاق بالكتيبة اليهودية.
فاز اشكول بمقعد في الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٥١ وتم اختياره لمنصب رئيس الوزراء عام ١٩٦٣، ولحقت رئاسة إشكول للوزراء فترة ديفيد غوريون. وكرئيس للوزراء، عمل إشكول على تحسين العلاقات السياسية مع باقي دول العالم وقام على تكوين علاقات دبلوماسية مع ألمانيا في عام ١٩٦٥. وحرص على تعزيز العلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفييتي مما شجع اليهود على الهجرة إلى إسرائيل. ولعب إشكول دوراً مهماً في حرب الستة أيام (١٩٦٧)، وقامت حكومته بتسليم الحقيبة العسكرية لموشيه دايان. وفي الأمور المدنية، اشتهر إشكول في ربط بحيرة طبرية بالشبكة الوطنية للمياه. حيث أنها تشكل اليوم ٨٠% من ناتج مياه الشرب في إسرائيل.

* ذلك الإدعاء من قبل بن غوريون وغولدمان غير صحيح لأن الخلافات بينهما حقيقة، حول ذلك انظر: الدكتور عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر(١٩٧٥)، الصفحات: ١٤٧-١٦٢ و ٢٣٠-٢٤٠.

(١٩٩) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ١٩٦٧ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ص ٢٨٢.

(٢٠٠) Avi-Hai, op.cit., p. ٢٣١.

(٢٠١) Ibd.p. ٢٣٣.

(٢٠٢) M. Menuhin. (١٩٦٩). The Decadence of Judaism in our time (Beirut :the institute for Palestine studies) p.٤٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير أن صهيونيي الخارج، لم يقفوا في ميدان التصريحات العلنية مكممي الأفواه إزاء تهجمات المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية عليهم. وقد اغتنم الدكتور غولدمان كل فرصة لتأكيد وجهة نظره وموقف أنصاره. ومع أنه أصبح مستعداً للاعتراف "بالفرع الإسرائيلي" على أنه الشريك الأكبر مقاماً فإنه لم يغفل اتهام إسرائيل بأنها تحرم المنظمة الصهيونية من كل نفوذ في السياسة الإسرائيلية، مؤكداً أن وجود إسرائيل وبقاءها لم ولن يكون بمعزل عن دور المنظمة.

وفي ميدان الجاليات والمنظمات اليهودية غير المنضوية تحت جناح "المنظمة الصهيونية"، اتخذت المعركة الأيديولوجية- السياسة شكلاً ومضموناً مختلفاً. فنتائج المعركة تلك كانت، منذ البداية، شبه محسومة لصالح إسرائيل وعلى حساب "المنظمة الصهيونية" . فمن جهة كان تأسيس الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨، تماماً مثل الانتصار العسكري الإسرائيلي في حرب العام ١٩٦٧، عاملاً أساسياً في ازدياد ارتباط المؤسسات اليهودية (غير الصهيونية) بإسرائيل وفي زيادة التفافها من حولها[٢٠٣]. ومن جهة ثانية كانت " المنظمة الصهيونية" قد نجحت في تنفير العديد من المؤسسات اليهودية غير الصهيونية بسبب الموقف المتزايد والاستعلائي الذي بدت عليه المنظمة الصهيونية في علاقاتها وتفاعلاتها مع تلك المؤسسات[٢٠٤]. ومن جهة ثالثة كان اليهود غير الصهيونيين قد اثبتوا وجودهم، في مجالات إمداد إسرائيل بالأموال والمحاربين المتطوعين وبالمعونة السياسية وغير ذلك، عشية قيام إسرائيل. وقد حدا ذلك بن غوريون وأنصاره إلى معاملتهم معاملة تفضيلية خاصة بالمقارنة مع معاملتهم للصهيونيين الملتزمين.

وقد عبرت " المعاملة التفضيلية" التي خص بها بن غوريون (وليفي اشكول من بعده) المؤسسات اليهودية وغير الصهيونية عن نفسها بأشكال مختلفة منها[٢٠٥]:

١- دعوتهم لزيارة إسرائيل، وتجاهل دعوة ممثلي المنظمة الصهيونية في الخارج.

٢- التركيز على الالتقاء بهم في أثناء الزيارات التي كان يقوم بها بن غوريون وأنصاره للخارج.

٣- إطلاق التصريحات التي تمتدحهم وتحاول تطمينهم واستمالتهم.

---

(٢٠٣) مجموعة باحثين، (١٩٧١)، المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٦٨، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ص ٤٣١.

(٢٠٤) Avi- Hai, op. cit., p.٢٤٨.

(٢٠٥) .Ibd. P. ٣٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- عقد اتفاقيات خاصة مع ممثليهم ليس من أجل كسب اليهود الغير صهيونيين فحسب، بل ولعزل صهيونيي الخارج، وأضعفاهم.

وعلى صعيد "السلطة التشريعية" العليا في المنظمة الصهيونية، تمثلت تلك السلطة، كما في الماضي في " المؤتمر الصهيوني" وفي "المجلس الصهيوني العام" الذي يقوم بمهام "المؤتمر في غيابه"(٢٠٦).

وبعد أن كان " المؤتمر " يجتمع مرة كل عام، أصبح حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ يجتمع مرة كل عامين(باستثناء فترة الحرب العالمية الأولى)، وبعد المؤتمر الثاني والعشرين في العام ١٩٤٦ (وهو المؤتمر الأول بعد الحرب العالمية الثانية) جرت العادة على عقد المؤتمر كل اربع سنوات، وقد اكتسب هذا الواقع صفته القانونية بنصوص دستور ١٩٦٠(٢٠٧).

في ميدان الهيئات الصهيونية التشريعية العليا، اغتنم بن غوريون وخليفته ليفي اشكول وغيرهما كل مناسبة لخوض معركتهم الأيديولوجية – السياسية ضد صهيونيي الخارج سواء في المؤتمر الصهيوني للعام ١٩٥٦، أو في المجلس الصهيوني في العام ١٩٦٠، أو في المؤتمر الخامس والعشرين مع نهاية العام ذاته، أو في المؤتمر السادس والعشرين في أول أيام العام ١٩٦٥.

قد ركزت هذه المؤتمرات على القضايا الأساسية المرتبطة بالمعركة الأيديولوجية – السياسية الدائرة (مفهوم الصهيونية، العلاقة ما بين المنظمة والدولة، الهجرة اليهودية الصهيونية وغير الصهيونية.... الخ) (٢٠٨).

أما الرموز البشرية الناطقة باسم التيارين الصهيونين المتنازعيين، فتبدلت جزئياً نتيجة اعتزال بن غوريون الحكم في العام ١٩٦٣ (حيث خلفه اشكول في رئاسة الحكومة)، ونتيجة وفاة شاريت في العام ١٩٦٥ (حيث خلفه آربيه بنكوس في رئاسة اللجنة التنفيذية في القدس) وبقي الدكتور غولدمان حتى العام ١٩٦٨ على رأس المنظمة الصهيونية(٢٠٩).

---

(٢٠٦) Israel Cohen, (١٩٥١). Short History of zionisim (London: frederick Muller), p.١٩٠

(٢٠٧) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون، ١٩٦٨، الصفحة ٣٦٣.

(٢٠٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، مرجع سابق، الصفحات ٢٨٢-٢٨٣ و ٢٨٥-٢٨٨.

(٢٠٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ظل سير اشكول على نهج سلفه بن غوريون، مع استمرار تمسك غولدمان بنهجه، اشتدت المعركة على منبر المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين المنعقد في القدس في الفترة ما بين ١٩٦٤/١٢/٣٠- ١٩٦٥/١/١١.

الجدير بالذكر هنا أن صهيونيي الخارج- وربما بسبب اعتزال خصمهم القوي بن غوريون الحياة السياسية- جاءوا إلى المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين وهم مصممون على إحراز انتصار ما في معركتهم مع "صهيونيي الداخل"[٢١٠]. فعلاوة على تأكيدهم على مختلف القضايا الأساسية التي كانت وما تزال عندئذ موضع خلاف بينهم وبين إسرائيل، فقد أنّصب خطاب الدكتور غولدمان أمام المؤتمر على طرح ما اعتبره ثلاث مشكلات يجب التصدي لها:

١- ضرورة التفكير في المستقبل والتوكيد على كون وضع كل من إسرائيل ويهود "الشتات" وضعاً غير مأمون مما يستدعي التخطيط المشترك لجعل المستقبل أكثر أماناً.

٢- ضرورة التعاون بين المنظمة وإسرائيل بشكل يقوّي الأوضاع اليهودية في الخارج.

٣- ضرورة غدو المعركة الصهيونية أكثر ليونة وقادرة بالتالي على استهواء جماعات وزعمات جديدة عبر التعاون مع التجمعات اليهودية المناسبة. وقد أثار هذا الطرح زوبعة من المخاوف في الجانب الإسرائيلي، فصهيونيو الخارج ما زالوا يصرون (حسب ما تقول به النقطة الأولى) على "مبدأ المشاركة" وعلى أساس تساوي الفريقين في التعرض للخطر المشترك، ثم أن صهيونيو الخارج يصرون (في النقطة الثانية) على تقوية الأوضاع اليهودية في الخارج مما قد يؤدي إلى "ثنائية القومية" الصهيونية عبر عزل إسرائيل وزيادة ترسيخ الوجود اليهودي في الشتات. وأخيراً فإن صهيونيو الخارج يبدون (في النقطة الثالثة)، وقد حزموا أمرهم على "غزو" الجاليات اليهودية غير الصهيونية، تمهيداً لكسبها (وهي التي كانت عندئذ أقرب إلى إسرائيل ومتحالفة معها).

خاطب ليفي اشكول المؤتمر مؤكداً على أن "مركزية إسرائيل" هي التي تؤمن استمرار الشعب اليهودي. كما شدد على ضرورة التركيز على هجرة اليهود من العالم إلى فلسطين.

---

(٢١٠) الكتاب السنوي لقضية الفلسطينية، ص ٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت الفترة التي أعقبت اختتام أعمال المؤتمر السادس والعشرين وحتى الأشهر القليلة التي سبقت اندلاع نار حرب ١٩٦٧، فترة تعميق للخلاف القائم بين "صهيوني الداخل" و "صهيوني الخارج" ومن العوامل المهمة التي لعبت دوراً في توسيع شقة الخلاف يبرز العاملان التاليان:

١- شعور صهيوني الخارج بالقوة النسبية في أعقاب المؤتمر الأخير، وبخاصة أن إسرائيل كانت منشغلة إلى درجة كبيرة بالمشكلات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها (الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخانقة، والأزمة السياسية الداخلية، وتزايد العمل الفدائي الفلسطيني على سبيل المثال).

٢- وضوح التباين في مجال السياسة الإسرائيلية تجاه الدول العربية بين الدكتور ناحوم غولدمان بالذات من جهة، والحكومة الإسرائيلية من جهة ثانية. ولربما كانت العلاقة بين المنظمة الصهيونية وإسرائيل ستتخذ مجرى مختلفاً لولا وقوع حرب ١٩٦٧، ونتائجها الحاسمة العديدة، التي كان من أبرزها وضع إسرائيل في موقع متفوق في منطقة الشرق الأوسط. ومن الموقع المتفوق ذاك، ولاعتبارات عددية من ضمنها تحجيم المنظمة وتطويق رئيسها غولدمان، سعت إسرائيل إلى عقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين قبل موعده، وتماماً مثلما انعكس التفوق الإسرائيلي العام في عملية صياغة قرارات المؤتمر الجديد المتشدده، انعكس كذلك على طبيعة الموقف الإسرائيلي المتشدد إزاء العلاقة مع المنظمة الصهيونية ورئيسها.

باختصار، إذا كان المؤتمر السادس والعشرون في العام ١٩٦٨ هو المؤتمر الهجومي لصهيوني الخارج، فإن المؤتمر السابع والعشرين في العام ١٩٦٨ هو المؤتمر الهجومي المضاد لصهيوني الداخل. انعقد المؤتمر السابع والعشرون في القدس بين ٩-١٩ حزيران ١٩٦٨ أي قبل موعده (المقرر أصلاً في كانون الأول/ ديسمبر من العام ذاته) بحجة معالجة القضايا الملحة الناشئة عن نتائج حرب ١٩٦٧[٢١١].

يبدو أن "صهيوني الداخل" أرادوا التسريع بعقده قبل أن يتلاشى المناخ اليهودي العام المنبهر بإسرائيل وبإنجازاتها، لكي يحاولوا في ظل ذلك الجو المؤاتي لهم وضمن أمور أخرى وضع حد لانتقادات "صهيوني الخارج" وتحجيمهم أكثر فأكثر. كما هو متوقع في مثل هذه الأجواء، احتدم النقاش في "المؤتمر" حول كثير من القضايا. غير أن الجدال أنصبّ على مسألة

([٢١١]) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون (١٩٦٨)، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الهجرة اليهودية" و " الهجرة الصهيونية" . وكان زالمان شازار رئيس الدولة الصهيونية – المتحدث الرئيسي باسم "صهيونيي الداخل" قد ركز على هذين البعدين. وقد انضم إليه شمعون بيرس وهو من مدرسة بن غوريون واحد خلفائه في قيادة حزب العمل الإسرائيلي. وقد استذكر بيرس في مداخلته مضمون رسالة بعث بها أحد المطارنة إلى كاردينال أيام الحروب الصليبية وقال فيها:" سيدي، لقد طلبت إليكم أن تبعثوا إلي بأمرائكم، لكنكم أرسلتم لي أموالكم"[٢١٢]. وسرعان ما تمحور النقاش لاحقاً حول التهمة الموجهة لصهيونيي الخارج من أن جهودهم في مجال الهجرة، تتلخص في معادلة مؤداها:

" اليهود بلا نقود، والنقود بلا يهود"[٢١٣]. ومن جهته يقول غولدمان بأن العقدة المستحكمة ناجمة عن عدم إدراك صهيونيي الداخل الفارق الكبير بين موضوعين مختلفين هما " الهجرة الإضطرارية..... والهجرة الاختيارية" وبخاصة وأن "زمن صهيونية الكوارث قد مضى".

تركز نقاش "المؤتمر" حول "تطوير" برنامج القدس الصهيوني الصادر في مؤتمر العام ١٩٥١ والذي تجاوزته نتائج حرب حزيران / يوليو ١٩٦٧. وفي هذا المجال، ونتيجة تعاظم الثقة الصهيونية بالذات، انتهى المؤتمر إلى تحديد "أهداف الصهيونية"، وعدم الاكتفاء بالحديث عن "مهماتها". وقد عكست هذه النقلة تعدداً أيديولوجيا وسياسياً واضحاً تظهره كلمات ومضامين "برنامج أورشيلم" بعد أن أصبح اسم القدس– أثر حرب ١٩٦٧– أورشليم. "أهداف الصهيونية هي: وحدة الشعب اليهودي ومركزية أرض إسرائيل في حياته، جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي عن طريق الهجرة من كل البقاع، تقوية دولة إسرائيل القائمة على مثل الأنبياء في العدالة والسلام، والمحافظة على هوية (أو أصالة) الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي واللغة العبرية وبث القيم الروحية والثقافية اليهودية".

وعلى الصعيد التنظيمي، وفيما يبدو أنه كان نتيجة للتضييق الأيديولوجي – السياسي– التنظيمي الذي أحاط به، وربما بسبب خشيته من مصير يشبه مصير وايزمن عام ١٩٤٦، تخلى الدكتور غولدمان عن رئاسة المنظمة الصهيونية رافضاً ترشيح نفسه من جديد[٢١٤].

أما المعنى الرئيسي للمؤتمر الصهيوني للعام ١٩٦٨– وبالذات في نطاق الصراع الدائر بين "المنظمة الصهيونية" و "الدولة الصهيونية" فإنه يتلخص في أن كفه هذه الأخيرة، وفي عهد اشكول الذي اعتبره البعض "صديق للمنظمة"[٢١٥]، رجحت على نحو ربما يكون أنهى– وإلى

---

(٢١٢) المرجع سابق، ص ٣١٨.
(٢١٣) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون، مرجع سابق، ص ٣١٣.
(٢١٤) المؤتمر الصهيوني، مرجع السابق، ص ٤٣٥.
(٢١٥) رزوق، سعد (١٩٧٣)، المنظمة الصهيونية العالمية (١٩٢٦- ١٩٥١)، شؤون فلسطينية، العدد ٢٠، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فترة طويلة– إمكانية التوازن بينهما. فلقد جاءت نتائج "المؤتمر" للتتوج "الدولة" سيداً ولتكريس "المنظمة" تابعاً. ومبعث هذا الاستنتاج ليس لأنه لم يتحقق أي من مطالب "المنظمة" فحسب، بل ولأن "الدولة" نجحت في دفع " المؤتمر" إلى إقرار برنامج للمنظمة تضمن معظم نقاط برنامج إسرائيل، تماماً مثلما نجحت هذه الأخيرة في جعل "المؤتمر " يرحب بقرارها الخاص بنهش صلاحيات جديدة من "المنظمة" في مجال استيعاب المهاجرين. يضاف إلى ذلك كله سحب بساط "الشرعية الصهيونية" من تحت أقدام الدكتور غولدمان. وهكذا انتهى عهد، ليعقبه عهد آخر جديد.

وبعد انتهاء المؤتمر السابع والعشرون في العام ١٩٦٧، تميزت العلاقات الإسرائيلية– الصهيونية بالهدوء النسبي بعد أن وعي قياديو "صهيونية الخارج" الدرس المتمثل بإبعاد كل قيادي في المنظمة الصهيونية يسبح عكس التيار الإسرائيلي. ولربما اراد أنصار صهيوني الداخل جعل عملية إبعاد كل من الدكتور حاييم وايزمن في العام ١٩٤٦ والدكتور ناحوم غولدمان في العام١٩٦٨، عبره لمن يعتبر. وبغض النظر عن الدوافع والنوايا لدى كل فريق، كان لسقوط الدكتور غولدمان بداية واضحة لعهد جديد.

ولعل "الانجاز" الأعظم لإسرائيل وللمنظمة الصهيونية بعد أحداث المؤتمر السابع والعشرون تجلى في الجهود القوية المبذولة لإعادة تأسيس "الوكالة اليهودية الموسعة" كهيئة صهيونية مستقلة. وفي أب في العام ١٩٧٠، تم إقرار الاتفاق على إعادة تشكيل الوكالة اليهودية وجرى التوقيع عليه يوم ٢١حزيران ١٩٧١. ومندئذ غدت الوكالة والمنظمة جسمين "منفصلين" و "مستقلين". وقد كان ذلك "الاستقلال" استقلالاً شكلياً على غرار ما حدث في العام ١٩٢٩. فرئيس إدارة المنظمة هو ذاته رئيس إدارة الوكالة. والمسؤول المالي في الجهازين واحد[٢١٦]. ومن الجدير بالذكر في هذا المجال، أن "الوكالة اليهودية" كانت، بالنسبة لإسرائيل، أهم من "المنظمة الصهيونية". فالأولى أصبحت– حسب اتفاق ١٩٧١ والخاص بإنشاء الوكالة– تعالج شؤون جميع التبرعات (وبالذات بعد ضم الجباية اليهودية الموحدة في الولايات المتحدة وباقي منظمات الجباية في الدول الغربية المختلفة للوكالة) علاوة على شؤون الهجرة والاستيطان والتنظيم وغير ذلك، في حين كانت الثانية مسؤولة عن شؤون التمثيل والتربية والإعلام الصهيوني والثقافة[٢١٧]. وفي الفترة ما بين ١٨–٢٨ كانون الثاني ١٩٧٢، انعقد المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون في جو يسيطر عليه التفاؤل الصهيوني، فلقد اجتمع المؤتمر في

([٢١٦]) حمدان، يوسف، (١٩٧٦)، "الوكالة اليهودية والإدارة الصهيونية من سابير إلى الموجي" شؤون فلسطينية (بيروت: العدد٥٥) الصفحتان ٨٥ و ٩٢.

([٢١٧])المصدر نفسه، ص ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"القدس الموحدة" بمناسبة مرور خمسة وسبعين (٧٥) عاماً على مؤتمر بازل في العام[٢١٨]١٨٩٧ . ومما أضاف بهجة زائدة على المؤتمر كونه يعقد في ظل علاقات مع إسرائيل لا يشوبها إلا القليل من التوتر بعد إن كان المؤتمر السابق قد حسم الصراع لصالح الدولة الصهيونية[٢١٩]وتخلص من الدكتور غولدمان الذي وجهت إليه الدعوة، في البداية، لحضور المؤتمر ثم سحبت لاحقاً. ولعل أكبر منابع البهجة في ذلك "المؤتمر" كون أرقام الهجرة في الفترة ما بين المؤتمرين وبالذات من العالم الغربي، ارتفعت على نحو لم يسبق له مثيل، مائة وسبعون ألف مهاجر منها خمسة وأربعون ألف مهاجر من الغرب الرأسمالي.

لقد تركزت أعمال المؤتمر على المهمات الخاصة بالحركة الصهيونية في الشتات مثل الهجرة والتعليم ونشاط الشباب، علاوة على المشاكل الاجتماعية من نوع الفوارق الثقافية والاقتصادية بين الفئات المختلفة في إسرائيل ومشكلة الإسكان وغير ذلك.

قد أنهى المؤتمر أعماله بقرار سياسي متشدد أكد فيه على مركزية دولة إسرائيل في حياة الشعب اليهودي عامة، وفي حياة كل يهودي خاصة، كما أكد على حق الشعب اليهودي المطلق في أرض إسرائيل.

كما اتخذ المؤتمر سلسلة قرارات تنظيمية أختار في أحدها اللجنة التنفيذية الصهيونية التي انتخبت بدورها أرييه بنكوس رئيساً للإدارة الصهيونية ورئيساً للإدارة في الوكالة اليهودية. وبذلك، أصبح بنكوس صاحب أعلى منصب في المنظمة والوكالة على حد سواء[٢٢٠].

ولأول مرة منذ قيام إسرائيل– يحتل المنصب الاعلى في المنظمة الصهيونية العالمية أحد "صهيونيي الداخل" بعد أن كان ذلك المنصب منذ العام ١٩٣٥ من نصيب الدكتور وايزمن والدكتور غولدمان اللذين لم يكونا من "صهيونيي اليشوف" قبل قيام الدولة الصهيونية، ولا من "صهيونيي الداخل". فعندما توفى بنكوس في العام ١٩٧٣، أصبح أرييه دولتسين (من تجمع الليكود) رئيساً بالوكالة للادارتين الصهيونية واليهودية حتى انتخاب بنحاس سابير في حزيران ١٩٧٤. وعندما توفى هذا الأخير في أب ١٩٧٥، عاد دولتسين رئيساً بالوكالة حتى انتخاب يوسف الموجي في كانون الثاني ١٩٧٦. وقد أصبح دولتسين رئيساً بالوكالة– للمرة الثالثة– بعد الموجي في العام ١٩٧٧ حيث تم تثبيته رئيساً أصيلاً[٢٢١] في المؤتمر الصهيوني التاسع

([٢١٨]) مجموعة باحثين، المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون، (١٩٧٧) (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ١١١.
([٢١٩]) هاني، عبد الله، (١٩٧٢)، (المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون) شؤون فلسطينية، العدد٨، الصفة ٣٤.
([٢٢٠]) المصدر نفسه، ص ٣٥- ٣٩.
([٢٢١]) بسطامي، مها،(١٩٧٨)، (إعداد) المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون: عرض لبحوثه ومقرراته (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية) الصفحة ١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعشرين في العام ١٩٧٨. لقد كانت الفترة الفاصلة ما بين المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين من العام ١٩٧٢ والمؤتمر التاسع والعشرين في العام ١٩٧٨ حافلة بالأحداث الخطيرة والتطورات الحاسمة ليس على صعيد علاقات إسرائيل بالدول العربية والعالمية فحسب، بل وعلى صعيد علاقات إسرائيل بالمنظمة الصهيونية أيضاً. فمن جهة، وقعت الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة في تشرين الثاني ١٩٧٣، ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية المنطقة بقوة في أعقاب حظر النفط العربي وزيادة أسعاره أثناء الحرب، وبالذات من خلال اتفاقات فضّ الاشتباك على الجبهتين المصرية والسورية في العامين ١٩٧٤/١٩٧٥، واشتغال نار الحرب الأهلية في لبنان في العام ١٩٧٥ وطوال السبعينات، وزيارة الرئيس المصري لإسرائيل في نهاية العام ١٩٧٧ وتوصله عبر الولايات المتحدة في قمة كامب ديفيد الى اتفاق صلح ثنائي مع إسرائيل في العام ١٩٧٨. ومن جهة ثانية، كان نوعاً من المفارقة الغريبة أن ينخفض موقع المنظمة الصهيونية العالمية في علاقاتها مع الدول الصهيونية في وقت ارتفع فيه مستوى نشاطها وعطائها لإسرائيل. وفي هذا المجال- قادت المنظمة مع انفجار العلاقات العربية- الإسرائيلية في حرب تشرين الثاني ١٩٧٣ أضخم حملة طوارئ لدعم إسرائيل مالياً ومعنوياً. فقد نجحت تلك الحملة في جمع مائتين وثلاثة وسبعين (٢٧٣) مليون دولار للكيرن هايسود- النداء الإسرائيلي الموحّد في الفترة ما بين ١٩٧٣/١١/١-١٩٧٤/٣/٣١، أي ما يعادل ضعف ما تم جمعه أثناء حملة الطوارئ الكبرى في حرب ١٩٦٧[٢٢٢]. ومع ذلك شهدت فترة ما بين المؤتمرين الصهيونيين (١٩٧٢-١٩٧٨) ازدياد درجة هامشية المنظمة في علاقاتها مع إسرائيل.

وتعود أسباب الهامشية هذه إلى تبلور نتائج الهجوم الذي قادته الدولة الصهيونية بزعامة بن غوريون وأنصاره وخلفائه ضد المنظمة طوال ثلاثين عاماً. وقد أدت تلك المعركة، بالتأكيد، إلى تردّي مكانه وهيبة المنظمة الصهيونية. كما تفاقمت حدة التردي نتيجة ظهور أدوات تنظيمية غير صهيونية (بالمعنى التنظيمي على الأقل) فاعلة ومؤيدة لإسرائيل منذ لحظة قيامها. ومن الأمثلة على هذه الأدوات: النداء اليهودي الموّحد، نادي الرؤساء في الولايات المتحدة، المؤتمر اليهودي العالمي وغير ذلك من المؤسسات والجمعيات اليهودية. وكانت إسرائيل، فيما يبدو، حريصة دوماً على المبالغة في إظهار التقدير لهذه الأدوات التنظيمية "غير الصهيونية"، تماماً مثلما كانت حريصة على الاستهتار بالمنظمة الصهيونية وعدم الأكثراث بها[٢٢٣].

([٢٢٢]) المصدر نفسه، ص ٩٨.
([٢٢٣]) بسطامي، المرجع السابق، ص ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الفترة ما بين ٢/٢٣-١٩٧٨/٣/١، انعقد المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون. وقد خيم على أجواء المؤتمر ثلاث مشكلات أساسية ناجمة في معظمها عن تزايد الغربة عن المنظمة الصهيونية والاندماج في المجتمعات الغربية، وهذه المشكلات هي:

١- انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية بين الجاليات اليهودية.

٢- تدني مستوى الثقافة اليهودية والصهيونية.

٣- تزايد نسبة الزواج المختلط وبالذات في صفوف الشباب، وبين أبناء الجيل الثاني، حيث بلغت النسبة العامة للزواج المختلط (٤٥%) بحيث قال البعض أن عدد اليهود " المفقودين بالزواج المختلط والانصهار يساوي عدد ضحايا النازية من اليهود أثناء الحرب الثانية"[٢٢٤].

فيما بعد انعقد المؤتمر الثلاثون في مدينة القدس في الفترة ما بين ٧-١٦ كانون الأول ١٩٨٢. وأفتتح أعمال المؤتمر الرئيس الإسرائيلي يتسحاق نافون الذي تحدث عن تصاعد مظاهر اللاسامية بعد الحرب الفلسطينية- الإسرائيلية الأخيرة في لبنان في النصف الثاني من العام ١٩٨٢، مؤكداً على أن "سدود العداء تجاه إسرائيل قد انفجرت"[٢٢٥]. ومع ذلك أشار نافون إلى أهمية التمييز بين ضرورة محاربة "اللاسامية الجديدة". وبين ضرورة "مراعاة... الأصدقاء" الذين انتقدوا الممارسات الإسرائيلية في حرب لبنان[٢٢٦]. وقد لخص الرئيس الإسرائيلي الأخطار التي تواجه الصهيونية وإسرائيل بخطرين رئيسين هما:

١- احتمال انخفاض عدد يهود العالم من عشرة ملايين وخمسمائة ألف نسمة حالياً إلى ثمانية ملايين نسمة مع نهاية القرن بسبب نسبة الولادة المتدنية ونتيجة ازدياد حركة الاندماج اليهودي في المجتمعات الأخرى عبر الزواج المختلط وغيره.

٢- وانخفاض الهجرة إلى إسرائيل بسبب ضعف التثقيف اليهودي للشبيبه في المهجر الذين باتوا لا يعرفون شيئاً عن تراب آبائهم[٢٢٧].

لقد انعقد المؤتمر في أعقاب الحرب الفلسطينية، الإسرائيلية الكبرى في لبنان ١٩٨٢. وفي هذا المجال- انتقلت الخلافات السياسية المعروفة بين تكتل الليكود وتجمع المعراخ- حول

---

(٢٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٧.
(٢٢٥) انظر مقالة صحيفة هارتس الإسرائيلية بتاريخ (١٩٨٢/١٢/٨)- كما ترجمتها دار الجليل للصحافة والنشر عمان- الأردن، ص ٢١.
(٢٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٢.
(٢٢٧) جريس، صبري، مرجع سابق، ص١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرب في لبنان وأثرها في زيادة الموجه اللاسامية في العالم، وحول سياسات الحكومة الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية المحتلة، وحول مساعي السلام، وحول الانقسام الطائفي في المجتمع الإسرائيلي- انتقلت إلى قاعة وأروقة المجلس. وقد تجلى هذا الخلاف السياسي سواء في الكلمات التي ألقاها المسؤولون الحكوميين (رئيس الوزراء مناحيم بيغن وزير الخارجية اسحق شامير، وغيرهما)، وفي الكلمات التي ألقاها ممثلو المعارضة (زعيم حزب العمل شمعون بيرس ومنافسة الأبرز إسحق رابين وغيرهما). كما تجلى الخلاف ذاته في كلمات ومداخلات عدد من قادة المنظمة وأعضاء المؤتمر الصهيوني المنتمين إلى هذا المعسكر أو ذاك.

أن القوى السياسة الإسرائيلية والصهيونية هذه أجمعت- رغم خلافاتها السياسية الحادة حول مختلف المسائل المذكورة آنفاً- على التنديد بمنظمة التحرير الفلسطينية "المجرمة" وعلى رفض إقامة دولة فلسطينية غرب النهر، وعلى توكيد الالتزام باتفاقات كامب ديفيد. كما أجمعت الأحزاب نفسها على اعتبار الاتحاد السوفياتي و/ أو هيئة الأمم المتحدة و/ أو اليسار العالمي (وليس إسرائيل وسياساتها) مسؤولين عن "الموجه الجديدة" من اللاسامية التي تجتاح العالم.

على صعيد الملابسات والمخالفات التنظيمية، عجزت المنظمة والتجمعات الصهيونية في البلدان المختلفة عن إجراء انتخابات لاختيار ممثليهم إلى المؤتمر الصهيوني إلا في ثلاث دول (استراليا، كندا، فرنسا)، أما الصراعات الحزبية بين القوى الصهيونية المختلفة، فإنها لم تقتصر على موضوع نسب التمثيل في المؤتمر، وإنما تعدت ذلك إلى نطاق تأجيج نار الصراع حول "التركيبة الائتلافية" للقيادة الصهيونية المنبثقة عن المؤتمر، وقد شكلت هذه الخلافات السياسية، والتجاوزات والمخالفات التنظيمية، والصراعات الحزبية،"صدمة" لمندوبي يهود الشتات"[٢٢٨]. كما أدت الوقائع ذاتها إلى مشاحنات حادة مفعمة بالشتائم المقذعة التي قادت- أكثر من مرة- إلى وقوع اشتباكات بالأيدي بين المؤتمرين الذين تملك عدداً منهم إحساس شديد "بالعار". ناهيك عن فقدان الثقة بالمنظمة الصهيونية وازدياد ضعف مركزها إزاء الدولة الصهيونية على نحو تجاوز كل ما شهده تاريخ العلاقات المتردية بين المنظمة الصهيونية وإسرائيل[٢٢٩].

بعد ذلك انعقد المؤتمر الصهيوني الحادي والثلاثون في القدس في الفترة ما بين ١٩٨٧/١٢/٦ – ١٩٨٧/١٢/١٠ وقد واكب انعقاد المؤتمر مزاحمة شديدة وحملة انتخابية على الكراسي والحقائب تشبه حملات الانتخابات البرلمانية وقد أثارت هذه الحملة اهتمام مختلف المراقبين خصوصاً في وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تدرك بأن المناصب التي تنعقد حولها

([٢٢٨]) المصدر نفسه، ص ١١٩-١٢١.

([٢٢٩]) G.F. Cashman. (١٩٨٢) "A New Dialogue". In the Jerusalem post ١٠٠ Years of Zionism supplement.p. ٤١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحملات والمزاحمة التي تصحبها هي بالأساس مناصب رمزية بلا صلاحيات إلا أن أهميتها تكمن في أنها مالية وليست سياسية، هناك ثلاث مناصب مهمة في هذه الحملة هي: صناديق كيرن كيمث "الصندوق الدائم" الذي أقيم عام ١٩٠١ لشراء الأراضي من أصحابها الفلسطينيين، وكيرن هيسود (صندوق التأسيسي) الذي أقيم عام ١٩٢٠ وهو الذراع المالي للحركة الصهيونية والصندوق الثالث هو صندوق الجباية اليهودية الموحدة وهو يختص بجمع الأموال من يهود الولايات المتحدة، أما في المؤتمر الثاني والثلاثون الذي انعقد في القدس في الفترة ٢٦-١٩٩٢/٧/٣٠ تحت شعار (لصهيونية في الزمن الحقيقي)، فقد طغى عليه طابع خاص عملت القيادة الصهيونية على توظيفه في عملية الترويج لمصداقية الصهيونية فكراً وسياسة وممارسة. فقد عقد هذا المؤتمر في أعقاب الزلزال السياسي في أوروبا الشرقية وانهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى تغير البنية الجغرافية وتوازن القوى عالمياً والذي كان في مصلحة الحركة الصهيونية العالمية وإسرائيل. ونتيجة لهذه المتغيرات جرى تهجير حوالي نصف مليون يهودي من الاتحاد السوفياتي السابق وألبانيا ويوغسلافيا إلى إسرائيل خلال السنتين اللتين سبقتا المؤتمر الأمر الذي شكل ضغطاً كبيراً على موارد المنظمة ومما زاد الوضع سوءاً انخفاض تبرعات الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وأوروبا بسبب حالة الركود الاقتصادي التي سادت هذه المناطق، وفي ظل المتغيرات الدولية، نجحت الصهيونية بواسطة الضغط والابتزاز الأمريكي في إلغاء قرار الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٧٥ الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ولهذا خصص الافتتاح للاحتفال بهذه "الانجازات" الصهيونية. ومع بدء عملية السلام الفلسطيني/ العربي- الإسرائيلي / الصهيوني ودخول اتفاقيات أو سلو حد التنفيذ ازداد الأمل في أن تتمكن الوكالة في إعادة أحياء الكثير من مشاريعها الاجتماعية والثقافية وخاصة أن دولة إسرائيل قد وعدت الوكالة ببعض المساعدات المالية نتيجة توفير بعض الأموال بسبب تقليص ميزانية الدفاع[٢٣٠].

جاء المؤتمر الصهيوني الثالث والثلاثون الذي انعقد في القدس ١٩٩٧ الذي أكد على ضخامة الانجازات. التي تحققت طوال القرن المنصرب وخاصة قرب حلول كل من الذكرى المئوية الأولى لانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول واليوبيل الذهبي لدولة إسرائيل، إلا أن هذه الفترة تميزت أيضاً بازدياد العنف والانقسام داخل المجتمع الإسرائيلي، فقد انقسم المجتمع السياسي حول قضايا وتطورات جوهرية أهمها اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اسحق رابين وبخسارة حزب العمل للانتخابات لصالح حزب الليكود وتعثر اتفاقيات أوسلو وعملية السلام برمتها. وقد انعقد المؤتمر تحت شعار "التضامن والمسؤولية التبادلية، الشعب الإسرائيلي

---

(٢٣٠) Ibd. p.٤٢٠..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودولة إسرائيل"[٢٣١]. وكان جدول أعمال هذا المؤتمر مثيراً للنزاع منذ البداية إذ تمت تنحيه القضايا التقليدية كالهجرة والاستيعاب من موقعها الأول ليحل محلها قضية التعددية الدينية في الكيان الصهيوني. وقد أحتل مبدأ التعددية الدينية على اهتمام خاص من قبل المشاركين في المؤتمر وخاصة بعد تزايد الحركة الدينية اليهودية الأصولية التي أصبحت اليوم تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المؤسسة الحاكمة في إسرائيل حيث لها نفوذ واسع وامتيازات تتسع بشكل مذهل، وأصبحت تفرض أيديولوجياتها في القضايا الأساسية على الأكثرية العلمانية لليهود في إسرائيل وفي العالم مثل قضية تحديد هوية اليهودي والزواج والطلاق والقوانين الدينية والحياة الاجتماعية والاقتصادية في إسرائيل. وخاصة أن اليمين يتمسك فيها من اجل مصلحته في الحكم، بينما الوسط واليسار يحاربان هذا التيار حفاظاً على مستقبل اليهودية، أما فيما يخص المؤتمر الرابع والثلاثون الذي انعقد في القدس في الفترة ما بين ١٧-٢١ يونيو ٢٠٠٢، فقد كان عبارة عن هيئة إسرائيلية- أمريكية، حيث كان حضور المندوبين الإسرائيليين والأمريكيين (٣٣٥) مندوب من أصل (٥٤٨) أي ما يشكل حوالي ثلثي مجموع المندوبين الذين حضروا المؤتمر. وكان هذا أول مؤتمر يعقد بعد فشل عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل تحت شعار "التضامن والمسؤولية المتبادلة : الشعب اليهودي ودولة إسرائيل"[٢٣٢].

وقد تبنى المؤتمر (٨٥) قراراً يتعلق ببرامج المنظمة الصهيونية العالمية وسياساتها وتوجهها، وعني القرار بضحايا "الإرهاب" في إسرائيل، وتتعلق القرارات الأخرى في الموضوعات الكبرى التالية:

١- إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية تقوم على المبادئ الصهيونية.
٢- النضال ضد معاداة الصهيونية واللاسامية العنصرية.
٣- الأمة اليهودية والوحدة اليهودية ومركزية دولة إسرائيل/ الالتزام الصهيوني في إسرائيل والشتات.
٤- الهجرة إلى إسرائيل- تعبير عن تجسيد الصهيونية وميزة قومية إستراتيجية تركز على الدول الغربية.
٥- تطوير برنامج صهيوني مناسب.
٦- تعديلات على دستور المنظمة الصهيونية العالمية وأنظمتها[٢٣٣].

([٢٣١]) جريس، صبري، مرجع سابق، ص ١٣٨.
([٢٣٢]) المصدر نفسه، ص ١٤٣.
([٢٣٣]) Cashman. Op cit. p. ٤١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

ظاهرة ما بعد الصهيونية

تمهيد

البحث عن الأسباب التي ولدت ظاهرة " ما بعد الصهيونية" يضعنا أمام جملة من المفاصل التاريخية، والأحداث السياسية، التي كانت لها، وبدرجات متفاوتة الدور الأبرز في ظهور أعمال " المؤرخين الجدد" وفي تعمق الظاهرة، وتوسعها إلى ما يصار يعرف ب" ما بعد الصهيونية".

دشن إقامة إسرائيل، على أنقاض أجزاء واسعة من مساحة فلسطين " الانتدابية" نجاحاً باهرا للحركة الصهيونية، غير أنه وبالوقت عينه دشن بداية أزمة عميقة، عصفت بالحركة الصهيونية[٢٣٤]، وهي أزمة بدأت معالمها تتضح، مع بروز الهوة بين الآمال التي انعقدت على الدولة العبرية، وبين ما أنجزته هذه الدولة في الواقع.

في نظر الصهاينة الأوائل، كان على الدولة أن تتحول إلى موقع، يتجمع فيه كل يهود "الشتات"، ويعيشون فيه في أمن واستقرار، وبالاعتماد على قدراتهم الذاتية، كما كان عليها أن تكون مركزاً، يعزز وحدة " الشعب اليهودي" ويحافظ على هويته المتميزة. لكن تمسك الشعب الفلسطيني وتشبثه بأرضه، واستحالة طمس الهوية الفلسطينية، واستمرار مقاومته ضد المشروع الصهيوني، أفشل مرتكزاً أساسياً، من مرتكزات الفكر الصهيوني، الزاعم بأن أرض فلسطين بلا شعب.

فالصهيونية سعت لتغييب فلسطين أرضاً وشعبا، فحلت " ايرتس يسرائيل" مكان فلسطين، واليهود مكان الفلسطينيين، في البنية الذهنية الصهيونية [٢٣٥]. إلا أن استمرار المقاومة، والممانعة الفلسطينية للمشروع الصهيوني أوصل الحركة الصهيونية، إلى مأزق تاريخي عميق، اضطرت بسببه أن تفاوض الفلسطينيين، وبغض النظر عن الجدوى السياسية من عملية التسوية، فإن ثمة حقيقة هامة ينبغي الاقرار بها، هي أن الحركة الصهيونية في مأزق، ومأزقها يتجلى باعترافها، وتفاوضها مع أصحاب الأرض الأصليين، لكن الحركة الصهيونية، من جانب آخر،

---

(٢٣٤) المسيري،عبد الوهاب، (١٩٨٢). الايديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع ،القسم الاول،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،العدد ٦٠ ،الطبعة الاولى،ص ١٤. .

(٢٣٥) ابو حسنة، نافذ، (١٩٩٩)، المتدينون و العلمانيون في اسرائيل،مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيف بيروت،الطبعة الاولى، ص ٥٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاولت أن تنتزع من الفلسطينيين، شرعية وجودها، عبر الاقرار بحقيقة الوجود الفلسطيني، بالمقابل أرادت اسرائيل انتزاع الشرعية التاريخية لوجودها من الفلسطينيين.

صحيح أن اسرائيل حققت نصراً كبيراً بعدوانها على الدول العربية في حزيران سنة ١٩٦٧، لكن الصحيح أيضا أن تلك الحرب أعلنت بداية أزمة سياسية، ثقافية عصفت باسرائيل [٢٣٦].

يصف دافيد غروسمان في معرض تعليقه على حرب ١٩٦٧، وما أحدثته من أزمة عميقة داخل اسرائيل، فيقول " الحالة النفسية التي تسود البلاد أشبه بحالة عائلة في أزمة، بل عائلة تعاني المرض، وذلك بلا شك لأن الاسرائيليين، وفي أعماق قلوبهم يشعرون بأنهم منذ حرب الأيام الستة، سجناء خطأ تاريخي متجذر، يستمر في الامتداد ومحاصرتهم بلا انقطاع تقريبا"[٢٣٧].

لقد واجهت القوات الاسرائيلية، على الأراضي العربية المحتلة، في سنة ١٩٦٧ المعضلة ذاتها التي سبق أن واجهتها في سنة ١٩٤٨، وهي أنها أرادت الأرض لا السكان، غير أن الخيارات المتاحة لحل هذه المعضلة، ضاقت إلى حد بعيد، ذلك لأن الطرد، لا الإبادة وحدها، قد كف عن أن يكون خيارا مقبولا [٢٣٨].

ومن بين مظاهر التعبير عن هذه الأزمة، أيضا بعد حرب ١٩٦٧، استقطاب المشاعر والآراء، بشأن المسائل الخطرة، التي تواجه المجتمع الاسرائيلي، إذ انشطرالشارع السياسي الاسرائيلي، إلى قسمين متكافئين، أولهما يدعو إلى تكامل الأرض (الطرح الجغرافي) على حساب المسألة الديمغرافية.اي الدعوة الى ضم الاراضي المحتلة، و من ثم يجري العمل لاحقا على طرد السكان، في حين دعا القسم الثاني الى تكامل الشعب (الطرح الديمغرافي)، على حساب المسألة الجغرافية، أي عدم ضم الأراضي المحتلة، وتحديدا المكتظة بالسكان الفلسطينيين، خشية أن يؤثر ذلك على طبيعة الدولة، باعتبارها "دولة يهودية" [٢٣٩]، هذا من جانب، أما الجانب الآخر، لمظاهر الأزمة، التي نتجت عن حرب ١٩٦٧، فنلاحظ أن تطرف الشارع الاسرائلي، بدأ أكثر وضوحا، وبات يعبر عن مواقفه السياسية، بشكل أكثر وضوحا، مما كان عليه الحال قبل حرب حزيران.

([٢٣٦]) الشريف ماهر (١٩٩٧)، انظر:د.ماهر الشريف،الصهيونية في مئة عام،من النشوء الى الازمة...الى"ما بعد الصهيونية"، الطريق(بيروت)،العدد٤، ص ٢٢٧.

([٢٣٧]) السفير١٩٩٨/٥/١٤(انظر:دايفيد غروسمان،مصير"نشيد السلام").

([٢٣٨]) المسيري،الايديولوجية الصهيونية....،مرجع سابق،ص ٤٤.

([٢٣٩]) شوفاني،الياس،(١٩٨٣)،اسرائيل التسوية المحطة،النبراس للدراسات الفلسطينية،دمشق،الطبعة الاولى،ايلول.ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد احدثت حرب ١٩٦٧ تغييراً في وجهه السياسة الاسرائيلية، من البراغماتية في إتجاه الخلاص، وأضفى المتدينون على الواقع الجديد بعداً دينياً، واسبغوا عليه هالة من القداسة والقدسية، فبات الحديث عن القدس و" حائط المبكى، والخليل والمغارة الابراهيمية يأسر قلوبهم، ويسحر عقولهم.

أما العلمانيون فقد قومنوا أيديولوجيتهم، وأعطوا الأماكن المحتلة الجديدة بعدا قوميا اسطوريا، وكان بحق، صراع بين ايديولوجيتين، تصارع كل منهما الأخرى، لفرض مفاهيمها عليها.

بعض المفكرين الاسرائيليين عزوا نشوء ظاهرة " ما بعد الصهيونية" إلى السمة التي دمغت الثقافة اليهودية – الاسرائيلية بالصراع بين " المتدينين" و" العلمانيين" منذ نشوء الحركة الصهيونية، والذي بدأ موازيا ومماثلا للجدل السياسي بين " اليمين " و" اليسار" [٢٤٠]، إزاء جدل الصراع بين " المتدينين " و" العلمانيين" و بين أقطاب في التجمع الاستيطاني بتياراته ومواقفه الأيديولجية المختلفة، وهنت الأسطورة الصهيونية الكلاسيكية، وبرزت "ثقافة مدنية ظاهريا، منفصلة عن الاسطورة الصهيونة، وهي ثقافة تطورت داخل عمليات الخصخصة الاقتصادية والتقارب المتزايد في الثقافة الأمريكية" [٢٤١].وما زاد من حدة الصراع بين الطرفين أن " العلمانيين" أتهموا بالتقصير فيما حدث لاسرائيل ، أثر حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣، وبات احتمال استمرارهم ، وقيادتهم لاسرائيل ، طوال اربعين عاما، موضع جدل صاخب.

يتناول هذا الفصل موضوع ظاهرة ما بعد الصهيونية والأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور مفهوم ما بعد الصهيونية وسيتناول إشكالية تعريف دور ما بعد الصهيونية، وردود الفعل الإسرائيلية والعربية، ومن ثم التطرق إلى الصراع بين اليهودية والصهيونية وحركة المؤرخين الجدد.

ويتناول كذلك نشأة المؤرخين الجدد وأهم الحقائق التي وصلوا إليها وعلاقتهم بتهجير الفلسطينيين، ومن ثم سيعرض أهم أفكار هؤلاء المؤرخين أمثال " بني موريس وإيلان بابيه وشاباطاي ثيفث"، وأيضاً سيكون هناك موضوع الهوية الإسرائيلية والصراع حول الهوية بين الاتجاهات السائدة في إسرائيل.

وقد قسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

([٢٤٠]) الكرمل،العدد٥١،ربيع١٩٩٧،(انظرامنون راز-كركوتسكين،"متدينون و علمانيون في اسرائيل/الصهيونية،الثيولوجيا و ازدواجية القومية"،من ص ٢٠١ الى ٢١٥.

([٢٤١]) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور مفهوم ما بعد الصهيونية

المبحث الثاني: إشكالية تعريف ما بعد الصهيونية وردود الفعل

المبحث الثالث: الصراع بين اليهودية والصهيونية وحركة "المؤرخين الجدد"

المبحث الأول: الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور مفهوم ما بعد الصهيونية

حرب تشرين ١٩٧٣ وأثرها على ظهور مفهوم " ما بعد الصهيونية"

لقد أحدثت حرب أكتوبر ١٩٧٣ صدمة قوية جدا، على الاسرائيليين، وحينما نتحدث عن تلك الحرب، وأثرها على اسرائيل، وعلى الثقافة الاسرائيلية، ودورها في تغيير مفاهيم ثابتة، ومستقرة لدى الاسرائيليين، حين نتحدث عن ذلك كله، ينبغي أن نؤكد أن تلك الحرب، أحدثت إنقطاعاً في الحلم الصهيوني، الصاعد نحو تحقيق أهدافه، والباحث عن "الامن والأمان"[٢٤٢].

لقد احدثت ازمة الفكر الصهيوني، شرخا عميقا لدى الاسرائيليين، ولم يكن هذا الشرخ آنيا، بل كان شرخاً عميقاً، وأصبحت تلك الأزمة، "أزمة فقدان الحلم المساعد على العيش والأمل"، فلم تعد المسألة بقاء الدولة فقط، بل قدرة الاسرائيليين على البقاء، في ظل الضغط النفسي والجسدي لصراع بلا نهاية [٢٤٣].

لقد بات الخوف من شبح الانهيار وإندثار الحلم، قائما في الوجدان الاسرائيلي. بعيد حرب ١٩٧٣، فاستيقظت اسرائيل من نشوة الانتصار في حرب ١٩٦٧، وبدأ الحلم ينهار، وشعرالاسرائيليون بفقدان الثقة بالنفس " فالرؤيا الصهيونية – كما يقول بنيامين بيت هالحمي– عدت بإنتهاء التاريخ المأساوي لليهود وإتضح مع مرور الوقت أن الصهيونية لم تفعل شيئا من هذا القبيل، واضحت دولة اسرائيل فصلا جديدا في التاريخ الكارثي لليهود، وسط حرب بلا نهاية، وطرق مسدودة تاريخيا" [٢٤٤].

والأهم من ذلك أن حرب ١٩٧٣، أحدثت تمزقا للنسيج الاجتماعي في اسرائيل، فقد تفجرت الصراعات الاجتماعية والاثنية بصورة لم تعهدها اسرائيل من قبل، فسقطت اسطورة "بوتقة الصهر"* .

([٢٤٢]) المرجع السابق، ص ٢١٧،

([٢٤٣]) الكرمل،(١٩٩٨)، العدد ٥٥-٥٦، (انظر:التاريخ يطارد الصهيونية و يلحق بها،بنيامين بيت هالحمي، ص ٥٦-٧٩)

([٢٤٤]) المصدر نفسه، ص ٨٢.

* استطاع من أسسوا الولايات المتحدة ان يصوغوا استراتيجية ثقافية مبتكرة تكفل لهم تحقيق التجانس بين مختلف الجنسيات التي يحملها المهاجرون الى اميركا، بكل ما يحمله هذا التعدد من تنوع في القيم واختلاف في العادات والتقاليد، وهذه الاستراتيجية اطلق عليها اسم "بوتقة الصهر" .بمعنى انه أيا كان البلد الذي هاجرت منه، وأيا كانت الجنسية التي تحملها، وأياً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد زلزلت هذه الحرب اسرائيل من رأسها حتى أخمص قدميها، بل كانت أسوأ تجربة عاشتها الحركة الصهيونية، حتى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في ١٩٨٧، ذلك لأنها أحدثت مفاعيل داخل الساحة الاسرائيلية، إذ تلتها، أزمة سياسية، آلت إلى حدوث انقلاب سياسي كبير، فتغيرت الحكومة العمالية، بعد اربعة عقود، من سيطرتها على المؤسسة السياسة العسكرية في اسرائيل، وكانت إزاحة " العمل" عن السلطة في اسرائيل سنة[٢٤٥] ١٩٧٧، مفصلا تاريخيا في حياة الكيان الاسرائيلي، لأنها أحدثت تفاعلات عميقة داخله، وعلى غيرصعيد، فما كان مسلما به، طوال اربعين عاما من حكم " العمل" أضحى موضع شك، وأتاحت سيطرة تكتل الليكود على السلطة، بشكل غير مباشر، مناقشة السياسة " العمالية"، فنشطت حركة النقد، وتعمق الاتجاه الاقتصادي الرأسمالي، وإتجهت السياسة الاقتصادية الليكودية نحو الخصخصة، وأنتجت أفكارا ورؤى تدافع عن سياساتها الاقتصادية، فيما تأثرت النخب الثقافية الاسرائيلية، بالمنظومات المنهجية في الولايات المتحدة (ما بعد الحداثة) *.

لقد أصبح بعض من المثقفين والكتاب والمؤرخين الاسرائيليين، الذين لا تتعدى اعمارهم عمر" الدولة" والذين نهلوا من جامعات الولايات المتحدة والغرب عموما، وتأثروا بالمدارس الفكرية الحديثة، حملة راية البحث التاريخي " التنقيحي" أو " التصحيحي" وسعوا عبر جملة من المقاربات البحثية، لإثارة الكثير من التساؤلات، سواء ما يتعلق منها بماض الدولة وتاريخها وعلاقتها بالصراع مع الفلسطينيين، أو ما يتعلق بالسياسة التي انتهجها حزب العمل، تجاه اليهود الشرقيين، وغيرها من القضايا، فتوصل هؤلاء إلى نتائج مخالفة، لمدرسة التاريخ الكلاسيكي الاسرائيلية.

كذلك يمكن القول أن حرب ١٩٧٣، أحدث ميلا نحو البحث والتنقيب بين الانتجلنيسيا* الاسرائيلية، وذلك لأن استغلال مناحين بيغن الصريح لموضوع " الهولوكست" من أجل تبرير

كان نسق القيم الذي تتبناه، فأنت ستدخل في بوتقة الصهر الأميركية لتخرج مواطناً اميركيا تطبق ما يطلق عليه "الأسلوب الاميركي في الحياة"

([٢٤٥]) د.المسيري،عبد الوهاب،(١٩٨٣). الايديولوجية الصهيونية...،القسم الثاني،سلسلة عالم المعرفة،العدد٦١،الطبعة الاولى،ص ٦١

* تعبر كلمة ما بعد الحداثة عن مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة و محاولة نقد هذه المرحلة و البحث عن خيارات جديدة

* الأنتلجنسيا في قاموس علم الاجتماع مصطلح له عدة استخدامات، فهو في المجتمعات الغربية يقصد به صفوة داخلية صغيرة تشمل المؤلفين وذوي الثقافة الراقية، وهي جماعة لها كيانها المستقل وقد يكون لها في أوقات معينة بعض التأثير السياسي والاجتماعي. وعلى الرغم من أن الهيبة التي تحصل عليها هذه الصفوة تتفاوت بين المجتمعات الغربية إلا أنها لا تتمايز عن القطاعات الأخرى من الطبقات التي تتالف أساساً من المهن الفنية العالية، وإذا كانت هذه الصفوة أيضاً تمثل الذين ينقدون الروح العامة التي تشترك فيها مع جماعات الطبقة الوسطى الأخرى، فإن الصفوة المثقفة تنمو مع المجتمع ككل. أما في المجتمعات النامية، فإن الصفوة المثقفة الحديثة لا تنمو بنمو المجتمع ككل. ولا تشترك مع الطبقات الوسطى في أية روح جماعية عامة. والمصطلح يستخدم في هذه المجتمعات للإشارة إلى صفوة ظهرت استجابة لقوى خارجية سواء عن طريق تقليد المجتمع الغربي من أجل اكتساب مهارات خاصة تمكنهم من التنافس مع الغربيين في المجالين الاقتصادي والعسكري،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صراعه ضد منظمة التحرير الفلسطينية حرض للبحث في موقف بن غوريون حيال اليهود الأوروبيون، وبات أمرهم شأنا بحثيا من الطراز الأول، والشغل الشاغل لجمهور عريض، من المثقفين الاسرائيليين.

من هنا يمكن أن يتضح بجلاء، عمق الأزمة الصهيونية، وما أحدثته تلك الحرب (١٩٧٣) وما تلاها، من حالة حراك عميقة داخل البنية الثقافية والسياسة الاسرائيلية، على بروز مفاهيم جديدة، عالجت الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية، من منظور صهيوني مختلف عن المدرسة الكلاسيكية الصهيونية. ذلك لأن الأخيرة كانت تغلف خطابها السياسي والثقافي، بالتغني بأمجاد الصهيونية للتمويه على الواقع المر، والأزمة العميقة لإسرائيل، وللحركة الصهيونية، و لا ريب أن هذه الأساليب الديماغوجيه كانت، وما زالت، إحدى الوسائل الفعالة في الخطاب الصهيوني المدافع عن الصهيونية.

حرب لبنان ١٩٨٢:

مع الاجتياح الاسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ تعمقت الأزمة داخل أسرائيل، ولأول مرة في تاريخها، أحدثت تلك الأزمة، معارضة قوية طالت المؤسسة السياسية، العسكرية لتصل إلى الجمهور الاسرائيلي.

فبعد أن تكبدت القوات الاسرائيلية الغازية، خسائر بشرية كبيرة، فضلاً عما حل بها، من إنهيار للروح القتالية لدى جيشها، عانت اسرائيل من مأزق عميق في مفاهيمها السياسية، إذ أزاحت تلك الحرب، الغشاوة عن مفاهيم سياسية، كانت تعتمل في القاع الثقافي الاسرائيلي، وتوجد مسوغات " أخلاقية " للحرب.

فبعد أن سعت المؤسسة السياسية، العسكرية، لرص تيارات التجمع الاستيطاني، مما يسمى يمينا ويسارا وراء رايتها الدعائية لتغيير النسيج السياسي في الشرق الأوسط، والعمل على إيجاد معادلات سياسية، مختلفة كل الاختلاف، عن مرحلة ما قبل الاجتياح، بدأ العمل العسكري الاسرائيلي في الميدان ضعيفا وهزيلا، رغم شراسته وهمجيته، وإنتهى بنتائج سلبية كبيرة، على الاسرائيليين أنفسهم، فعلى الرغم من أبعاد قوات الثورة الفلسطينية، عن الخطوط الحمر الملتهبة،

كما هو الأمر بالنسبة لروسيا واليابان، أو من خلال سيطرة الغرب على المجتمع وفرض ثقافته ونظمه التعليمية كالهند. والملاحظ أن الثقافة الحديثة المتميزة التي تتحقق لدى هذه الصفوة تفصلها عن بقية أعضاء المجتمع.

وجدير بالذكر أن هذا المصطلح ظهر في البداية في روسيا واستخدم في منتصف القرن التاسع عشر حينما كانت الطبقة العليا في روسيا منقسمة إلى قسمين هما: البيروقراطية الحاكمة، وصفوة المثقفين التي تتألف أساساً من المتخصصين في العلوم وأصحاب المهن الفنية العليا، وتسيطر عليها أيديولوجيات غربية تقدمية. واتسع نطاق المصطلح بعد ذلك فأصبح يشير إلى المثقفين الذين يتبنون آراء راديكالية تناهض النظم السياسية الأوتوقراطية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن المعركة انتقلت إلى الداخل الفلسطيني المحتل(الضفة والقطاع) فكانت الانتفاضة الفلسطينية.

لقد فتح ملف الاجتياح الاسرائيلي للبنان (١٩٨٢) داخل الكيان الاسرائيلي ملف الحروب السابقة التي خاضتها وطرح سؤالا مركزيا : هل كانت الحرب عملا لا بد منه؟ وهل كانت حروب اسرائيل السابقة، شرا لا بد منه؟ وهل كانت اسرائيل في حروبها تلك عادلة؟ أو هل تمتلك مشروعيتها ؟ (٢٤٦)

إنتفاضة الأقصى ١٩٨٧:

لقد أحدثت الانتفاضة التي اندلعت سنة ١٩٨٧، صدمة قوية للحركة الصهيونية، فبعد عقود من تجاهلها، ومحاولتها تغييب الوجود المادي والحضاري والسياسي للشعب الفلسطيني، أعادت الانتفاضة الفلسطينية، الصهيونية" إلى نقطة الصفر في تاريخها" حيث فرضت على الاسرائيليين، كما يقول الكاتب الاسرائيلي عمانوئيل سيفان، الاعتراف بالطبيعة المواظبة للوطنية الفلسطينية (٢٤٧).

فلم يسبق لاسرائيل أن نظرت إلى الفلسطينيين الواقعين تحت نير احتلالها، كخطر استراتيجي، بل كمعكر للمزاج فحسب، لكن الانتفاضة غيرت المفاهيم الاسرائيلية، بصورة درامية، وأحدثت مفاجأة ما بعدها مفاجأة، لدى المؤسسة السياسية العسكرية في اسرائيل، فلم يستطع الجيش وترسانتها العسكرية، وضع حدا لها، ذلك لأنها حرب " شعب على غرار أفضل الحركات الأخرى المعادية للإستعمار" (٢٤٨).

لكن النقطة الأهم أن الانتفاضة، ويقظة الغضب الفلسطيني ضد الاحتلال، دفعت بعضا من الانتلجنسيا الاسرائيلية، لأن تتقبل السرد المدروس والمبحوث جيداً، عن تهجير اللاجئين الفلسطينيين قسرا خلال ١٩٤٧-١٩٤٨، وكان طبيعيا أن ينشغل الباحثون الاسرائيليون بالسؤال عن : متى وأين بدأ الخلل في الحركة الصهيونية ؟ فبنيامين بيت هالحمي يقدم مقاربة للإجابة عن هذا التساؤل، يدعوه بنظرية المرحلتين في تاريخ الصهيونية. والمرحلة الأولى هي " مرحلة المثالية والنزعة الانسانية والاشتراكية" أما الثانية فهي المرحلة التي تعيشها الحركة الصهيونية

(٢٤٦) الكرمل، العدد٥١،(١٩٩٧)،(انظر:اوري رام:"الذاكرة و الهوية:سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل"،ص٢١٦)
(٢٤٧) الحياة ١٩٩٨/١١/٦(انظر:عمانوئيل سيفان،محاولة في تقييم "المؤرخين الجدد"في اسرائيل)
(٢٤٨) المسيري،الايديولوجية الصهيونية....،مصدر سبق ذكرة،ص ٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

راهناً، وهي مرحلة " غياب المثالية"، لكن السؤال الذي يتولد عن التساؤل الأول : متى إنتهت المرحلة الأولى كي تدشن المرحلة الثانية سيرورتها؟ [٢٤٩]

الأزمة الصهيونية:

في الواقع ثمة أكثر من توصيف اسرائيلي لنظرية المراحل في " الأزمة الصهيونية"، أكثرها راديكالية، يعتبر أن الخلل بدأ سنة ١٩٤٨، مع إقامة الدولة، فيما ترى " الصهيونية الليبرالية" أو " اليسارية" بأن الخلل بدأ في عام ١٩٦٧، فمع الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع، إنعطفت اسرائيل، وبطريقة مأساوية نحو الأسوأ في تاريخها، فيما ينبثق من التيار" الليبرالي" أو " اليساري" الصهيوني، رأي آخر، يفيد بأن الخلل قد بدأ لحظة فقدان حزب" العمل " السلطة، وصعود" الليكود" إليها في ١٩٧٧، والبعض اعتبر ما حصل في سنة ١٩٨٢، بداية الخلل والتراجع عن الصهيونية "المثالية" [٢٥٠].

لكن بنيامين بيت هالحمي يقدم اسهاما نظريا هاما، في توصيفه لأزمة الصهيونية، حين يؤكد أن الحنين إلى الأيام الخوالي (الصهيونية المثالية)، تحطم على صخرة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية في حرب ١٩٦٧، تلك الحرب التي عززت الاحساس لدى التيار " العمالي" و " الليبرالي" في اسرائيل بأن عصر البراءة ولى، وغاب إلى غير رجعة، وهو ما لا يؤسف عليه، وأن الطبيعة الاستعمارية الكولونيالية للمشروع الصهيوني ظهرت، بعد أن استطاعت حجبها عن الرأي العام العالمي طوال مرحلة ما قبل ١٩٦٧.

يقول هالحمي:" بدت الأمور على ما يرام بين عامين (٤٨ و٦٧)، عندما كانت الكولونيالية منتصرة تماما، وكانت حقيقتها محجوبة عن العيون، ومنذ ذلك الوقت، طفت الطبيعة الاستعمارية، التي لا يمكن انكارها، للمشروع الصهيوني إلى السطح.ما تغير منذ سنة ١٩٦٧ أن حقيقة الاستعمار، أصبحت غير قابلة للتغطية، بينما كان من الممكن حجب الصراع مع الفلسطينيين، عن الوعي الاسرائيلي والغربي، بين عامي ٤٨ و ٦٧، وإحالة الفلسطيين إلى وضعية " اللاجئين" لكن حرب ١٩٦٧، غيرت كل شيء، وأعادت طرح الموضوعات الحقيقية، وأصبحت المجابهة مع السكان الأصليين هي المشكلة الأساسية والوحيدة مرة أخرى، وما يفقده الليبراليون الاسرائيليون في اسرائيل ما قبل ٦٧ هو الغياب المفترض للسكان الأصليين [٢٥١].

([٢٤٩]) الكرمل،العدد٥٦،٥٥،(١٩٩٨)،.(انظر:بنيامين بيت هالحمي:"التاريخ يطارد الصهيونية و يلحق بها،..من ص ٥٦ حتى ص ٧٩)

([٢٥٠]) المصدر نفسه، ص ٨٠.

([٢٥١]) المرجع السابق، ص ٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن ثمة مأزق اسرائيلي، تشكل وتعمق مع كل خطوة خطاها المشروع الصهيوني، نحو تحقيق أهدافه، وفي صلب هذا المأزق حدثت اصطفافات ثقافية، سياسية داخل الصهيونية، ففي حين قسمت حرب ١٩٦٧ الاسرائيليين شطرين، كل منهما نظر إلى تحقيق مشروعه من زاويته الأيديولوجية، كانت حرب تشرين ١٩٧٣، صدمة قوية للإسرائيليين، عززت لديهم عامل" الخوف" من المستقبل، واثبتت أن لا مستقبل لمشروعهم، وراح هذا الاتجاه يتعمق مع حرب لبنان والانتفاضة الفلسطينية، فبرزت إلى " العلن مواقف انتقادية في العمق لمجريات الأمور، رافقتها طروحات سلبية تجاه الصهيونية، عبرت عن خلخلة في المجتمع الاسرائيلي، وجاءت ظاهرة " ما بعد الصهيونية " . مساوقة لهذه الخلخلة، ومبنية على خلفية مأزومة ناتجة عن إنسداد آفاق السلام في المنطقة "[٢٥٢].

ان واقع الحال يشير إلى أن نبش" المؤرخين الجدد" للبرانديس الاسرائيلية المتعلقة بنشأة الدولة، والاقرار المبدئي بالظلم، الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، جاء ضمن سياق عملية التسوية، التي افتتحت بعيد المؤتمر الكرنفالي في مدريد (١٩٩١)، وبدا كأنه يساهم في المصالحة التاريخية بين الاسرائيليين والفلسطينيين، وبالفعل يلاحظ أن الخطاب الثقافي الايديولوجي ل " ما بعد الصهيونية " تراوح بين الاعتراف بمأساة الشعب الفلسطيني، وبين تحميل الحركة الصهيونية المسؤولية، بيد أنه لم يستطع أن يحقق قفزة معرفية سياسية– تاريخية، وذلك بالاعتراف الصريح بأن الحركة الصهيونية، خططت ودبرت مسألة طرد الفلسطينيين من وطنهم، ولعل تملص " المؤرخين الجدد" من اعتراف كهذا يشير إلى نفاق أكاديمي [٢٥٣].

إن أحد الأهداف المضمرة ل " ما بعد الصهيونية" و" المؤرخين الجدد" في ظل المناخ السياسي للتسوية، والمصالحة بين الاسرائيليين والفلسطينيين،محاولة كتابة تاريخ مؤتلف، أو متوازن للصراع الفلسطيني– الاسرائيلي، فما دام لكلا الطرفين –كما يدعي" المؤرخين الجدد" – روايته الخاصة عن الحقيقة، فلماذا لا يتم صياغة تاريخ مؤتلف أو متوازن بين كلا الروايتين؟

إن الادعاء بأن لكل طرف من طرفي الصراع روايته، ولا تستقيم التسوية السياسية إلا باختلاف رواية تشكل حلا وسطا بينهما، ما هو إلا من قبيل التزييف للتاريخ. فالمشكلة، من وجهة نظر بعض " المؤرخين الجدد"، تكمن في اعتراف كل من طرفي الصراع الفلسطيني والاسرائيلي، بشرعية رواية الآخر، لكن ما دام الأمر ليس بالسهل، إن لم يكن مستحيلا، فإنه من الممكن أن يتنازل كلا الطرفين، عن بعض ثوابته وقناعاته وتاريخه، بهدف تلفيق رؤية جديدة،

([٢٥٢]) المسيري،الايديولوجية الصهيونية...،مرجع سابق، ص ٦٧.
([٢٥٣]) الاداب ع/٥٠٤،ايار/حزيران ١٩٩٨،(انظر:نورمان فنكلستين،اوسلو:المرحلة الاخيرة من الغزو)ترجمة سماح ادريس و ايمن حنا حداد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتماشى وتتماهى مع المناخ السياسي للمصالحة " التاريخية" بين الاسرائيليين والفلسطينيين، وتضع حدا لمأساة الصراع، بعد عقود طويلة من صراع دام.

إن فكرة التوازن والموضوعية، في كتابة التاريخ هي فكرة خاطئة، إذ ليس هناك أي توازن بين تاريخ الضحية وتاريخ الجلاد، وليس ثمة نقطة وسط يلتقيان فيها، فالطرف الأول (الفلسطينيون) فقد وطنه، وشرد من أرضه، والطرف الثاني استلب ارضا اسماها اسرائيل، واستجلب يهوداً وأسبغ عليهم صفة الشعب، وحملهم الهوية الاسرائيلية. إذا ليس ثمة براندايس موضوعية، في كتابة التاريخ، وإنما هناك رؤية حقيقية للتاريخ. فالفلسطينيون دخلوا الماضي، وأصبحوا غائبين، واليهود دخلوا الحاضر، وأصبحوا حاضرين، فأية رواية موضوعية لحالة تاريخية كهذه، يمكن أن تكتب، دون أن تسقط جوهرها ما حدث، وما ألم بالشعب الفلسطيني.

ضمن هذا السياق، تصب كلمات أمنون رازكركوتسكين حين يقول :" لم ينشأ توجه اسرائيل، إلى تسوية سلمية مع الفلسطينيين، على أساس الرغبة في إعادة النظر في الوعي بكليته، وإنما على أساس المطالبة بقبول الشرط التاريخي كاملا، بالذات وعمليا، فقد كان قبول الفلسطينيين ليس فقط بالوجود اليهودي، وإنما بالمفهوم التاريخي لليهود، شرطا للذهاب في مسار السلام. فالغاية هي المحافظة على هذا الوعي ". لذا فإن كركوتسكين يؤكد على أهمية العودة والرجوع إلى التاريخ، إذ بدون عودة كهذه، لا يمكن التوصل إلى " مصالحة" وبالتالي فإن " دوري كمؤرخ – يقول كركوتسكين – هو المشاركة في هذا النقاش" [٢٥٤].

وفي سياق التحليل الاسرائيلي لنشأة " ما بعد الصهيونية " والبحث عن مسبباتها يقدم غرشون شافير [٢٥٥] مقاربة هامة محللا فيها الأسباب الجوهرية التي آلت إلى نشأتها، فهو يقر أن استخدام المنظور الكولونيالي، لتفسير العلاقة بين المستعمرين والمستعمَرين، أمر هام وحيوي، وأن السعي المحموم ل" ما بعد الصهيونية" لتصفية جزئية للواقع الاستعماري الاسرائيلي للفلسطينيين"، أمر حتمته عدة عوامل، أهمها عجز الاسرائيليين، عن قمع الانتفاضة الفلسطينية في ١٩٨٧، وعن سحق الآمال الوطنية الفلسطينية التي أدت إلى إندلاعها، وعوامل أخرى تتعلق بتغييرات اسرائيلية داخلية، حفزتها عوامل خارجية.

فمع التغيير الدراماتيكي الذي حدث عام ١٩٧٧، وسقوط سياسة " العمل"" الاشتراكية"، وصعود" الليكود"، وسياسة الخصخصة، تم بالفعل اضعاف سيطرة الدولة والهستدروت، على

([٢٥٤]) امنون راز-كركوتسكين،(١٩٩٧). "متدينون و علمانيون في اسرائيل/الصهيونية،الثيولوجيا و ازدواجية القومية"، الكرمل، العدد٥١،من ص ٢٠١ الى ٢١٥.

([٢٥٥]) شافير، غرشون، (١٩٩٧). علم الاجتماع النقدي و تصفية الواقع الاستعماري الاسرائيلي،، مجلة الدراسات الفلسطينية،ع/٢٩، ص١٣٠-١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصاد، لحساب المصالح التجارية الخاصة، بالمقابل صعدت شرائح اقتصادية اسرائيلية جديدة، طالبت بالليبرالية الاقتصادية، كذلك بدمج اقتصاد اسرائيل في الاقتصاد والأسواق الاقليمية، إن أمكن، لكن ما دام الصراع مستمر، وما دامت المنطقة ساحة للحرب، والصراع الدامي، فإن أبواب الشركات المتعددة الجنسيات، أوصدت بوجه اسرائيل، وكان صنع السلام المفتاح السحري والطريقة المثلى، للوصول إلى اقتصاد أكثر عالمية، فالدعوى لتقليص تدخل الدولة في الاقتصاد، تنطوي أيضا، على تفكيك اطار وميراث الأنشطة الاستعمارية في الضفة والقطاع، والممولة من الدولة، والتي كان ينظر إليها بوصفها استمرارا لاستيطان ما قبل سنة ١٩٤٨"[٢٥٦].

فنظر (شافير) إلى الصرح المؤسساتي، الذي أوجدته حركة" العمل" على أنه عائق، لا بد من إزاحته، أمام وعود الرفاه والازدهار، وعلى نحو شبيه، فإن " الروح الاستيطانية، والمؤسسات الاجتماعية المنبثقة منها ... أضحت شيئا من مخلفات الماضي، وعائقا أمام المصالح السياسية"، للشرائح الاقتصادية والمهنية الجديدة، لذا فإن تدهور هذه الأيديولوجيات بالتدريج، والقلق حيال الأساطير، التي حلت محلها، والتوسع البطيء، لكن المستمر، لخطاب أكثر ليبرالية، نجم عنه التاريخ الجديد ذاته" [٢٥٧]، كل ذلك كان له أثر في حمل الدولة الاسرائيلية على الاعتدال في معارضتها للوطنية الفلسطينية، وعلى وضع علامة استفهام فوق الحكمة الكامنة في التوسع الجغرافي، وتحت تأثير هذه النخب، إنتهت مرحلة بناء الدولة بالنسبة إلى معظم الاسرائيليين، وهكذا دخلت اسرائيل في واقع الأمر، مرحلة ما بعد الصهيونية، حيث من الأرجح أن ننظر إلى جميع القيم التقليدية للمجتمع الاستعماري، ولا سيما الاستيطان والخدمة العسكرية الطويلة الأمد ولربما الهجرة أيضا، بوصفها عوائق لا ضرورة لها بالنسبة إلى أفراد في مجتمع لم يعد يحيا تحت خطر الحرب.

بالمقابل ثمة أسباب أخرى، ساهمت في هذا الحد أو ذاك، في تكوين الظاهرة (ما بعد الصهيونية) والتعبير عن ذاتها، والتفاعل في الوسطين السياسي- الاعلامي والثقافي – الاجتماعي، إذ أتاحت إزاحة السرية عن المحفوظات والوثائق الاسرائيلية المتعلقة بحرب ١٩٤٧ – ١٩٤٨ في سنة ١٩٧٨، أي بعد مضي ثلاثين عاما، لرهط من الباحثين الذين نقبوا وفتشوا في المحفوظات، الوصول إلى حقائق جديدة، مخالفة لمدرسة التاريخ الرسمية الاسرائيلية، بيد أن عملية التنقيب لم تكن واعية منذ البداية، أن ثمة مأساة صنعتها الصهيونية بالشعب الفلسطيني.

([٢٥٦]) شافير، المرجع السابق. ص ١٤٨.
([٢٥٧]) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبني موريس مثلا يقر أنه اكتشف أن الفلسطينيين تعرضوا للطرد مصادفة، من خلال بحث أجراه حول تاريخ البالماخ*، ولما توسع بالاطلاع على الأرشيف السري، وأخضع ما بين يديه لعملية فكفكة منهجية، صدم لهول ما وصل إليه، فلم تسعفه دراساته التاريخية، وشهاداتها الأكاديمية، ومناهجه البحثية، للمضي قدما في البحث والتنقيب، بل عاد إلى الوعاء الفكري، السياسي للصهيونية، فأقرأن عمليات طرد قد تمت، لكن ضمن إطار غير منظم [٢٥٨].

إن بداية التاريخ للنجاح الذي أصاب أعمال " المؤرخين الجدد" كان مع الاجتياح الاسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢، إذ تحطمت الصورة الجميلة و" الأخلاقية" لاسرائيل، في نظر الكثير من الأكاديميين، ورجال الفكر والاعلاميين والكتاب المسرحيين ومنتجي الأفلام والموسيقيين والشعراء والفنانين والصحافيين، وأفرزت حرب ١٩٨٢ محاولة لوضع تفسير لا صهيوني للواقع في الماضي والحاضر.

لكن ما الذي جعل نتاج " المؤرخين الجدد" يتأخر إلى ما بعد حرب ١٩٨٢، مع العلم أن السرية ازيحت عن الأرشيف قبل اربع سنوات من حرب ١٩٨٢؟. هنا يمكن أن نفسر ذلك، بمحاولة الجيل الشاب من المؤرخين الاسرائيليين (لم يكن آنذاك اسم " المؤرخين الجدد " قد اصبح قيد التداول) أن يستعين بمناهج البحث السوسيولوجية، والمنهاج الحداثية، وما بعدها، لكن ما عزز عزيمتهم، في المضي بالبحث التاريخي و" التصحيحي" أو " التنقيحي" أشواطا بعيدة إلى الأمام، أن الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في ١٩٨٧، "فتحت فصلا جديدا في الحوار الاسرائيلي الفلسطيني، وجرى الحوار فيه بين الدارسين في الدرجة الأولى [٢٥٩]"، ما أتاح للأكاديميين الاسرائيليين الاطلاع على البراندايس التاريخية لنظرائهم من الأكاديمين الفلسطينيين لأول مرة، وإلى تكشف" فصول تعيسة وباعثة على الصدمة احيانا"،في البراندايس الاسرائيلية.

كما تنبه الأكاديميون بالدرجة الأولى، للتناقض الأساسي بين المطامع القومية الصهيونية، وبين تحقيقها على حساب السكان المحليين، في فلسطين فضلا عن هذا وذاك، فإن إنتعاش الحس الوطني والتمسك بالأرض لدى فلسطيني ال ٤٨ (إنتفاضة يوم الأرض ١٩٧٦) كان له دور حاسم،في تذكير الاسرائيليين بوجود براندايس فلسطينية معاكسة للبراندايس

---

* البالماخ أو جند العاصفة، منظمة صهيونية عسكرية لعبت عن طريق عمليات خطوط السكك الحديدية والغارات الخاطفة على القرى الفلسطينية دوراً مهماً في طريق إقامة دولة إسرائيل قبل أن يدمجها بن غوريون ضمن قوات جيش الدفاع الذي أنشأ عام ١٩٤٨.

([٢٥٨]) مجلة الدراسات الفلسطينية،(١٩٩٨)،(انظر:الصهيونية،و ما بعد الصهيونية،و معاداة الصهيونية،قي الجدل الاسرائيلي الاكاديمي والسياسي، العدد ٣٣، اعدادة و ترجمة:احمد خليفة،٩١-١٢٨،انظر:قمت بعمل صهيوني،بني موريس)

([٢٥٩]) حمدي، ايمان، (١٩٩٩). مختارات اسرائيلية،ع/٥٣ (انظر:المؤرخون الجدد في اسرائيل و هدم الاساطير الصهيونية، ص٥٦-٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاسرائيلية، ما ساعد في صوغ جدول أعمال. " ما بعد الصهيونية " لدى النخبة الأكاديمية الاسرائيلية أيضا"[٢٦٠].

لقد نشأت ظاهرة مراجعة التاريخ، أول ما نشأت في الأوساط الأكاديمية، وانبنى منهجها على المعالجة التاريخية النقدية، معنى أن " المقدس" في التاريخ الاسرائيلي لم يعد مقدسا، بل خضع لحقل الاختبار وللمعالجة النقدية والمسألة البحثية، لكن هذه المراجعة النقدية أو " التصحيحية" أو " التنقيحية" لم تنطلق من أرضية فكر نقيضه للفكر الصهيوني، وهنا تشابه وتماثل الناقض والمنقوض، في مرجعيته الفكرية والايديولوجية، وفي عمارته الفكرية والنظرية، وربما اختلف في منهاج البحث، فالسرية الرسمية كتبها رواة، كان لهم دور في صناعة الحدث السياسي والعسكري، في حين أن "المؤرخين الجدد"، لم يكن لهم نصيب في صناعتة، هذا فضلا عن كونهم أخضعوا ما أزيح السرية عنه لمنهج تفكيكي، بيد أنهم عجزوا عن تركيبه، وفي منطق الحقيقة التي يتطلبها، ما يعني أن الجديد، بمعنى الجديد، والمختلف جذرياً، عن المدرسة الكلاسيكية الصهيونية لم يقدم، وبالتالي لم تحقق قفزة نحو فضاء الحقيقة، إن ثمة عديد من العوامل الأيديولوجية والتاريخية والذاتية، ساهمت بدرجات متفاوتة، في نشأة ظاهرة " ما بعد الصهيونية " ودفعها على مسرح الحياة الثقافية – السياسية الاعلامية في اسرائيل، وباتت تشغل حيزا من اهتمام الباحثين.

إن الصهيونية حملت في أعماقها محنتها التاريخية، وأزمتها البنوية، ذلك لأنها عجزت عن نفي أصحاب الأرض الأصليين، فبدأ شعار " أرض بلا شعب" شعار ديماغوجي لا أساس له من الصحة، وتعمقت هذه الأزمة مع تمسك فلسطيني ال "٤٨" ب" فلسطنة" انتمائهم الوطني الفلسطيني، مقابل النجاح المحدود في " اسرلة" قطاعات منهم، واستفحلت ازمة الصهيونية، مع وقوع الضفة الغربية وقطاع غزة، تحت الاحتلال، إذا أدركت اسرائيل والصهيونية، أن نجاحهما يتكسر على صخرة الصمود الوطني الفلسطيني، فالمشروع الصهيوني بدأ عاجزاً عن نفي الفلسطينيين، لذلك بدأت تتعمق ملامح أزمة الصهيونية، وتدخل كل يوم امتحانا عسيرا، يفقدها المسوغات التي قامت عليها. فالعالم أدرك أن ثمة شعب يرزح تحت الاحتلال، وأن ثمة آلة عسكرية اسرائيلية تبطش بالفلسطينيين.

وتوالت فصول أزمة الصهيونية، ليس داخلياً بل أيضاً خارجياً، وعلى أكثر من مستوى، فالعلاقة مع البلد الأم (الولايات المتحدة) تعكس إختلالاً عميقاً بين الشريكين، غير المتكافئين

([٢٦٠]) بابية، ايلان، (١٩٩٧)، انظر: ما بعد الصهيونية:توجهات جديدة في الخطاب الاكاديمي الاسرائيلي حول الفلسطينين و العرب، دراسات فلسطينية،ع/٢١، ص ٧٧-٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصلا، الأمر الذي يقض مضاجع صانعي القرار السياسي- العسكري الاسرائيلي، ويطرح علامات استفهام كبيرة، حول مستقبل تلك العلاقة، وبالتالي مستقبل المشروع الصهيوني برمته [٢٦١].

كما كان لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الثلاثين (١٩٧٥/١١/١٠) والذي أقر أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، وقع كبير وعميق في اسرائيل، سبب حرجاً سياسياً شديداً لها، فسعت بعد عقود عدة وبعد أن وفرت عملية التسوية، الغطاء اللازم، لإلغاء هذا القرار في الدورة السادسة والأربعين، للجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٩١/١٢/١٦).

إن تسرب القيم الغربية و" أمركة" الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اسرائيل، كان لها دور بارز في هيمنة النزعة الفردية، فبدأ العديد من أفراد المجتمع الاسرائيلي، يتخلون عن النظرة الايديولوجية للمجتمع لصالح رؤى أكثر برجماتية وواقعية، فقد مهد هذا التطور الموضوعي انفتاحاً ثقافياً غير عادي، وهيا الأرضية اللازمة لظهور مؤرخين، وعلماء اجتماع يتمتعون بحس نقدي.

إن هؤلاء المؤرخين تميزوا بصفتين أساسيتين : اولاهما أنهم من مواليد الاربعينات، أي أنهم لم يشهدوا قيام الدولة، ولم يتأثروا بمعجزة الميلاد " بل على العكس، نضجوا في ظل مجتمع، ينتقل ما بين الاشتراكية والفردية، وما بين الانتصار في ١٩٦٧ إلى الانكسار العسكري في ١٩٧٣ و ١٩٨٢، فالهزيمة المرة في عام ٢٠٠٠ مع انسحاب القوات الاسرائيلية من الجنوب اللبناني، ما جعلهم يتشككون في القيم التي تلقنها لهم الدولة، أما الصفة الثانية، فتكمن في أن معظمهم عاش فترة طويلة خارج اسرائيل، لإتمام دراساتهم العليا في الغرب، هذه التجربة جعلتهم ينظرون بشكل مختلف إلى ظواهر " مجتمعهم" ويتبنون نظرة نقدية " تصحيحية" نحوها، وفي الوقت نفسه تأثر هؤلاء المؤرخون بالنظريات الغربية في العلوم الاجتماعية التي ترتبط بظاهرة ما بعد الحداثة [٢٦٢].

إن أوضح صورة لأزمة الصهيونية، التناقض البين بين شهيتها، إلى التوسع والتمدد، على حساب الأرض العربية، وبين رغبتها في الحفاظ على الهوية اليهودية، فالتمدد والتوسع يتطلبان استجلاب مزيد من المهاجرين، وطرد ما يقابلهم من أصحاب الأرض الأصليين، ولما كان عسيرا على الصهيونية أن تحقق مبتغاها في سنة ١٩٦٧، كما كان الأمر في سنة ١٩٤٨،

---

(٢٦١) الشريف، ماهر، مرجع سابق، "ص٨.
(٢٦٢) المسيري، مرجع سابق، ص٧٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان من العسير بل المستحيل، إنتزاع فلسطينيي الضفة والقطاع من أرضهم، ولما كان هذا الشعب متشبثا بأرضه ويخوض يوميا معركة تحرر وطني، لتثبيت هويته وإنتمائه الفلسطيني – العربي، لما كان كل ذلك، فإن محنة الصهيونية، رسمت بؤس ايديولوجيتها، ومنطقها التلفيقي، لأنها ايديولوجية البؤس والشقاء، فأيديولوجية البؤس الصهيونية، أخفقت في استجلاب ملايين اليهود، إلى الجنة الموعودة، وأخفقت في الحفاظ على الهوية اليهودية للدولة، فما زال فلسطينو ال ٤٨، يقفون شوكة في حلق الدولة العبرية، ويقوضون مفهوم" الدولة اليهودية الديموقراطية " المناقض لذاته بذاته [٢٦٣].

ولما كان ذلك كله، بدأ أن الصهيونية، تحاول أن تمأسس خطابا جديداً، فالمؤرخون الجدد نبذوا التوصيفات الجاهزة للصهيونية، وبدأوا يصيغون رواية جديدة قد تلقى قبولا أوسع، بين فئات التجمع الاستيطاني الصهيوني.

فهل حقا يستطيع خطاب" ما بعد الصهيونية" أن يمتلك دينامية الفعل الذاتي، في سبيل تجاوز الصهيونية ؟

(٢٦٣)المصدر نفسه، ص ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: إشكالية تعريف " ما بعد الصهيونية" وردود الفعل

مشكلة التعريف:

ثمة إشكالية في البحث عن تعريف لمصطلح " ما بعد الصهيونية" وتكمن هذه الاشكالية، في كون المصطلح يشير ظاهريا إلى إنحسار الأيديولوجيا الصهيونية، أو إلى تبلور لأيديولوجيا أخرى لم يتبلور بعد محتواها، وأسسها النظرية.

وتستمد كلمة " بعد" عمارتها الفكرية والبنائية، من الخطاب الفلسفي الغربي" الحداثة وما بعدها" كما يرى أنصار ال" ما بعد الصهيونية "، لكن الخطاب الفلسفي الغربي ونتاجه ما بعد الحداثة، هو خطاب يتناقض مع الحداثة وما قبلها، بل هو ثورة عليها، ودعوة إلى التمرد على منظومات معرفية، ثقافية، ومنهجية تشكك بكل القيم والمناهج السائدة[٢٦٤].

في حين أن الخطاب الفلسفي الأيديولوجي ل" ما بعد الصهيونية" لم تتضح ماهيته، ولم تتبلور بعد أنساقه المعرفية والابستمولوجية والثقافية بشكل واضح، بحيث يغدو صحيحاً القول أن " ما بعد الصهيونية " هي دعوة لتجاوز الصهيونية، إنطلاقاً من مواقع فكرية ايديولوجية نقيضة للفكر الايديولوجي الصهيوني، ويتأكد هنا أن المصطلح يحمل في طياته إشكالية قراءة هويته، وتحديد سماته بدقة.

إن مصطلح " المؤرخين الجدد" هو الأخر مصطلح إشكالي، أثار لغطاً بين المؤرخين الجدد و القدامى، فهو استعار مصطلحه من" التاريخ الجديد"، في أوروبا، لكن الأخير كان حصيلة جهد مشترك بين عدة فروع معرفية، لوضع تاريخ الدبلوماسية والنخبة ليس ضمن إطار نخبوي، بل ضمن إطار إجتماعي [٢٦٥].

في حين أن " المؤرخين الجدد" الاسرائيليين عالجوا السياسة والتاريخ بتحليل نخبوي، وتمسكوا بالمنهج الوضعي، الذي صاغت على أساسه المدرسة الكلاسيكية (المؤرخين القدامى) رواية نشوء اسرائيل، فهم " عالجوا المواضيع التاريخية، على أنها مواضيع سياسية تخص نخباً سياسياً، من دون تبني مناهج التاريخ الجديد، المعمول بها في أوروبا والعالم الغربي، لذلك فإن

([٢٦٤]) الاسدي، عبده، (٢٠٠٦)، ندوة حول مستقبل القضية الفلسطينية،الصهيونية ما قبلها و ما بعدها،تاملات سوسيولوجية في مستقبل الصهيونية،الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي.

([٢٦٥]) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما قاموا به، كان عملية " تصحيحية" لقراءة التاريخ، وفق المنهج الكلاسيكي، دون أي إضـــافات لأبستمولوجيا التاريخ"(٢٦٦).

من هنا يغدو صحيحاً القول أن كلتا الظاهرتين " ما بعد الصهيونية " و" المؤرخين الجدد"- على الرغم من حالة التداخل بينهما- تحملان في طياتهما إشكالية تعريفهما، وتفصح هذه الاشكالية عن ذاتها، وعن مضامينها في كون الاسرائيليين أنفسهم، لا يتفقون على تعريف مشترك للظاهرة الجديدة، ما يعني أنها ظاهرة تثير إشكالية معرفية، تاريخية، ثقافية، إذ إن للظاهرة تعريفات لا تعريف إسرائيلي واحد متفق عليه، هذه التعريفات" تعكس إختلاف المواقع والدوافع والمنطلقات والغايات، ومنظور الحكم، الذي يؤدي- في نهاية المطاف- إلى هذه التباينات الكبيرة في التعريف والتقييم". فالمنظور الاسرائيلي لظاهرة " ما بعد الصهيونية" اختلف باختلاف الرؤى الأيديولوجية [٢٦٧].

غني عن البيان أن ظاهرة " المؤرخين الجدد" سابقة زمانيا على ظاهرة " ما بعد الصهيونية"، بل يمكن الزعم بأن نتاج " المؤرخين الجدد " أسهم في استيقاظ الوعي الذاتي للبحث عن ملحمة وأسطورة اسرائيلية، بمعنى ما، إن نتاج علماء الاجتماع، وبروز النقد ما بعد الحداثي، لم يكن له تأثير في الحياة الثقافية والاعلامية الاسرائيلية، إلا بعد أن نبش "المؤرخون الجدد" في الرواية الاسرائيلية لنشأة اسرائيل في عام ١٩٤٨، ووجهوا نقدهم لها.

إعتماداً على ما تم التوصل إليه في هذا الحقل، نشط التيار النقدي ما بعد الحداثي، وبات يعبر عن وجود ظاهرة اتحدت وتعانقت مع ظاهرة" المؤرخين الجدد" وهو ما اصطلح على تسميته ب" ما بعد الصهيونية"، ففي حين نجد أن عمل " المؤرخين الجدد" انصب على تفكيك البرانديس الرسمية لنشاة اسرائيل، ومحاولة كتابة تاريخ" منقح"، نجد أن رهطا من علماء الاجتماع الانتقاديين، تمحورت معالجتهم، على تحليل الثقافة الصهيونية والاستيطان الصهيوني، بوصفه مشروعا كولونياليا قائما على الاحتلال والسلب والنهب [٢٦٨].

وجهات نظر عربية لتحديد " ما بعد الصهيونية".

ضمن المنظور العربي للظاهرة يوجد العديد من الرؤى، فمثلا نجد أن الباحث أحمد بهاء الدين شعبان، قدم تعريفاً شاملاً ل " ما بعد الصهيونية"، استناداً على التعريفات التي قدمتها

---

(٢٦٦) حداد، معين، (١٩٩٨). تحليل ظاهرة"ما بعد الصهيونية"، شؤون الاوسط،العدد٧٢، من ص٧حتى ص ١٨.
(٢٦٧) المصدر نفسه. ص ١٩.
(٢٦٨) شعبان، احمد بهاء الدين، (١٩٩٩). صامد الاقتصادي، الصهيونية و ما بعدها:قراءة في ابعاد ودلالات ظاهرة"المؤرخين الجدد"، السنة٢١،العدد ١١٥-١١٦، انظر:،٣١٤-٣٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجموعة من المفكرين والسياسيين الاسرائيليين ل "ما بعد الصهيونية"، بأنها: " رؤية فكرية – تاريخية – إجتماعية،(ذات أبعاد سياسية)، للروايات الرسمية التاريخية، والمفاهيم المستقرة، حول طبيعة الصراع العربي– الاسرائيلي، والغايات الاستراتيجية (جزئياً) للمشروع الصهيوني، وكذلك تاريخ الحروب (اليهودية) ضد العرب، ومسلكيات القادة الاسرائيليين (الفعلية) في مواجهة اصحاب الأرض الأصليين، وغير ذلك من القضايا المرتبطة بتاريخ وتكتيكات وسوسيولوجيا الصراع" (٢٦٩).

في حين تعرف الباحثة رندة حيدر الظاهرة على أنها " مجموعة من المؤرخين والباحثين، والاساتذة الجامعيين، الذين عكفوا منذ بداية الثمانينات على دراسة حرب ١٩٤٨، وإعادة النظر في ظروف نشأة الدولة العبرية، إنطلاقا من نظرة إنتقادية، تحاول الكشف عن الحقيقة، التي تخفيها البرانديس الرسمية للأحداث . ينتمي هؤلاء المؤرخون الجدد وعلماء الاجتماع الانتقاديين إلى تيار أوسع يطلق عليه اسم علماء " ما بعد الصهيونية"، وهو تيار يجمع خليطاً من أفكار معادية للصهيونية، وإدراك ما بعد حداثي، انتشر في الوسطين الأكاديمي والسياسي الاسرائيليين، يعتقد أصحابه أن الواقع الحالي في اسرائيل، يدحض كل الحقائق الصهيونية التي قامت على أساسها الدولة، وأن الصهيونية لم تعد صالحة للجيل الحالي، وهم يذهبون في نقدهم إلى التشكيك في شرعية اسرائيل كدولة " (٢٧٠).

أما الباحث معين حداد، فقد اعتبر أن " ما بعد الصهيونية" ينطوي على معان عدة " منها ما يفيد أن الصهيونية قد انتهت، وأن اسرائيل صارت على عتبة ولوج مرحلة جديدة، ويمكن أن يعني " ما بعد الصهيونية" غير ذلك، في الحالة الأولى تندرج نهاية الصهيونية في عداد " النهايات" التي تم أو يتم الاعلان عنها تباعاً، وسط ضجيج إعلامي وأكاديمي لافت، مثل "نهاية التاريخ" أو " نهاية العقلانية" أو " نهاية الأيديولوجيا" إلى ما هناك من عناوين تتواءم مع نهاية القرن العشرين، الموافقة لنهاية الالف الثاني الميلادي، أما في الحالات الأخرى، فإن " ما بعد الصهيونية" قد تعني أنها تقع " وراء الصهيونية" في تعاملها مع المسائل النظرية الخاصة بما " وراء التاريخ "، أي المسائل المترتبة عن الجدل الدائر حول البرانديس التاريخية الصهيونية، ليس لجهة صحة أحداثها، بل لجهة القيم التي حكمت هذه البرانديس أو تعالت عليها. كما أن " ما بعد الصهيونية " تشي بمضامين ومفاهيم، تنتمي إلى ما صار يعرف ب " ما بعد الحداثة". لذلك فإن مفهوم " ما بعد الصهيونية" يبقى يجمع لخليط من أفكار عامة ومتناقضة : جزء منها

(٢٦٩) شعبان، أحمد بهاء الدين، مرجع سابق، ص ٢١.
(٢٧٠) حيدر، رندة، (١٩٩٧). "المؤرخون الاسرائيليون الجدد"و نقد الرواية الصهيونية لحرب ١٩٤٨ النهار(بيروت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو وكأنه يؤسس لصهيونية جديدة ومتجددة، وجزء يوصف بأنه معاد للصهيونية، مع ما يثيره من إدانة صاخبة في الأوساط الأعلامية والسياسية في اسرائيل" [٢٧١].

الملاحظ أن الخطاب الفلسفي ل " ما بعد الصهيونية " يميل نحو تفكيك الأساطير الصهيونية، بحيث لا تأخذ الروايات المتشكلة مرجعا لها، بل تخضع كل الرواية الرسمية لمنهج تفكيكي، بهدف صياغة " رواية" جديدة، فهو يسعى للكشف عن المسكوت عنه في البراندايس الرسمية، سواء ما خص منها السكان الأصليين، ودور مدرسة التاريخ الرسمية في تغييبهم، إلى حد الإلغاء والنفي، مرورا بهيمنة المجموعة الاشكنازية على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، وصولا إلى دورها في استئصال التاريخ العربي من ذاكرة اليهود الشرقيين.

أن هذا المنهج يعجز عن إعادة التركيب، وفق الصيغة المنطقية لعملية الفكفكة، ذلك لأنه سيجد ذاته أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما الاعتراف بخطيئة اسرائيل، ما يعني تفويض لاسطورة بناء الدولة، والدخول في فضاء التناقضات البنوية والسياسية للأيديولوجيا الصهيونية، وإما إخراج الأيديولوجيا الصهيونية من مأزقها التاريخي عبر تنازل الفلسطينيين عن روايتهم، وهنا تغدو دعوات بعض " المؤرخين الجدد" لكتابة تاريخ " مؤتلف " للصراع العربي – الاسرائيلي أمرا مسوغا من وجهة نظرهم، الأمر الذي يضع علامات استفهام كبيرة حول الغاية من " ما بعد الصهيونية".

فهل تجسد عبارة– بنيامين بيت هالحمي– مأزقا اسرائيليا حقيقا حين يقول " إن الاسرائيليين يعيشون اسرى لعنة معينة، لعنة الخطيئة الأولى، ضد السكان الأصليين العرب، كيف يمكن نقاش اسرائيل دون ذكريات تشريد وطرد غير اليهود؟ هذه الحقائق الأساسية بالنسبة لإسرائيل، ولا يمكن فهم الواقع الاسرائيلي دونها. الخطيئة الأولى تأسر وتعذب الاسرائيليين، وتسمم كل شيء وتلطخ كل إنسان، تسمم ذكراها الدم وتهيمن على كل لحظة من الوجود " [٢٧٢]، ولا شك أنها صرخة تعبر عن بؤس الفكر الصهيوني.

إن مفكري " ما بعد الصهيونية" لم يبتكروا منهجاً ابستمولوجياً جديداً، في المعالجة التاريخية والاجتماعية والثقافية، بقدر ما سعوا للكشف عن المستور في البراندايس الرسمية لنشأة اسرائيل،اضافة الى تناولهم للسياسة الاجتماعية لحزب "العمل" والثقافة الصهيونية العبرية. فسوسيولوجيا نقاش " المؤرخين الجدد" اسهمت في تنشيط السوسيولوجيين الاسرائيليين

([٢٧١]) حداد، معين، مرجع سابق، ص٧ -١٨.

([٢٧٢]) بنيامين بيت هالحمي، (١٩٩٨). "التاريخ يطارد الصهيونية و يلحق بها، الكرمل،العدد٥٦،٥٥، ص ٥٦ -٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتقاديين، ما ادى إلى بروز ظاهرة " ما بعد الصهيونية" باعتبارها تعبيرا ثقافيا، عن مفاعيل تعتمل في القاع الثقافي والايديولوجي الاسرائيلي.

مقاربة أولية لتحديد " ما بعد الصهيونية"

هكذا نجد أنه من الممكن تقديم مقاربة أولية لتعريف " ما بعد الصهيونية" بأنها : توليفة ثقافية ايديولوجية، لعدد من المقاربات الاسرائيلية الجديدة، بشأن التاريخ والهوية، اطلقها أوري رام، استاذ علم الاجتماع، وباتت قيد التداول منذ عام ١٩٩٣، وهي ظاهرة غير متجانسة، تجمع تحت جناحيها خليط من" أفكار معادية للصهيونية وإدراك ما بعد حداثي للواقع"، وهي ذات أبعاد سياسية وإجتماعية نتجت بفعل الحراك الداخلي الاسرائيلي على غير صعيد، اقتصادي، سياسي، ثقافي وإيديولوجي، اطلق شرارتها مجموعة من "المؤرخين الجدد"، في الثمانينات، وكان أول من استخدم المصطلح بني موريس، استاذ التاريخ، نتيجة إزاحة السرية عن الوثائق الخاصة بحرب فلسطين ١٩٤٧– ١٩٤٨، فظهرت أبحاث مخالفة لمدرسة التاريخ الكلاسيكي، وطرحت مقاربات تتناقض مع الصورة التي رسمها الجمهور الاسرائيلي لنفسه ولذاكرته الجماعية، للماضي والحاضر في فلسطين، وكانت هذه الأعمال تتحدى الحقائق الصهيونية البالغة القدسية، وتشكك في مدى صلاحيتها بالنسبة إلى الجيل الحالي، ما أدى إلى توسيع حقل الدراسات التاريخية إلى حقول معرفية أخرى، كالحقل الاجتماعي والثقافي، وهو ما أدى أيضا، إلى نتائج مخالفة لما هو معمول به ومتعارف عليه اسرائيليا مع اسطورة " بوتقة الصهر" وغيرها من الاساطير المؤسسة لاسرائيل.

ماذا تعني " ما بعد الصهيونية" اسرائيلياً؟

يمكن أن نجد العديد من المقاربات الاسرائيلة المصاغة بدقة لظاهرة " ما بعد الصهيونية" لكننا نلمس أن ثمة اصطفافات تتوزع ضمنها وعلى ضفافها، ففي حين نجد بعضاً من المفكرين والسياسيين الاسرائيليين، ينظر بإيجابية للصهيونية، نرى آخرين يدعون إلى قراءة نقدية تنقيحها للصهيونية ولتاريخها دون إدانتها. كما نجد آخرين يغردون خارج السرب الأيديولوجي الصهيوني بخجل وحذر شديدين، ما يعني أنه انقلاب على الصهيونية ايديولوجيا وسياسيا، أو أنهم معادون للصهيونية[٢٧٣].

ضمن هذه اللوحة العامة لمواقف ممثلي الظاهرة، تنبثق دعوة لتجاوز الصهيونية، ليس من منطلق إنكار الصهيونية أو شجبها، بل من منطلق أن الصهيونية حققت كينونتها بإقامة

([٢٧٣]) هجرس، سعد، (٢٠٠٣). ما بعد الصهيونية، الحوار المتمدن، العدد ٦٠٧،ص٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولة، وأن عليها الان أن تلتفت إلى مسائل داخلية، تهم جموع الاسرائيليين، فالصهيونية ليست فكرة أو ايديولوجيا مطلقة، بل هي مسألة محددة تاريخيا، وهي – كما يرى ممثلو هذا التيار– وجدت لهدف غائي وهو إقامة اسرائيل، وليس العكس، ما يعني أن عليها أن تتطور وتتماشى مع المستجدات التي طرأت عليها، وأهمها أنها حققت ما كانت تنشده، أقامة الدولة. من هنا تأتي دعوة بعض المنظرين الصهاينة لتجاوز الصهيونية، إنطلاقا من حجم المشكلات الجديدة، التي بات على الدولة أن تجد حلا لها.

مناحيم برينكر وما بعد الصهيونية:

فمناحيم برينكر يدعو إلى هكذا طرح، فيقول:" كانت الصهيونية حركة لتصويب مرض معين، وبمجرد علاج المرض، نصبح في مرحلة ما بعد الصهيونية، الصهيونية كانت لوجود دولة يجد فيها اليهودي المضطهد وغير المضطهد، إمكانية العيش بحرية. وما أن تحقق هذا الأمر، حتى اصبحت الصهيونية غير قابلة للإستخدام". ويضيف برينكر: " نحن نعيش مرحلة ما بعد الصهيونية، لدينا الان مشاكل اسرائيلية داخلية : مشكلة السلام والحدود، مشكلة الدين والدولة . نعاني من مشاكل البلدان السائرة في طرق النمو، ومشاكل البلدان الغربية، وعلينا مجابهة هذه المشاكل كمواطنين في دولة ما بعد صهيونية، ما بعد الصهيونية لا تعني تهريب الصهيونية في ثوب جديد! اعتقد أن زمن الصهيونية قد انتهى وعلينا الان مجابهة مشاكل دولة اسرائيل".

فبرينكر يقف مدافعا عن الحركة الصهيونية، والفكر الصهيوني، وما دعوته إلى تجاوز الصهيونية، أو للقطع معها، إلا لتدعيم النسيج الاسرائيلي، نتاج الحركة الصهيونية، فالحركة الصهيونية استكملت أهدافها وغاياتها، بإقامة / الحلم، ولم يتبق من مهام تاريخية لاستكمالها. لهذا طرح نهاية الصهيونية من منظور مختلف، لا يدين الصهيونية أو يشجبها أو ينكر مطالبها، بل على العكس، في حين قدم امنون راز– كركوتسكين مقاربة ل " ما بعد الصهيونية" على أنها " مصطلح الغاية منه وصف الواقع التاريخي، وفي الوقت ذاته التعبير عن موقف ثقافي." وهو مصطلح يقوم على" افتراض وهن الاسطورة، ويقدم موقفاً مؤيداً ل " الاسرائيلية"،المنعطفة ظاهريا عن الوعي الصهيوني" [٢٧٤].

ها هنا نلمس نظرة إيجابية للصهيونية، ولدورها التاريخي في بناء اسرائيل، بيد أن بناء اسرائيل على أكتاف الصهيونية، أوجد المسوغ للتخلص من عبء الأيديولوجيا الصهيونية،

([٢٧٤]) امنون راز كركوتسكين، (١٩٩٧). متدينون و علمانيون في اسرائيل/الصهيونية،الثيولوجيا،وازدواجية القومية، الكرمل العدد ٥١ ٢٠١-٢١٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإبدالها بالاسرائيلية، لكن مشكلة جديدة تمخضت عن الاسرائيلية المنعطفة عن الصهيونية، وهي إشكالية الهوية، في حين يقر اليعيزر شفايد، استاذ الفلسفة اليهودية في الجامعة العبرية بالقدس، أن الظاهرة المعروفة باسم " ما بعد الصهيونية" هي ظاهرة مركبة ومعقدة جدا، بل إن مكوناتها بالتأكيد غير متماثلة، ويرى أن هناك نوعان من الأيديولوجيا ال " ما بعد الصهيونية" [٢٧٥].

الأول:" ينظر إلى الصهيونية بإيجابية، بل حتى بإيجابية شديدة، لكنه يقرر أن الصهيونية حققت أهدافها كلها، ولم يبق لها ما تفعله. ومهما تكن الحال، فإن هدف جعل الشعب اليهودي شعبا طبيعيا قد تحقق، سواء أكان وفق تخيل هيرتسل أم لا، لذا فلنبدأ الآن العمل من أجل الاهداف التي تسعى لها الأمم، التي تعيش بأمان في دولها، مثل رفع مستوى المعيشة، وتطوير الرفاه الثقافي والاجتماعي " [٢٧٦]. وقد حدث التغير بهذا المعنى بعد حرب حزيران ١٩٦٧، وتم إدراك أن اسرائيل برهنت أنها رسخت وجودها بما فيه الكفاية، وأنه حان الوقت لانجاز تطبيع وتسوية مع الجانب العربي.

ضمن التيار الأول، برز إتجاهان عبرا عن حالتين متناقضتين بشدة، الاتجاه الأول : اعتبر أن حرب حزيران مهدت الطريق، لتحقيق الهدف " الخلاصي" لاسرائيل، فبعد أن حقق اليهود سيطرتهم على قلب " يهودا والسامرة التوراتية"، وبعد أن حدث تطابق بين "شعب اسرائيل وارض اسرائيل" بات هذا التيار ينظر نظرة الغائية وخلاصية للصهيونية.

وقد عبرت اصدق تعبير عن هذا التيار حركة " غوش ايمونيم"*.البعض اعتبر دعوتها، نمط محدث أو جديد من الصهيونية (الصهيونية الجديدة)، في حين أن هذا النمط في جوهره، ما هو إلا دعوة لتجاوز الصهيونية، لكن ليس من المنطق الايديولوجي والسياسي والثقافي لظاهرة" ما بعد الصهيونية"، بل من منطلق خلاصي مسيحاني.

أما الاتجاه الثاني، فقد عبر عنه اليسار الاسرائيلي ابلغ تعبير، إذ اعتقد أن إنجاز الصهيونية، وخاصة بعد حرب حزيران، أتاحت لها مفاوضة جيرانها، وأن التقدم نحو السلام، هو تتويج إيجابي للمشروع الصهيوني، فالصهيونية، وفقا لهذا التيار، أنجزت هدفها، وينبغي لها الا تسعى لما هو أبعد منه.

([٢٧٥]) خليفة، احمد، (١٩٩٨)، (انظر:الصهيونية، و ما بعد الصهيونية،و معاداة الصهيونية،في الجدل الاسرائيلي الاكاديمي و السياسي) اليعيزر شفايد:في تعريف الظاهرة ومغزاها،اهداف الصهيونية اليوم، مجلة الدراسات الفلسطينية:. ع/٣٣، ص ١٢٩.

([٢٧٦]) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

* جماعة غوش إيمونيم، ومعناها كتلة الإيمان وتطلق على نفسها أيضاً حركة التجديد الصهيوني وقد أسسها موشي لفنجر في مايو ١٩٧٤، وتعد من إفرازات حرب أكتوبر ١٩٧٣، وهي حركة جماهيرية دينية متطرفة تسعى للاستيطان في الضفة وقطاع غزة وتعمل لإقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف لتحقيق ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما النوع الثاني من الأيديولوجيا ال "ما بعد الصهيونية " فهو، أساسا، تجسد جديد للأيديولوجيا المعادية للصهيونية، العائدة إلى فترة ما بعد "الكارثة"، وما قبل قيام الدولة [٢٧٧].

فمن المعلوم أن الصهيونية لم تحظ بإجماع اليهود إلا بعد " الكارثة" وتأسيس إسرائيل، وبقي هذا الاجماع قائما حتى حرب ١٩٦٧، ثم بدأ يفقد رونقه ولحمته، وإزداد الأمر تعقيدا مع حرب الاستنزاف (١٩٦٨-١٩٧٠)، وبلغ أوجه مع صدمة حرب تشرين أول سنة ١٩٧٣، إذ بدأت تتردد اصداء تطالب إعادة النظر في طروحات الصهيونية.

ويشير شفايد إلى أن العامل الرئيسي في إعادة النظر هذه، إحساس الكثيرين من الشبان الاسرائيليين، بأن الصهيونية تتطلب ثمنا شخصيا عاليا جدا من أجل تحقيقها، وهو مطلوب من الشبان خاصة . إذ لاحظ هؤلاء الشبان أن " الذين تحرروا من الخوف كانوا يهود الشتات . وأنه كان ثمة يهود واجهوا خطر الابادة، وكارثة جماعية، فهم أولئك الموجودون في اسرائيل وحواليها، بالإضافة إلى ذلك، حتى لو كانت دولة إسرائيل، قادرة على منع وقوع كارثة جماعية، كما حدث حقيقة في حرب " يوم الغفران"، فإن الثمن غال جدا ولدى اليهود خيارات أخرى للإستمرار في البقاء".

اعتبر شفايد أن هذا الطريق مهد لاعادة النظر، في الجانب الآخر "المتعلق بعدالة الصهيونية . فقد أحيا ثمن الحروب المرتفع، عقدة الشعور الحاد بالذنب، حيال الفلسطينيين، الذين ظلموا، مع ان هذا الظلم لم ينجم في رأيي عن " خطيئة اصلية صهيونية"[٢٧٨] .

إيلان بابيه وما بعد الصهيونية:

قدم إيلان بابيه، تعريفا للمصطلح (ما بعد الصهيونية) على أنه " خليط من أفكار عامة معادية للصهيونية وإدراك "ما بعد حداثي" للواقع. وقد اصبح تعبيرا ملائما، يجمع معا اليهود الصهيونيين والمعادين للصهيونية، في الوسطين الأكاديمي والسياسي الاسرائيليين " [٢٧٩].

اعتبر أن الجزء المتعلق ب" ما بعد الحداثة" ينبثق من توجه لدى البعض في هذه المجموعة، للنظر إلى الواقع الحالي في اسرائيل، كمرحلة سقطت فيها معظم الحقائق الصهيونية، لكن لا يوجد ما يشير إلى ما سيحل محلها". أما ال" ما بعد الصهيونيين" فيتوسمون في المستقبل إقامة دولة اسرائيلية، بدلا من دولة يهودية، دولة لجميع مواطنيها. فنظرة " ما بعد الصهيونية"

---

(٢٧٧) خليفة أحمد، المرجع السابق، ص ١٣٢.
(٢٧٨) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٧٩) بابية، ايلان، مرجع سابق، ص ٧٧-٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الصهيونية هي نظرة جديدة، ترتكز على تغييرفي المفاهيم، والمنظومة المثيولوجية للأيديولوجيا الصهيونية. فهم- كما يرى بابيه- يريدون الغاء قانون العودة، " إن " ما بعد الصهيونيين" يتطلعون إلى ماضي الصهيونية بنظرة إنتقادية وكئيبة، وإلى المستقبل بنظرة غير صهيونية"(٢٨٠) .

أمنون روبنشتاين وما بعد الصهيونية:

نصل الآن إلى مقاربة أمنون روبنشتاين، فقد قدم تعريفا للظاهرة، اتكأ على تبيان أنساق "ما بعد الصهيونية"، فرأى أن المصطلح هو: اسم مشترك لعدد من المقاربات الجديدة، المنتشرة مؤخرا بين مجموعة من المؤرخين الملقبين بالجدد، ومن علماء الاجتماع الملقبين بالانتقاديين، وتتميز هذه المجموعة بنظرة تجديدة وانقلابية. وباستعداد لشجب كل مبدأ من مباديء الصهيونية، وقسم فقط من هؤلاء الكتاب ماركسي أو ماركسي جديد . لكن معظمهم إن لم يكن كلهم، من أنصار النزعة المسماة ما بعد الحداثة.

المقاربة ل " ما بعد الصهيونية" ليست متماثلة، بل ثمة اصطفافات ثلاث، أولها يرى أن الصهيونية نجحت في مشروعها إلى حد أنه لم يعد لها لزوم، فالنقد هنا مؤسس على نجاح التجربة، ويرى أنصار هذا التيار أن ثمة مهام تنتظر إسرائيل / الدولة، أهمها أن تكف عن كونها دولة يهودية، وأن تصبح دولة " كل مواطنيها "، وأن قانون العودة مضى زمانه، وأنه آن الأوان لفك الرابطة النفسية والعائلية، التي تربط بين يهود اسرائيل ويهود العالم. وهنا يلزم التأكيد على أن هذا التيار، لا يعترف بأن ولادة الصهيونية كانت " لا خلقية، ولا يوجد محاولة لانكار عدالة طموحاتها ونضالاتها بمفعول رجعي".

يرى روبنشتاين أن ثمة تيار آخر في " ما بعد الصهيونية" لا ينكر شرعية الصهيونية، لكنه يأخذ في الاعتبار اعمال الظلم تجاه العرب، وأيضا أمر إخفائها، والمقصود هنا أساسا كتابات بني موريس عن طرد العرب، ومحو قراهم من الوجود، المخالفة لما يرد في التاريخ الرسمي لإسرائيل. فثمة محاولة لاعادة تقويم احداث الماضي، على أساس حقائق جديدة، وتفسيرات حديثة، من النوع التنقيحي المألوف (٢٨١).

أما الاصطفاف الثالث من أنساق " ما بعد الصهيونية"، فيعتبر " الصهيونية حركة "كولونيالية"، وأن " الصهيونية ولدت بخطيئة استعمارية"، ويرى فيه تحاملا على الصهيونية،

(٢٨٠) بابية، ايلان، مرجع سابق، ص ٧٧-٩٥.
(٢٨١) المصدر نفسه، ص ٧٧-٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الذي يحول ال " ما بعد صهيوني " إلى معاد للصهيونية، إنه" تحامل- كما يقول روبنشتاين- لا يتورع عن استخدام أي تكتيك، من أجل إظهار الصهيونية وإسرائيل، كأنهما ملطختان منذ البداية"، وأن " ما نتحدث عنه ليس تاريخا جديدا وإنما دعاية قديمة". ويرى أن كتابات ايلان بابيه وباروخ كيمرانغ"،وغرشون شافير، وانيتا شابير التي تقول ان الصهيونية حالة خاصة في تاريخ الاستعمار، تصب في هذا الاتجاه.

ففي عدد خاص صدر سنة ١٩٩٥ من مجلة History and Memory، مخصص للتأريخ الاسرائيلي، اعترفت الكاتبة انيتا شابيرا بأن استخدام النموذج الاستعماري، في درس اسرائيل " شرعي ومرغوب فيه في آن واحد "،وذلك لأن" تعريف حركة ما بأنها استعمارية- استيطانية يساهم ربما في توضيح العلاقات بين الأمة المستوطنة والأمة الأصلية" [٢٨٢].

بني موريس وما بعد الصهيونية:

أما بني موريس فقد أعلن رفضه البات، المماثلة بين " ما بعد الصهيونية" ومعاداة الصهيونية، وقال " اعتبر نفسي، بالتحديد مواطنا وصهيونيا" و" اعتبر دراساتي عملا صهيونا"[٢٨٣] فهو لا يعتبر ان الكشف عن معاناة "الشعب الآخر" (الفلسطينيين) يقلل من شأن الصهيونية، بل على العكس من ذلك . فهو وعبر تأكيده على أن الصهيونية "ليست حركة تحرير يهودية – قومية فقط، بل ايضا تعرف نفسها بأنها حركة تنادي بقيم إنسانية" [٢٨٤] يسعى للتأكيد على " عدالة " الصهيونية . وأن أمر إخفاء أعمال الطرد والمجازر، التي ارتكبت بحق الشعب العربي الفلسطيني في عام ١٩٤٨، يقلل من حصانة الصهيونية، فقد آن الأوان لكي تعيد المتغيرات على الصعيد الاسرائيلي، مفردات تشكل الخارطة المعرفية للتاريخ والمجتمع.

ف "ما بعد الصهيونية" تعني" أن يعيد الثوريون تشكيل حياتهم بعد أن انتهت الثورة. في الماضي كنا نحكم على كل شيء بمعيار وحيد: إذا كان مفيداً للصهيونية، أو مسيئا لها.لقد نظمت الصهيونية لنا عالم قيمنا.و"ما بعد الصهيونيين" يريدون أن تكف الصهيونية عن أن تكون الأب والأم الفكريين لنظرتهم إلى العالم".

إذن ثمة جدل ساخن، حول تحديد ماهية ال "ما بعد الصهيونية" إسرائيليا، هذا الجدل لم يتوقف عند حدود التوصيف السطحي للظاهرة، بل حاول أن يدخل إلى عمقها، بيد أن الموقف

---

(٢٨٢) رام، اوري، (٢٠٠٠). الموقف من الكولونيا لية في علم الاجتماع الاسرائيلي، الكرمل،العدد٦٤، ص٢٤١.
(٢٨٣) خليفة أحمد، المرجع السابق، ص ١٣٤.
(٢٨٤) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسبق من الظاهرة، والتحصن الأيديولوجي بالفكر الصهيوني قللا من التحديد الدقيق، لماهية الظاهرة اسرائيلياً.

ففي ندوة ضمن العديد من المفكرين والكتاب الاسرائيليين، المؤيدين والمعارضين للظاهرة، نجد إتجاهات فكرية سياسية متناقضة، حاولت توصيف الظاهرة، وتقديم تعريف لها، إنطلاقا من قناعاتها الأيديولوجية، ومواقعها السياسية المسبقة.

فأمنون روبتشتاين أقر بأن " ما بعد الصهيونية" هي " مقاربة تعتبر الصهيونية حركة كولونيالية " وأن " الصهيونية ولدت بخطيئة استعمارية"، وهو ما اتفق عليه البروفسور يواف غلبر، رئيس معهد هرتسل لدراسة الصهيونية، في جامعة حيفا، إذا اعتبر أن الصهيونية، تتحول إلى معادية لنفسها عندما " لا تقبل الصهيونية كحركة قومية، وتقول أنها حركة كولونيالية"، وبين هذا وذاك اعتبر البرفسور يوسف غورني، رئيس معهد حاييم فايتسمان لدراسة الصهيونية في جامعة تل أبيب أن مغزى " ما بعد الصهيونية" من الناحية الفكرية هو " الغاء القومية " والغاء دولة اليهود، والغاء قانون العودة، والغاء مفهوم شعب اسرائيل، والانتقال إلى أمة اسرائيلية"[٢٨٥].

في حين اعتبر الحاخام آفي غيس، حاخام مستعمرة عوفرا، أنه من المبكر الحديث عن كون الصهيونية انهت مهمتها، وأنها وصلت إلى حقبة " ما بعد الصهيونية"[٢٨٦].

أما المؤيدون أو الداعمون لتبني رؤية فكرية– سياسية ايديولوجية حداثية للصهيونية، فقد اعتبروا أن مغزى " ما بعد الصهيونية" يكمن في تكوين نظرة جديدة إلى الصهيونية، وفي تطلع نقدي إلى ماضي الصهيونية، وإلى نظرة غير صهيونية للمستقبل، كما يرى ايلان بابيه، لكن الأخير رغم مزاعمه الداعية لذلك، لم يستطع أن ينسلخ عن التصور الكلاسيكي، لمدرسة التاريخ الرسمي الاسرائيلية، في كثير من المفاصل، التي طرحها في معالجته للموضوع التاريخي، المتعلق بنشأة اسرائيل، فهو لا يقر أن ولادة دولة اسرائيل، تمت بخطيئة كاملة، بل " في جوانب معينة منها" فبناة اسرائيل، وفقا لتحليله " لم يأتوا بنية ارتكاب خطيئة، لكن تحركاتهم، منذ نهاية القرن التاسع عشر، ولدت سلسلة من المآسي، مع أنهم جاؤوا من أجل حل مآس أخرى"[٢٨٧]، وهو ما سعى بني موريس للإلتفاف عليه، والتسويغ له، عبر زج موضوع " الكارثة" التي حلت

---

(٢٨٥) مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٢٣، (١٩٩٨)، أنظر: الصهيونية وما بعد الصهيونية ومعاداة الصهيونية في الجدل الإسرائيلي والأكاديمي والسياسي، إعداد وترجمة أحمد خليفة، ص ٩١-١٢٨. أنظر ندوة حول الصهيونية وما بعد الصهيونية ومعاداة الصهيونية نقلاً عن هارتس ١٩٩٥/١٠/١٥

(٢٨٦) خليفة أحمد، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٢٨٧) بابيه، إيلان، مرجع سابق، ص ٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باليهود، فاعتبر أن " الكارثة التي حلت باليهود على يد النازية، كانت خطيئة أكبر من الخطيئة التي اقترفت بحق الفلسطينيين، ويمكن الزعم أننا باستيطاننا هنا، جنبنا اليهود كوارث كبرى أخرى، من الممكن تبرير الظلم الذي الحق بالعرب على هذا الأساس" [٢٨٨].

حصيلة القول، إن البحث عن مفهوم ال " ما بعد الصهيونية" من وجهة النظر الاسرائيلية، ينطوي على تبيانات واضحة بين الباحثين الاسرائيليين تبعا لاختلاف المواقع السياسية والايديولوجية والثقافية لكل منهم، لكن علينا أن نسارع إلى القول أن أحدا منهم قط، لم يحقق قطيعة ايديولوجية مع الفكر والتاريخ الصهيونيين، باستثناءات قليلة جداً، الأمر الذي يعكس مأزقا اسرائيليا، بدأ يفرض ذاته، على مفاعيل الحياة الثقافية والسياسية من خلال محاولته، أن يؤدلج ثقافة اسرائيلة جديدة أو حداثية، وما بعد حداثية، فهل ستجد محاولتهم صدى في قاع البئر الصهيوني الآسن؟.

([٢٨٨]) المصدر نفسه، ص ١٣٧- ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الصراع بين اليهودية والصهيونية وحركة "المؤرخين الجدد"

لعل أبرز ما يمثل الصراع حول "هوية" إسرائيل، ويلخص معركة اليهودية مع الصهيونية، ويفضح زيف الأسطورة الصهيونية وأكاذيبها، ما طرحه أولئك المؤرخون الإسرائيليون، الذين عرفوا باسم "المؤرخين الجدد"، من ضرورة إعادة صياغة أولويات المجتمع الإسرائيلي، من خلال إعادة التفكير في تاريخ إسرائيل.

نشأة "المؤرخين الجدد" لإسرائيل:

نبدأ بالحديث عن ولادة هذا الاتجاه الجديد الذي مثله "المؤرخون الجدد" [٢٨٩]، الذي أيده علماء اجتماع جدد ايضاً، ولقي صدى واسعاً لدى جمهرة كبرى من ابناء إسرائيل، ولا سيما الشباب منهم – فضلاً عن أنصار السلام وعن العلمانيين – والذي يكاد يحدث ثورة فكرية عارمة في إسرائيل.

ومن أهم عوامل ولادة هذا الاتجاه، منذ النصف الأخير من الثمانينات بوجه خاص، فتح الأرشيفات المتصلة بالسنوات الأولى من قيام دولة إسرائيل، وذلك تطبيقاً للقانون الإسرائيلي الذي صدر عام ١٩٥٥ الذي ينص على إغلاق هذه الأرشيفات أمام عامة الناس لمدة ثلاثين عاماً. وهكذا تم، بدءاً من نهاية السبعينات، فتح الأرشيفات المتصلة بالسنوات الأولى من نشوء دولة إسرائيل، وأصبحت في متناول الباحثين للمرة الأولى آلاف من الوثائق التي تلقي ضوءاً جديداً على مرحلة كان قد احتكر وثائقها رجال السياسة وموظفو حزب "ماباي" (حزب العمل كما سمي بعد ذلك) وقادة الجيش الإسرائيلي، من دون أن يخطر ببالهم أنه سيأتي يوم يطلع فيه آخرون على تقاريرهم ورسائلهم وقراراتهم. وهكذا تم فتح أوراق وزارة الخارجية من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٥٦، وتم الإفراج عن أكداس ضخمة من الرسائل والتقارير والبروتوكولات والمذكرات الوزراية، ولا سيما تلك التي صدرت عن مكتب رئيس الوزراء في ذلك الحين، نعني دافيد بن غوريون. وذلك بالإضافة الى أوراق شخصية خاصة، والى وثائق الأحزاب السياسية. وبقي الوصول الى الوثائق العسكرية وحدها محدداً وضيقاً جداً. أما الوثائق الحساسة التي تمس أمن الدولة، أي معظم الوثائق العسكرية والاستخباراتية، فلا يمكن الإفراج عنها والاطلاع عليها إلا بعد خمسين عاماً، إلا إذا أمكن الحصول على إذن خاص.ومنذ ذلك الحين، أي منذ النصف الثاني من الثمانينات، بدأت المعركة حول تاريخ إسرائيل وذاكرتها الجماعية.

([٢٨٩]) رام، أوري، (١٩٧١). سوسيولوجا نقاش المؤرخين في اسرائيل،مجلة الكرمل،عدد:٥١، ص٢١٦-٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلقد كشف "المؤرخون الجدد"، من خلال الوثائق التي تم الإفراج عنها، عن حقائق كثيرة كانت قد أخفتها عن أعين الكثير من أبناء إسرائيل أكاذيب الإعلام الرسمي، ولا سيما فيما يتصل بالعنف الذي لجأت اليه الصهيونية من أجل إقامة دولة إسرائيل بأي ثمن، وفيما يتصل بالوسائل القمعية التي استخدمت من أجل تهجير العرب من ديارهم عن سابق تصور وتصميم، خلافاً لما أشاعه الإعلام الرسمي خلال سنوات طويلة من أن عرب فلسطين نزحوا بإرادتهم وبدفع من الدولة العربية. وهكذا ظهرت في أواخر الثمانينات باللغة الإنجليزية كتب عديدة هامة لباحثين إسرائيلين [٢٩٠]. وقد وضعت هذه الكتب موضع التساؤل والشك والقناعات التي كانت مستقرة حول تاريخ الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل [٢٩١].

ان من أهم الحقائق التي خلصوا اليها هؤلاء "المؤرخين الجدد"هي:

أ. لقد كان الصهاينة منذ نشاة الصهيونية يخشون من عدم اقتناع الشعب اليهودي بصحة الأهداف والمقاصد الصهيونية. ومن أجل هذا جرت تعبئة عامة لكل الوسائل الممكنة من اجل بناء شرعية ما. وقد بنيت هذه الشرعية من خلال الأساطير.

ب. تركزت التعبئة الإيديولوجية قبل ولادة إسرائيل وبعدها حول اعادة تأويل الماضي تأويلاً غائياً، وجعله في خدمة القضية.

ت. في هذا التاريخ المجهز وفق الطلب، كان الحديث عن العرب الفلسطينيين وعن ماضيهم وعن وجودهم وعن ثقافتهم وعن تهجيرهم عام ١٩٤٨، امراً محرماً.

ث. منذ تأسيس الجامعة العبرية أخذ المؤرخون الصهاينة يبحثون في الوثائق عن براهين تثبت وجود قومية يهودية قبل بدايات الحركة الصهيونية. وحاولوا أن يقولوا بوجود آثار هذه القومية منذ القرن السابع عشر بل منذ العهود التوراتية.

ج. وهذا ما نجده بوجه خاص عند أصحاب ما يعرف باسم "مدرسة القدس" التي يمثلها أمثال غرشوم شوليم، واسحق بير، وبن تزبون دينور، الذين فبركوا منذ الثلاثينات تاريخ الشعب اليهودي، ذلك الشعب الذي اتصف – في زعمهم – طوال تاريخه بوحدة لا

([٢٩٠]) من ابرزها الكتب الاتية:

-Simha flapon,the birth of Israel.myth,and realities,(١٩٨٧)
-Benny moris,the birth of Palestinian refugees problem(١٩٨٧)
-Avy shlaim,collusion across the Jordan(١٩٨٨)
-Ilan pappe,Britain and the arab-israeli conflict ١٩٤٧-١٩٥١ (١٩٨٨

([٢٩١]) الماضي،مروان،(٢٠٠١):(ازمة فلسطين:بين الحقائق و التزوير)،الأهالي،دمشق،سورية، ص ص ١٢٤-١٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتزعزع، وباستمرارية لا تصدع فيها، وبتوجه مطلق نحو "قطب" أساسي، هو قطب "أرض إسرائيل"[٢٩٢].

ح. وقد تواصل هذا التاريخ الملفق بعد ولادة دولة إسرائيل، من خلال العديد من المؤلفات (مثل كتاب: Sefer Toledot Ha Haganash، الذي يتحدث عن بطولات الهاغانا). ويقدم لنا هؤلاء المؤلفون الملفقون – كما يصفهم "المؤرخون الجدد" – تاريخاً جميلاً بطولياً مجيداً، ليست فيه أخطاء هو تاريخ الأخيار ضد الأشرار! وقد سارت على نهجهم طائفة من أساتذة الجامعات والباحثين [٢٩٣].

خ. ومن أجل تعبئة الشعب اليهودي هذه لجأ الصهاينة ومن تبعهم من المفكرين الى طائفة من الاسلحة مقتبسة غالباً من الديانة اليهودية، أو إلى وقائع من التاريخ اليهودي القديم[٢٩٤].

د. وهكذا وضع الدين اليهودي في خدمة الدين المدني الجديد، وفي خدمة القومية الجديدة، وأصبحت كتابة التاريخ سلاحاً وأداة إيديولوجية. فكلمة "أرض إسرائيل" مثلاً استخدمت للإشارة الى جميع العصور، حتى حين كانت تحكمها شعوب أخرى، أو حين لم يكن فيها يهودي واحد. وبذلك كان المؤرخ، حين يلجأ الى هذا التعبير ("أرض إسرائيل")، يعطي اليهود حقاً أبدياً في أرض إسرائيل.

٣. المؤرخون الجدد" وتهجير الفلسطينيين:

أ. على أن اهم ما وقف عنده هؤلاء "المؤرخون الجدد" وأولوه اهتماماً أساسياً، موضوع الفلسطينيين ونزوحهم عام ١٩٤٨. فالوثائق الجديدة التي تم فتحها كشفت لهؤلاء المؤرخين – وللشعب الإسرائيلي – حقائق عن حرب عام ١٩٤٨ وما بعدها، يعرفها العرب، بينما كان يجهلها معظم الإسرائيليين الخاضعين لمنظور الدولة ودعايتها ووسائل إعلامها وأساليب تضليلها.

وهكذا أشار هؤلاء "المؤرخون الجدد" الى ما رافق قيام دولة إسرائيل من مذابح وطرد لأهل البلاد وتخريب للمدن والقرى. وخلصوا من ذلك الى القول بأعلى صوتهم إن تاريخ دولة إسرائيل هو تاريخ أقلية بيضاء أوروبية، استولت على منطقة بالقوة والعنف.

([٢٩٢]) المولى،سعود، (٢٠٠٠):(العرب و مواجهة اسرائيل-احتمالات المستقبل)الجزء الاول:الدراسات الاساسية(بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية).بيروت، ص ٣٥٨

([٢٩٣]) شوملیت فلکوب، (٢٠٠٠). الصهيونية و العودة الى التاريخ، مختارات اسرائيلية، (القاهرة)،العدد٧١. ص ١٠٢.

([٢٩٤]) المصدر نفسه. ص ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. لقد كان التاريخ الإسرائيلي التقليدي يدعي ان اللاجئين الفلسطينيين (حوالي نصف مليون إنسان) قد فروا بإرادتهم استجابة لنداء زعمائهم الذين منوهم بعود قريب الى بلادهم بعد النصر. ولم يكن هذا التاريخ يكتفي بأن ينفي أن تكون الوكالة اليهودية ثم الحكومة الإسرائيلية قد خططتا لهذا التجهير، بل يزعم أن المذابح القليلة – كما يقول – التي جرت وعلى رأسها مذبحة "دير ياسين" في ٩ نيسان ١٩٤٨ – قد ارتكبتها عصابات "شترن" و "الإرغون" و"ليحي" (منظمة مقاتلي حرية إسرائيل) وغيرها من ورثة الصهيونية اليمينية المتطرفة التي نادى بها جابوتنسكي) [٢٩٥].

ج. وقد أنكرت هذه الادعاءات الإسرائيلية منذ الخمسينات، بعض أوساط اليسار الصهيوني. غير أن الرد الحقيقي على تلك المزاعم كان ذلك الذي اضطلع به، منذ النصف الثاني من الثمانينات، "المؤرخون الجدد" وعلى رأسهم سمحا فلابان (Simha Flapan)، وتوم سيغف (Tom Segev)، وآفي شلايم (Avi Schlaim)، وإيلان بابيه Ilan Pappe، وبني موريس (Benni Moris). وقد كان كتاب هذا الأخير: نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (١٩٤٧ – ١٩٤٩) [٢٩٦]، هو الذي دق ناقوس الفضيحة وكشف أبعادها، وقد أطلق بعض الكتاب الإسرائيليين بعد ذلك على عملية التهجير العدوانية التي ارتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين اسم "خطيئة إسرائيل الأولى" [٢٩٧].

ودفع ذلك أولئك الكتاب الى أن يضعوا شريعة الدولة اليهودية نفسها موضع التساؤل. ويذكر بني موريس نفسه موقف بن غوريون المتصلة بفلسطيني اللد والرملة، حين سأله ايغال آلون واسحق رابين عما سيفعل بهم، فأجاب: (Garesh Otam)، أي اطردوهم، وفي بروتوكولات أخرى مخففة اكتفى بإشارة بيده تعني "اطردوهم" [٢٩٨]. ويحمل بني موريس على موقف بن غوريون جملة، ويعتبره "الطارد الأكبر" للعرب، على الرغم من ادعائه بأنه "لم يطرد عربياً واحداً". وهو ادعاء وصفه بني موريس بأنه كذب محض [٢٩٩].

([٢٩٥]) نويهض الحوت،بيان،(١٩٩١م)، (فلسطين:القضية،الشعب،الحضارة)(التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين-١٩١٧م، دار الاستقلال،بيروت،لبنان،ص٢٠٠

([٢٩٦]) Benny moris,(١٩٨٧),the birth of Palestinian refugees problem ١٩٤٧-١٩٤٩.cambridge university press. P. ٢١٨.

([٢٩٧]) فينال، دومنيك (٢٠٠٣). الخطيئة الاولى لاسرائيل: "المؤرخون الاسرائيليون الجدد يعيدون النظر في طرد الفلسطينين،.ترجمة سعد الطويل.الطبعة الاولى، اصدارات سطور، ص ٣٣٠.

([٢٩٨]) الشامي، رشاد عبدالله،(١٩٧٧م). اشكالية الهوية في اسرائيل/عالم المعرفة(٢٢٤)-الكويت،ص٢١١

([٢٩٩]) Benny moris. Op cit. ٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. "المؤرخون الجدد" والأدباء وعلماء الاجتماع:

لقد ذاع موقف "المؤرخين الجدد"، ولقي رواجاً كبيراً، وأخذ به بعض الأدباء وسانده عدد من علماء الاجتماع.

أ. أما الأدباء، فقد انتقد الكثير منهم الأدب الذي كان سائداً والذي كان يعبر عن رأي السلطة الحاكمة، وتبنوا في كتاباتهم مواقف "المؤرخين الجدد". ومن اشهر هؤلاء الأدباء اسحق لاؤور، ويراح غوفر. أما الأول الذي نشر آراءه النقدية الشديدة ضد أدب السلطة، فقد بين أن الأدباء قد سخروا خيالهم وأقلامهم لخدمة التاريخ الصهيوني، على حساب حرية الفكر عندهم، وأشار فيما أشار الى أن "الذاكرة الرسمية" لم تدع هامشاً يتحرك فيه الكتاب من خلال ذاكرتهم الشخصية [٣٠٠]. ولهذا نرى أكثرهم – كما يقول هؤلاء "الأدباء الجدد" – يرتضون التفسيرات الرسمية للتاريخ من دون أن يناقشوها. وبهذا أسهموا جميعاً في توليد البرانديس الصهيونية الزائفة للتاريخ، وأسهم أدبهم بالتالي في قبول التاريخ الصهيوني وتاريخ إسرائيل على علاته وكأنه "أمر بديهي". وأبرز شاهد على ذلك، صلة هؤلاء الكتاب التقليديين بالشخص "الآخر" المهمش، سواء كان فلسيطنياً أو يهودياً شرقياً، فهي في نظر لاؤور صلة استعمارية، كما تشهد على ذلك كتابات الروائيين الكبار المنتسبين الى اليسار الصهيوني [٣٠١].

ب. على أن أفكار "المؤرخين الجدد" قد امتدت، في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينات، الى ميادين علمية أخرى، كعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، والعلوم السياسية، والدراسات المتصلة بالشرق الأوسط، والفلسفة. واحتدم الصراع داخل هذه الميادين جميعها بين الذين يذهبون مذاهب المؤرخين الجدد"، وبين معارضيهم. وههنا وضع عدد من علماء الاجتماع ومن المنشغلين بالدراسات الإنسانية موضع التساؤل والشك بعض المبادىء السائدة في البحث السوسيولوجي: كالعلاقة بين "الصباريم" (اليهود الذين ولدوا في فلسطين قبل ولادة الدولة) وبين الناجين من "الشواه" (المحرقة)*، والهجرات الجماعية،

([٣٠٠]) رام، اوري، (١٩٩٧). الذاكرة و الهوية سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل، الكرمل(رام الله)،العدد:١، ص٢١٦.

([٣٠١]) المسيري،عبد الوهاب، (١٩٩٧). الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ،دار الشروق،القاهرة،ص٣٨

* هولوكوست عبارة عن مصطلح تم استخدامه لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفاءها لغرض الأضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية. كلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية holókauston، ὁλόκαυστον والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون". في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وموقف الجمهور الإسرائيلي من قضية السلام، والعلاقة بين الحركة الصهيونية وبين يهود الشتات، والدور المركزي للمسألة الفلسطينية في دراسة المجتمع الإسرائيلي.

وقد أخذ "علماء الاجتماع الجدد" هؤلاء على من سبقهم أنهم نظروا الى الصراع العربي الإسرائيلي نظرتهم الى شيء خارج المجتمع الإسرائيلي، ولم يدركوا ان هذا الصراع عامل أساسي في صياغة المجتمع الإسرائيلي من داخله. ولقد كان عالم الاجتماع جوناتان شابيرو (الذي كان عميداً لكلية العلوم الاجتماعية في تل أبيب) أول من بين خضوع المجتمع الإسرائيلي لسلطة النخبة، وأكد بالتالي أن المجتمع الإسرائيلي لم يكن ديمقراطياً إلا في ظاهره. وقد تفحص لهذه الغاية أصول حزب العمل، وكشف عما ساده من روح التسلط الفظ، الأمر الذي حال دون تكوين نخبة بديلة في السنوات الأولى من حياة الدولة [٣٠٢]. وقد حاول اثنان من "علماء الاجتماع الجدد" هؤلاء، هما باروخ كيمرلنغ وغرشون شافير أن يثبتا أن الدولة خلقت حكاية تاريخية خيالية تروي ولادة نهضة قومية وبزوغ اشتراكية مثالية، في حين أن الواقع السياسي والاجتماعي لهذه الدولة كان مجرد واقع استعماري. بل أن كيمرلنغ يقتحم احد كبائر المحرمات، حين يفسر نجاح الصهيونية باجتماع عاملين: أحدهما هو الاستعمار البريطاني، والثاني هو القومية اليهودية المصطنعة [٣٠٣]. والصهيونية عنده هي مؤسسة استعمارية لا جدال فيها، جاءت لتشيد بناءها على أنقاض مجتمع قائم وإنسان مقيم في أرضه [٣٠٤].

وثمة ميدان آخر طرقه "علماء الاجتماع الجدد"، هو ميدان الحديث عن تاريخ إسرائيل بوصفها مجتمعاً عسكرياً، فلقد كان علماء الاجتماع التقليديون لا يخطر على بالهم ان تكون إسرائيل دولة حربية، أما "علماء الاجتماع الجدد" فيرون أن النزعة العسكرية هي المحور الذي تنظم إسرائيل من خلاله حياتها وعملها، وتحدد حدودها وهويتها، وترسم قوانين لعبتها. بل إن أحد الباحثين المحدثين (وهو أوري بن ايليعيزر بين ان الضغوط الداخلية، لا العداء العربي، هي التي ولدت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧. فالنظام القائم في إسرائيل كان قد اصابه الضعف خلال الستينيات، نتيجة لحرب السويس والاضطراب الذي أحدثته هجرة "السفارديم" (اليهود الشرقيين). ولهذا كان ذلك النظام في حاجة الى تصعيد صراعه مع العرب من أجل تثبيت سلطته.

([٣٠٢]) السيد ولد اباة، منير شفيق (٢٠٠١م)، مستقبل اسرائيل،الطبعة الاولى،اكتوبر، دار الفكر،دمشق،ص٨٢

([٣٠٣]) مجلة الدراسات الفلسطينية،ع/٢٩،شتاء١٩٩٧،(انظر:علم الاجتماع النقدي و تصفية الواقع الاستعماري الاسرائيلي،غرشون شافير ١٣٠-١٤٦)

([٣٠٤]) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نرى، أن "علم الاجتماع الجديد" هذا ينكر على الصهيونية الصفتين اللتين تفخر بهما: أولاهما انها حركة احياء قومي، والثانية انها حركة تعمل من أجل العدالة الاجتماعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرة تحليلية ونقدية لحركة "المؤرخين الجدد" وأبرز روادها:

أثارت حركة "المؤرخين الجدد" جدالاً واسعاً في الأوساط اليهودية وفي الأوساط العبرية العربية على السواء. ولعل من المفيد أن نتوقف وقفه اكثر تفصيلاً عند هذه الحركة وعند مؤيديها وناقديها.

جذور حركة "المؤرخين الجدد":

نبدأ في هذا المجال بحقيقة لا يجوز اغفالها وهي أن حركة "المؤرخين الجدد" هذه لم تكن أول من شن الحملة على إسرائيل، بسبب تهجيرها للفلسطينيين بوجه خاص أيام حرب ١٩٤٨، ولأسباب أخرى يتعلق معظمها حول ما مارسته من عنف وإرهاب من أجل تحقيق أغراضها الصهيونية. فمنذ حرب ١٩٤٨، بادر الحزب الشيوعي الإسرائيلي الى فضح الوسائل المريعة التي استخدمتها منظمة "الهاغانا" ومن بعدها الجيش الإسرائيلي، من اجل طرد عشرات آلالاف، بل مئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم. وتولت صحيفتا الحزب آنذاك (صحيفة الاتحاد الصادرة باللغة العربية، وصحيفة كول هاعام الصادرة باللغة العبرية) وصف ما جرى من طرد وتشريد (كطرد العرب من حيفا على سبيل المثال). وفي الكنيست، كانت مواقف المنتسبين الى الحزب الشيوعي تزعج بن غوريون وصحبه [٣٠٥].

وفي عام ١٩٤٩، كتب الكاتب الإسرائيلي الشهير ازهار سميلانسكي مجموعة من القصص القصيرة، استقاها من تجربته كضابط مخابرات في الجيش الإسرائيلي، روى فيها مفصلاً طرد سكان قرية أطلق عليها اسماً من مخيلته (فسماها خربة هزعا). ولم يخف في وصفه لعملية الطرد أي وسيلة من الوسائل التي استخدمها "جيش الدفاع الإسرائيلي" (تساحال) من اجل ارهاب سكان القرية واجبارهم على الفرار. وبعد أربعين عاماً عرض التلفزيون الإسرائيلي فيلماً مستقى من هذه القصة، الامر الذي أثار ضجة كبرى في وسائل الإعلام المختلفة [٣٠٦].

كذلك نشرت عام ١٩٥٠ "رابطة حقوق الإنسان والمواطن" التي كان يرأسها الشاعر والكاتب مردخاي آفي – شول عرضاً مفصلاً لطرد الفلسطينيين من بلدة المجدل (التي أطلق الإسرائيليين عليها بعد ذلك اسم أشكلون).

([٣٠٥]) (موقع الحزب الشيوعي الإسرائيلي) www.maki.org.il

([٣٠٦]) حزين، صلاح، (٢٠٠٦)، المؤرخون الجدد، الحوار المتمدن،العدد ١٦٦٢، ص٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي عام ١٩٦٦ نشر كتاب إسرائيليون بأسماء مستعارة كتاباً شهيراً بالانجليزية عنوانه" السلام السلام حيث لا سلام"، وفيه افردوا فصلاً خاصاً للوصف المفصل لما جرى في القرى التي طرد منها الفلسطينيون وهدمت بعد ذلك [٣٠٧].

والأمثلة كثيرة على الأصوات التي ارتفعت منذ وقت مبكر، في السنوات التي تلت عام ١٩٤٨، مؤكدة هول ما جرى من تشريد للفلسطينيين، سواء لدى بعض الإسرائيليين أو لدى الفلسطينيين (على نحو ما نجد على سبيل المثال في كتاب الفلسطيني صبري جريس بعنوان "العرب في إسرائيل" أو لدى الشاعر الشهير محمود درويش، أو لدى الكاتب البارز اميل حبيبي). ومن أبرز الجهود في هذا الشأن ما قامت فيه، خلال الأعوام ١٩٦٠ – ١٩٨٠، صحيفة ماتزبن (البوصلة) الناطقة باسم "المنظمة الاشتراكية" (وهي منظمة تروتسكية المنازع)، وذلك حين أفردت صفحات كثيرة لبرانديس "بطولات" الجيش الإسرائيلي في مواجهة المدنيين الفلسطينيين أثناء حرب ١٩٤٨ – ١٩٤٩! وقد نشرت بوجه خاص قائمة تضم أسماء (٣٨٤) قرية عربية خربتها إسرائيل عام ١٩٤٨، وقائمة أخرى تشتمل على أسماء التجمعات السكنية اليهودية التي بنيت على أنقاضها[٣٠٨].

على أن سمحا فلابان – في كتابه الشهير عن ولادة إسرائيل الصادر عام ١٩٨٧[٣٠٩] كان أول مسؤول صهيوني تجرأ على أن يشكك في بعض المواقف الإسرائيلية الرسمية المتصلة بحرب عام ١٩٤٨، وعلى أن يشير بالبنان الى مسؤولية إسرائيل في خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. فلقد كان له السبق – وهو الصهيوني اليساري – في أن يكشف عما وراء مسلمات السلطة الإسرائيلية القائمة من أساطير وأوهام – ومن بعده تكاثرت الكتابات الإسرائيلية التي تدحض الروايات الرسمية المزيفة عن تاريخ إسرائيل ونشأتها، وعن حرب ١٩٤٨ – ١٩٤٩، وعن طرد الفلسطينيين وعما عانوه من ارهاب وقتل جماعي.

وكان من أوائل من خاض هذا الميدان – ميدان فضح التزييف الرسمي لتاريخ إسرائيل ونشأتها – بني موريس وإيلان بابيه والى حد ما شاباطاي تيفت وسواهم ممن أطلق عليهم لقب "المؤرخين الجدد".

يمكننا رصد الخطوط الرئيسية لفكر هؤلاء المؤرخون الجدد من خلال استعراضنا لفكر بعض رواد هذة الحركة لا سيما أننا سنرى من خلال عرضنا هذا لأفكارهم نقاط الضعف في

([٣٠٧]) المصدر نفسه، ص ٣٣.

([٣٠٨]) المسلماني، احمد، (٢٠٠٣). ما بعد اسرائيل "بداية التوراة و نهاية الصهيونية"ميريت للنشر و المعلومات،القاهرة،الطبعة الاولى، ص٥٩.

([٣٠٩]) simha flapon,the birth of Israel.myth,and realities,(١٩٨٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الأفكار، وما تعرضت له من نقد، وعجزها عن أن تمضي في نقدها للمواقف الإسرائيلية حتى نهاية الطريق، بسبب استمساكها – رغم كل شيء – بالمنطلقات الصهيونية وتلكئها عن تجاوز تلك المنطلقات.

أهم رموز حركة المؤرخون الجدد

١) بني موريس:

يروي بني موريس نفسه قصة الأسباب التي جعلته يعني بالبحث عن التاريخ الفعلي لحرب (١٩٤٨ – ١٩٤٩) وما تعرض له الفلسطينيون خلالها وبعدها من مآس وتشريد. ومما يقوله بهذا الصدد: "لقد كان ذلك في أواخر عام ١٩٨٢، بعد حرب لبنان. لقد كنت اعمل صحافياً اثناء تلك الحرب. وفي اطار عملي التقيت لاجئين فلسطينيين وأجريت معهم مقابلات وسألتهم عن الوضع آنذاك، ولكنهم قصوا علي أيضاً احداث حرب عام ١٩٤٨ وكنت في ذلك الحين اجري ابحاثاً حول "البالماخ" (التي تمثل صفوة المحاربين مع الهاغانا). وقد أتاحت لي تلك الأبحاث ان اطلع على الوثائق الخاصة بتهريب الفلسطينيين في ذلك العام. ولأسباب اجهلها، توقف أولئك الذين كانوا يقدمون لي الوثائق المتصلة بتاريخ "البالماخ" عن تقديم تلك الوثائق فجأة. ولعلمي بأنني لن استطيع – بدون اسهامهم – متابعة أبحاثي عن هذا الموضوع، فقد عزمت على أن اشتغل بالدراسات عن اللاجئين الفلسطينيين بين ١٩٤٧ و ١٩٤٩. وبين وثائق "البالماخ" التي استطعت الحصول عليها عثرت على وثائق حول الأوامر التي اعطاها اسحق رابين لطرد العرب من اللد. ولفت نظري أن محتوى بعض تلك الوثائق مخالف للدعاية الرسمية التي اعتدنا سماعها حتى ذلك الحين. وهكذا أدركت أن بين يدي مواد من شأنها أن تلقي ضوءاً جديداً على تاريخنا. ولم يغب عن ذهني أن هذا الموضوع – إذا نظرنا اليه من منظار التحقيق التاريخي – موضوع متفجر لأنه يخالف البرانديس الصهيونية، تلك البرانديس التي تبدو لي خاطئة من أساسها، لأنها برانديس متحيزة ذات أهداف دعائية محضة" [٣١٠].

وهكذا بدأ بني موريس ابحاثه حول هذا الموضوع الشائك، موضوع موقف إسرائيل عام ١٩٤٨ من الفلسطينيين على نحو ما عثر عليه في وثائق "البالماخ". وبعد أن اغلقت هذه الوثائق في وجهه، لجأ الى وثائق الجيش الإسرائيلي، والى وثائق الدولة، بعد أن فتحت خلال الثمانينات وثائق وزارة الخارجية، التي تشتمل – فيما تشتمل – على وثائق "إدارة الشرق الأوسط"، وبعد أن فتحت ايضاً – بناء على طلب بني موريس – وثائق "وزارة الأقليات" التي كانت في الوقت

([٣١٠]) بني موريس، (١٩٩٣). طرد الفلسطينين وولادة مشكلة اللاجئين،دار الجليل للنشر و الدراسات و الابحاث الفلسطينية،عمان،ترجمة دار الجليل،الطبعة الاولى،ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه وزارة للأمن العام، والتي أصبحت بعد ذلك "مكتب المستشار للشؤون العربية لدى رئيس الوزراء" وفتحت كذلك وثائق وزارة الزراعة ووزارة المال ووزارة العدل. وقد كان بني موريس مدركاً بأن كثيراً من الوثائق قد حجبت عنه.

على أن بني موريس لجأ ايضاً الى وثائق الحركة الصهيونية، ووثائق مختلف الاحزاب السياسية، والى وثائق بن غوريون، وحتى الى وثائق بعض الجماعات والمنظمات المحلية، كجماعات "الكيبوتزيم" (المزارع التعاونية) على سبيل المثال.

ولم يقف المؤرخ بني موريس عند هذا الحد، بل عمل خارج إسرائيل، ونقب في وثائق بريطانيا، التي كانت تعلم علم اليقين – بحكم كونها الدولة المنتدبة على فلسطين حتى ١٥ أيار ١٩٤٨ – ما كان يجري من احداث. بل إنه قام بدراسة الوثائق القومية للولايات المتحدة نفسها، وبفضل هذه الوثائق المتنوعة استطاع هذا المؤرخ أن يقارن بين المصادر، وأن يستخلص منها النتائج على نحو ما بدت له. ولم يرجع في هذا البحث كله الى مصادر عربية، لعدم معرفته بالعربية، ولزعمه بأن مثل هذه المصادر غير موجودة (وهذا غير صحيح، كما سنرى).

وعلى الرغم من هذه الجهود الكبيرة التي بذلها بني موريس، لم يستطع – كما صرح هو نفسه – ان يكون حكماً محدداً حول هذا الموضوع، ولم يبلغ به الأمر حد تحميل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن نزوح الفلسطينيين، وان حملها معظم المسؤولية. ويقول في تبرير هذا الموقف: "أن مهمتي – بوصفي مؤرخاً – هي أن اصف ما حدث، لا أكثر ولا أقل. والنتائج التي خلصت إليها من قراءة الوثائق ومن تأليف كتابي ليست فيما أرى أطروحة مبيتة أدافع عنها"[٣١١].

إن النتائج التي توصل اليها بني موريس تختلف عن البرانديس الرسمية للأحداث كما تختلف عن البرانديس الفلسطينية. فهذه البرانديس الفلسطينية أدعت دوماً – كما يقول – ان الصهيونية أعدت نفسها سلفاً لطرد جميع العرب من فلسطين ورسمت خطة مسبقة لذلك، وأن دول إسرائيل قامت بحربها عام ١٩٤٨ ولديها مخطط شامل للطرد. أما هو فيؤكد أنه لم تكن هنالك "خطة رائدة" لطرد الفلسطينيين، بل كانت هنالك فقط إرادة قوية لإكراههم على النزوح تجلت خلال مراحل الحرب كلها. وقد يكون بن غوريون – كما يقول بني موريس – قد راودته إستراتيجية شاملة لنقل الفلسطينيين من ديارهم الى ديار أخرى ("الترانسفير") كما جرى على الألسن)، ولكنه لم يضع هذه الإستراتيجية موضع التطبيق. على أنه يقر ويعترف – في مقابل

(٣١١) بني موريس، (١٩٩٧). "قمنا بعمل صهيوني"،هارتس الاسرائيلية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك – بأن البرانديس الصهيونية التي تدعي أن العرب قد هربوا بمحض أرادتهم أو طلب إليهم الهرب، برانديس خاطئة (إلا في حالات نادرة وفي بعض الأماكن القليلة) [٣١٢].

ومن النصف أن نقول إن بني موريس – على الرغم من كل شيء – قد خلص الى نتيجة هامة وأساسية عبر عنها بقوله: "في الأحوال كلها لم تسمح دولة إسرائيل للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى مدنهم وقراهم. ومن حقنا أن نتساءل بالتالي: ماذا يقال عن سياسة لا تفسح المجال لعودة اللاجئين سوى انها سياسة طرد وتهجير؟".

وفي عام ١٩٨٨، نشر بني موريس في الدورية اليهودية الامريكية تيكون (Tikkin) مقالاً أطلق فيه على الأبحاث التي يقوم بها أمثال آفي شلايم وإيلان بابيه اسم "التاريخ الجديد". وهكذا ترجع إليه قبل سواه أبوة هذه التسمية التي شاعت وذاعت بعد ذلك. فهو الذي تحدث عن "المؤرخين الجدد" في مقابل "المؤرخين القدامى"، وعن "التاريخ الجديد" في مقابل "التاريخ القديم"، ذلك التاريخ الإسرائيلي الذي وصفه بأنه مزيف ودعائي وكاذب في معظم الأحيان. وعلى أثر ذلك، انطلقت في عام ١٩٨٩ الحملة الأكاديمية العاصفة على ذلك التاريخ القديم. على أنها بلغت أوج تفجرها بعد بضع سنوات، حيث تصدى أعداء "المؤرخين الجدد" لأفكار هؤلاء واتهموهم بأنهم يبثون عن طريقها ما يخدم الدعاية الفلسطينية والعربية. وقد أجاب بني موريس على اتهاماتهم بقوله متهكماً: "ذلك أننا نثبت بأفكارنا أن الملك نصف عار!" [٣١٣].

وعلى الرغم من أن بني موريس يؤكد بأن "تاريخه الجديد" لم يغير من موقفه المؤيد للصهيونية، فقد دفع ثمن مبادرته غالياً: فلقد فصل عام ١٩٩١ عن عمله في الجريدة اليومية (Jerusalem Post) الصادرة بالانجليزية وبقي عاطلاً عن العمل منذ ذلك الحين حتى كانون الثاني من عام ١٩٩٧، وعين بعد ذلك أستاذا في جامعة بن غوريون في بئر السبع [٣١٤]. وقد أنجز مؤخراً كتاباً عن التاريخ العام للصراع العربي – الإسرائيلي منذ عام (١٨٨١ وحتى ١٩٩٩)[٣١٥]، وفي هذا الكتاب يتحدث عن محاولات الإسرائيليين، خلال الحروب التي تلت حرب عام (١٩٤٨)، ولا سيما خلال حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، من أجل تهديم مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وإبعاد سكانها عن الحدود. ويعلق على هذا قائلاً: "إن الصهيونية سياسة ترحيل (ترانسفير) يطمسها وينكرها مؤرخو الدولة الرسميون ومن. ومنذ أيام هرتزل

---

(٣١٢) الكرمل،العدد٥٨،شتاء١٩٩٩،(انظر:الملف:المؤرخون الاسرائيليون،بني موريس:جئت الى مادتي بطريق الخطأ،و لا ابحث عن تأثير في الوعي الصهيوني حيال" مسألة اللاجئين")، ص ١٨٥.

(٣١٣) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٣١٤) الدائم، عبدالله. (٢٠٠٠). صراع اليهودية مع القومية الصهيونية-الصهيونية و مستقبل اسرائيل-دار الطليعة للطباعة و النشر.بيروت،الطبعة الاولى.ص٦٨.

(٣١٥) www.al-jazirah.com/magazine

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طغت هذه النزعة على السطح في مناسبات عدة: في الثلاثينات، وفي عام ١٩٦٧، وعند غزو لبنان عام ١٩٨٢، أبرزت هذه السمة المميزة للصهيونية، وهي سمة أراها هامة لمن يريد أن يفهم حقيقة الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، دون أن تكون مع ذلك – كما قلنا ونقول – ضرباً من الخطة الرائدة أو سياسة رسمية معلنة. إنها بعد قائم في الصهيونية، ولدى زعماء الصهيونية، وفي أفعال الصهيونية، من دون أن تصبح مع ذلك سياسة صهيونية شاملة. والحق أن حرص الصهيونية على تجميل صورتها جعلها في معظم الأحيان تضبط وتحتوي بعض الشيء ما لديها من إرادة القتل والتدمير والطرد".

٢) ايلان بابيه و"ما بعد الصهيونية":

على عكس بني موريس، لا يخفي إيلان بابيه انه كان يضمر قبل أن يبدأ ابحاثه فهماً محدداً للصراع العربي – الإسرائيلي. ومصدر هذا الفهم – كما يبين – العلاقات الشخصية التي أقامها ونماها تدريجياً مع المثقفين الفلسطينيين في دولة إسرائيل وفي الأراضي المحتلة، بل حتى في بريطانيا ابان اعداده لرسالة الدكتوراه، وفي هذا يقول: "لقد تعلمت من هؤلاء وجهة النظر الفلسطينية حول أحداث حرب ١٩٤٨، وبعد ذلك فتشت عن البراهين التي تؤيد شكواهم واتهاماتهم في الوثائق والأرشيفات. وقد أكد عملي هذا شرعية بعض شكاواهم واتهاماتهم" [٣١٦].

لقد ظل إيلان بابيه، حتى عام ١٩٧٩، يعتبر نفسه سياسياً من حزب "المابام" بوصفه حزباً صهيونياً اشتراكياً. وكان ينعت نفسه بأنه صهيوني. غير انه – كما يقول – قد تطور بعد ذلك بفضل الأبحاث التي قام بها، وأصبح يعتبر نفسه غير صهيوني. بل انه منذ حوالي عشر سنوات أصبح عضواً في جبهة "حداش" (جبهة السلام والمساواة) التي تنتسب الى الشيوعية. وهو يرى – خلافاً لوجهة النظر الفلسطينية الشائعة التي تعتبر الصهيونية ظاهرة استعمارية – أن للصهيونية أيضا بعداً قومياً، وأنها حركة قومية أفادت من استخدام مفاهيم وعادات استوردتها من النزعة الاستعمارية [٣١٧].

ولا يتفق بابيه مع بني موريس حين يؤكد هذا الأخير أن الوثائق العربية حول حرب ١٩٤٨ وما تلاها غير متوافرة، وانه لذلك لم يرجع إليها في أبحاثه. فهنالك – كما يقول بابيه – وثائق الهيئة العربية العليا التي تضمها الوثائق القومية لدولة إسرائيل. وهنالك الوثائق التي خلفها المفتي الحاج أمين الحسيني والمبعثرة بين بيروت ومنظمة التحرير الفلسطينية والقدس. وهنالك

([٣١٦]) بابية، ايلان، (١٩٩٧). ما بعد الصهيونية:توجهات جديدة في الخطاب الاكاديمي الاسرائيلي حول الفلسطينين و العرب،دراسات فلسطينية،ع/٢١، ص ٧٧-٩٥.

([٣١٧]) بابية، ايلان، المرجع السابق، ص ٧٧-٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملفات جامعة الدولة العربية، وسواها كثير. ويرى بابيه بالإضافة إلى ذلك أن من غير الجائز إهمال التاريخ الشفوي الذي يرويه الفلسطينيون.

ولقد كان أول كتاب أصدره بابيه في هذا المجال كتابه الشهير: بريطانيا والصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٤٨– ١٩٥١ (وقد صدر في لندن عام ١٩٨٨)، وقد اعتبرته السلطة الأكاديمية الرسمية آنذاك عملاً مشروعاً، وقد أتاح له ذلك الحصول على منصب أستاذ محاضر في جامعة حيفا، غير أن الأمور ساءت بعد نشر كتابه الثاني: صناعة الصراع العربي – الإسرائيلي (١٩٤٧ – ١٩٥١) (وقد نشره في لندن عام ١٩٩٢). ذلك انه يعارض فيه وجهة نظر بني موريس الذي يرى – كما سبق أن ذكرنا – انه لم تكن لدى الصهاينة وإسرائيل خطة مسبقة لطرد الفلسطينيين، ويرى بابيه بالتالي – خلافاً لبني موريس – ان زعماء المستوطنين اليهود في فلسطين – قبل خلق دولة إسرائيل – قد وضعوا خطة للقيام بطرد عرب البلاد المقيمين فيها طرداً منهجياً منظماً من الأراضي التي سوف يحتلها اليهود [٣١٨]، وقد كان رد الفعل على أقواله هذه غاضباً الى حد جعل من العسير عليه – كما يصرح بذلك – "أن يجد ناشراً يقبل نشر كتابه باللغة العبرية"، فضلاً عن أن ترقيته الجامعية أوقفت بدعوى أن كتابه كان كتاباً دعائياً وليس أكاديميا. ولا ينكر بابيه هذا النقد، لأن سائر الإسرائيليين في رأيه، ممن يتصدون لكتابه التاريخ المعاصر لدولتهم، إنما يكتبون في الواقع تاريخاً ذا أغراض إيديولوجية. وكل ما في الأمر – كما يقول – أن بعضهم يعترف بذلك بينما ينكره بعضهم الآخر وهم لا شك خاطئون في ذلك الإنكار [٣١٩]. ويضيف إلى هذا: "لا يزعجني أن ينعتني بعضهم بأنني من أنصار "ما بعد الصهيونية" ذلك أننا جميعاً كذلك في الواقع، شأننا شأن سائر مظاهر وأحداث المجتمع الإسرائيلي.. وليس في هذا الوصف (وصف "ما بعد الصهيونية") في الحقيقة معنى مرذولاً. صحيح أن نظرتي الناقدة جداً للصهيونية ولماضيها، وتطلعي الى أن يغدو المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً أكثر عدالة، أمور تؤثر في فهمي لتاريخ البلد. ولكن من غير الجائز أن نضع في جعبة واحدة "المؤرخين الجدد" جميعهم على اختلاف بلدانهم (مشيراً بذلك بوجه خاص الى مؤرخي النازية الجدد)" [٣٢٠].

([٣١٨]) Ilan pappe, (١٩٩٢). the making of the arab-israeli conflict,١٩٤٨-١٩٥١.p٢١٤

([٣١٩]) ilan pappe. Op cit. p. ٢١٥.

([٣٢٠]) Ibd, p, ٢١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقد المؤرخون الجدد

١) شاباطاي تيفث:

أن النقد الذي تعرض له "المؤرخون الجدد" في إسرائيل منذ حوالي عشر سنوات والذي تحدثنا منذ قليل عن طرف منه، لم ينطفئ لهيبه مع الزمن، بل اشتد أواره على العكس، ولا يزال يشغل الباحثين في شتى الميادين، ولا سيما في التاريخ والعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية. ولا تزال الصحافة تخصه بمقالات واسعة ومتكاثرة. ولا تقتصر المعركة على أحداث حرب (١٩٤٨ – ١٩٤٩)، بل تتسع لتشمل جوهر الصهيونية نفسها، كما سبق أن رأينا، والصراع العربي – الإسرائيلي، والهزات السياسية الاجتماعية والخلقية التي كثيراً ما تعصف بالمجتمع الإسرائيلي. ويرى بعض الإسرائيليين أن "المؤرخين الجدد" هؤلاء ليسوا سوى طابور خامس فلسطيني أو عربي. أما خارج إسرائيل، فأنهم – على العكس – يمثلون، في نظر فئة كبيرة، إسرائيل أصدق مع نفسها، وأشد حيوية، ولا تخشى النقد الذاتي بصوت عال وفي الهواء الطلق.

ومن المؤرخين الذين يجدر الوقوف عندهم في عداد الناقدين لـــ "المؤرخين الجدد"، المؤرخ شباطاي تيفث الذي يقف من هؤلاء المؤرخين، وعلى رأسهم بني موريس، موقفاً نقدياً يمكن أن نسميه معتدلاً، لا سيما أنه يعد منهم. فهو يأخذ على بني موريس وزملائه منازعهم السياسية، وانهم حاولوا بأي ثمن أن يبرهنوا على أن بن غروريون كان يهدف الى طرد العرب و"ترحيلهم". بينما يرى هو أن البريطانيين، عام ١٩٣٦، هم الذين اقترحوا – عن طريق "لجنة بيل" Peel" – ترحيل الفلسطينيين *. ويجيب عندما يسأل عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد الفلسطينيين، قوله : "أنني اقر واعترف بأننا (يعني الإسرائيليين) ارتكبنا ظلامات ضد العرب. وإنني أدين تلك الظلامات. ولكنني أضيف بأن الظلامات ترتكب في كل الحروب. صحيح أننا اجترحنا خلال حرب عام ١٩٤٨ ضروباً من العنف مذهلة، ولكننا لم نفعل ذلك لأننا كنا نتمناه، بل لأن أي حرب تولد العنف والخسف" [٣٢١]، ولأن الحرب أم الآثام والكبائر. ومن هنا يأخذ على "المؤرخين الجدد" بأنهم، بوجهات نظرهم، وبقولهم بوجه خاص بأن إسرائيل ولدت في قلب الخطيئة، يشككون في شرعية دولة إسرائيل نفسها. فإن صح أن إسرائيل ولدت من رحم الخطيئة، وذلك بارتكابها الظلامات ضد الآخرين، فهذا يعني أنها لا يحق لها البقاء. وهو يقول

* لجنة تحقيق شكلتها الحكومة البريطانية في أغسطس ١٩٣٦ بغرض دراسة الأسباب الأساسية لانتفاضة المواطنين الفلسطينيين في أبريل ١٩٣٦ وبحث كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين والتزامات بريطانيا تجاه كل من الفلسطينيين والمستوطنين اليهود، كما طلبت الحكومة من اللجنة تقديم توصيات بشأن شكاوى الفلسطينيين واليهود عن طريقة تنفيذ الانتداب. وقد ضمت اللجنة ستة أعضاء برئاسة اللورد بيل.

(٣٢١) " شاباطاي تيفث، (١٩٩٠). " the Palestine arab refugeeproblem and its origins" ميدل ستاديز، عدد٢٦، لندن، ص٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ويتساءل تساؤلاً انكارياً، وكأنه لا يعلم أن الحقيقة صارخة ولا تحتمل الجدل، نعني حقيقة قيام الكيان الإسرائيلي من خلال تهديم الوجود الفلسطيني أرضاً وإنساناً ووطناً، تحقيقاً لخرافة طالما اصمت مسامع اليهود والعالم، خرافة "أرض إسرائيل" المزعومة. أو لم ينقل باروخ كميرلنغ عن حاييم وايزمن، أو رئيس لدولة إسرائيل، قوله بالحرف الواحد: "أن معجزة عام ١٩٤٨ الحقيقية لم تكن انتصار اليهود في الحرب، بل تطهير "البلد من العرب"! ومن هنا يدافع كمبرلنغ (وهو أستاذ في جامعة القدس وعالم اجتماع معروف) عن "المؤرخين الجدد" ويهاجم خصومهم بقسوة قائلاً: "إن المؤرخين وعلماء الاجتماع وسائر أولئك الذين يفعلون ما يملي عليهم – أعني أن يقدموا للشعب تاريخاً منقوصاً ومفبركاً ومشوهاً ومبنياً على الخرافات والأساطير إنما يسيئون إلى وظائفهم العلمية كما يسيئون الى وظائفهم الاجتماعية أو الفكرية" [٣٢٢].

٢) علماء الاجتماع والباحثين العرب:

لئن كان نقد تيفث لـــ "المؤرخين الجدد" وبني موريس بوجه خاص نقداً معتدلاً بعض الشيء، ينطلق من منطلق "المؤرخين الجدد" أنفسهم (وهو منهم الى حد ما)، فلقد واجه هؤلاء المؤرخون من النقد ما هو أدهى وأمر، ولا سيما من قبل المؤرخين وعلماء الاجتماع والباحثين العرب. ومن أبرز الذين تصدوا لنقدهم عالم الاجتماع الفلسطيني المعروف ابراهيم أبو لغد، الذي وجه مآخذ أساسية الى بني موريس بوجه خاص. فهو يأخذ عليه أنه لم يستخلص من حديثه عن طرد الفلسطينيين وهدم مساكنهم واغتصاب أراضيهم النتيجة المنطقية التي ينبغي ان يستخلصها، وهي أن هذا كله جزء لا يتجزأ من الصهيونية، ومقوم جوهري من مقوماتها. ويرى أبو لغد أن بني موريس يقدم تفسيراً يسيراً لحدث ضخم، حين يفصل بين هذا الحدث وبين تاريخ الصهيونية وجوهرها الأساسي. وطرد العرب – كما يرى أبو لغد – بدأ في حقيقة الأمر في أول يوم اشترى فيه أول صهيوني أرضا عربية في فلسطين، أي قبل أن يظهر دافيد بن غوريون على المسرح السياسي بوقت طويل. وعندما امتلك الصهاينة الأراضي الواقعة في منطقة مرج ابن عامر، طردوا جميع الفلاحين الفلسطينيين الذين كانوا يعملون فيها. وتفسيراً طرد السكان العرب من اللد والرملة لا يحتاج – كما يقول أبو لغد – الى البحث والتنقيب عن وثيقة يصدر فيها القائد الأعلى للقوات المسلحة الإسرائيلية أوامره الصريحة بهذا الشأن. إذ كل ما في الأمر هو أن "المؤرخين الجدد" – كما يقول أبو لغد – شأنهم في ذلك شأن السلطة الحاكمة الإسرائيلية –

([٣٢٢]) شاباطاي تيفث، المرجع السابق، ص ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرفضون الاعتراف بأن الرحيل القسري للفلسطينيين هو جزء لا يتجزأ من الصهيونية ومنطلقاتها البديئة.[٣٢٣]

أما السلطة الإسرائيلية الرسمية فقد كان موقفها في البداية من "المؤرخين الجدد" مجرد الازدراء. ولكن عندما اتسع الجدال حولهم، اضطرت هذه السلطة إلى أن تأخذهم مأخذ الجد. ومنذ مدة قريبة، خصهم بهجاء لاذع المركز المعروف باسم "مركز موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا" التابع لجامعة تل أبيب. وفي شهر تشرين الثاني ١٩٩٧، عرض إيلان بابيه أفكاره على جمهور خاص من المستمعين، هم طلاب "معهد الأمن القومي" الذين يضمون ضباطاً كباراً في الجيش والشرطة ودوائر الأمن الإسرائيلية الأخرى. وكان هؤلاء الطلاب هم الذي بادروا الى دعوته، لحرصهم على أن يستمعوا لأحد ممثلي "المؤرخين الجدد". ويصف بابيه ما جرى قائلاً: "لئن لم يجرؤ أحد من السامعين على تأييد أفكاري، فإن ردود الفعل حولها قد كانت متباينة. فبعضهم قال لي: إن نقد الصهيونية لن يؤدي إلى تعزيز مفهومنا للصهيونية. ولذلك فبدلاً من أن يسكتو عليهم على العكس من ذلك أن ييسروا لك فرصة التعبير عن أفكارك"[٣٢٤].

وإذا تجاوزنا المنظور السياسي الى المنظور الأكاديمي، نرى كذلك أن "المؤرخين الجدد" أصبحوا في نظر السلطة كبش الفداء. ومن أجل الازدراء بهم ينعتون بأنهم ينتمون إلى "ما بعد الصهيونية". ولكن هذا النعت لم يعد في التسعينات، وبعد أكثر من خمسين عاماً على انشاء إسرائيل، نعتاً مرذولاً من قبل الكثير من أبناء إسرائيل الذين اهتز لديهم إيمانهم بالصهيونية في العالم.

والحق أن نعت "ما بعد الصهيونية" ظهر عام ١٩٩٣، لدى "المؤرخين الجدد" ولدى الباحثين في ميادين أخرى، أبرزها العلوم الاجتماعية، ولدى شخصيات وجماعات كانوا يتساءلون عن بعض المعتقدات والقناعات الصهيونية في مختلف الميادين. وقد بدأ هؤلاء يشعرون، بعد مرور أعوام طويلة على قيام دولة إسرائيل التي تكاد تصبح قوة عظمى في المنطقة، أن الصهيونية التقليدية المألوفة قد عفى عليها الزمن، وأن الأوان قد آن لولادة "ما بعد الصهيونية". وهذه النزعة الجديدة تتخذ صوراً وأشكالاً متباينة. ولكن جوهرها يتحلق حول مطلب أساسي، ألا وهو جعل إسرائيل دولة عادية. وهذا يعني "تطبيعها" خارج إسرائيل مع الفلسطينيين ومع الدول العربية، و"تطبيعها" في الداخل ايضاً عن طريق تحويل الدولة اليهودية

---

(٣٢٣) ابو لغد. ابراهيم، (١٩٧٢). تهويد فلسطين: (إعداد وتحرير)، ترجمة: د . أسعد رزوق.الناشر، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ص

(٣٢٤) الشامي، رشاد، مصدر سابق، ص ٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الى دولة لسائر مواطنيها. فلطالما أرادت إسرائيل أو ادعت أنها تريد أن تكون دولة ليهود العالم كلهم. غير أن ثلثهمم فقط هاجر الى إسرائيل، بينما فضل الباقون البقاء حيث هم. وبدلاً من أن تنتظر إسرائيل الى الأبد – كما يقول أنصار "ما بعد الصهيونية" – عزم جميع يهود الشتات على العودة وعلى التهجير، يحسن بها أن تجعل من إسرائيل دولة عادية، تعيش في سلام مع ذاتها ومع جيرانها(٣٢٥).

ولا بد من القول أن "ما بعد الصهيونية" هذه لا يأبه بها "المعادون للصهيونية" * (Antisionistes)، كما لا يأبه بها من لا يعنيهم أمر الصهيونية سلباً أو ايجابا (A-sionistes) وهي تعني فقط بالتالي الصهاينة الذين اكتشفوا أن الصهيونية – في مرحلة معينة من تاريخ إسرائيل (حرب ١٩٤٨، وإعلان دولة إسرائيل، وحرب الأيام الستة في حزيران/ يونيو ١٩٦٧، وحرب تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣، وحتى بعد "اتفاق أوسلو") – لم تعد جزءاً لا يتجزأ من وجود إسرائيل ومصالحها وحاجاتها. وبعض هؤلاء يرى أن الصهيونية لم تعد تمثل قضية عادلة، ولم تعد في خدمة مبدأ سليم. وهم يرون أن محاولة جمع يهود الشتات جميعهم، و"قانون العودة" و"الأراضي العربية المحتلة"، أمور قد فقدت أهميتها الحيوية. وبقول موجز، ثمة جانب من الشعب الإسرائيلي يرى أن الصهيونية أصبحت مجرد تاريخ، بل مجرد تاريخ مضى وانقضى، وأنها حققت رسالتها وأكملت غاياتها(٣٢٦).

ومن هنا، فالجدال حول "المؤرخين الجدد" الذي يزداد حالياً، هو في الواقع جدال سياسي حول ما يجري اليوم وما سيجري في الغد. وإذا كان من غير الممكن وضع صيغة موحدة للصهيونية في إسرائيل،فإن ذلك يعني وجود أزمة هوية عميقة فيها. ولهذا سوف نطرح فيما يلي مستقبل دولة إسرائيل من خلال واقع التمزق الذي تعاني منه. وسوف نحاول في هذا الطرح أن نفيد أولاً من الدروس التي تقدمها لنا نشأة الصهيونية وصراعاتها وان نعمق ثانياً فهم الواقع الإسرائيلي اليوم من خلال ما أتينا عليه من حديث مقتضب عن الصراع حول تاريخ إسرائيل الذي يعني في أعماقه الصراع حول هويتها ومستقبلها.

أن أهم نتائج دراسات "المؤرخين الجدد" اهتزاز صورة إسرائيل في الغرب. فمعظم أبناء الغرب كانوا يحملون – قبل ذلك – صورة مثالية عن إسرائيل، ظناً منهم – بتأثير الدعاوة الصهيونية – أن الأرض الفلسطينية كانت ارضاً صحراوية خاوية على عروشها، لا يقطنها إلا

---

(٣٢٥) Crash, Afraiem (١٩٩٨). Fabricating Israeli Histroy … " The New Historians" p. ٢٢.

* معاداة الصهيونية: مصطلح يمثل اعتقادا دينيا وسياسيا لمجتمعات مختلفة ترفض الصهيونية وتأخذ موقف العداء منها

(٣٢٦) Ephraim Nimni (٢٠٠٣). The Challenge of Bost- Zionism: Alternatives to Fundementalist Politics in Israel. p. ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدد قليل من البدو. وقد عاد إليها في ظنهم بعد ألفي عام أناس غابوا عنها طويلاً، فخلقوا من الصحراء جنة من أعناب ونخيل، وأنجزوا فيها بالتالي معجزة جديرة بالإعجاب! ولم يكن معظم أبناء الغرب هؤلاء على دراية بما مارسه الصهاينة – يوم أقاموا الكيان الإسرائيلي – من عسف وعنف وتشريد وسلب للأراضي وطرد لسكانها. وهكذا فتحت دراسات "المؤرخين الجدد" أعين الكثير منهم على الحقيقة، الأمر الذي أدى الى تحطيم صورة إسرائيل التي كانت في أذهانهم.

الهوية الإسرائيلية:

١) المواقف الدينية وواقع مسألة الهوية في إسرائيل في الفترة الحالية

كما ندرس واقع الهوية في إسرائيل حاضراً ومستقبلاً ومستقبل إسرائيل بالتالي كما يراه الإسرائيليون أنفسهم، "لا بد أن ننظر في الواقع الإسرائيلي اليوم من حيث علاقته بالدين والصهيونية. فهذا الموقف من الدين هو الذي يحدد – إلى حد كبير – الموقف من الهوية.

١. الاتجاهات السائدة في إسرائيل من حيث الموقف من الدين:

نستطيع أن نقسم شعب إسرائيل اليوم، فيما يتصل بموقفه من الدين، الى زمر أربع واضحة المعالم [٣٢٧]:

أ. فنصف الاسرائيلين تقريباً يعتبرون أنفسهم "علمانيين". وهذا لا يعني انهم لا ينفذون أياً من تعاليم الدين. ويتوزع هذا الجمهور العلماني على مدن إسرائيل كلها، ولكنه يمثل الأغلبية في عدد من المدن الكبرى (تل أبيب – حيفا – رامات غان). وهذا الجمهور العلماني، سواء أكان من اليسار أم من اليمين، يود أن تتخلص إسرائيل من الخلط بين الدين والسياسة على نحو ما هي عليه في الواقع القائم.

ب. ثانياً إن (٣٠% الى ٣٥%) من الإسرائيليين – ولا سيما الذين قدموا من البلاد العربية – يعتبرون أنفسهم يهوداً تقليديين، أي أنهم يتمسكون بعدد من الأوامر الدينية، بسبب الألفة والعادة، من دون ان يشعروا تجاهها بالتزام مطلق. ومن هنا لا يعتبرون أنفسهم متدينين "أرثوذكسيين" بالمعنى الكامل للكلمة. وتعلقهم بالتقاليد اليهودية لا يتجاوز الطقوس الظاهرية، ويتجلى بوجه خاص في مجيئهم إلى الكنيس أيام السبت والأعياد،

([٣٢٧]) بشارة،عزمي، (١٩٩٠). "دوامة الدين و الدولة في اسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية(بيروت).العدد٣، ص ٢٤ - ٤١.استشهاد اقتبسة د.بشارة من كتاب ش .ز.لنداوي رابينوفتش(محرران)،"الصهيونية الدينية"(القدس،١٩٧٧)،ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهم يتقيدون بوجه عام بالقواعد الدينية في الطعام (الكاشروت). غير أنهم في الجوانب الأخرى من سلوكهم أقرب الى العلمانيين. ويشتد هذا القرب لدى الجيل الثاني منهم.

ت. ثالثاً إن حوالي (١٥% الى ٢٠%) من الإسرائيليين ممن يعتبرون أنفسهم "صهاينة متدينين". ولهؤلاء هويتهم المتميزة الواضحة. ويتعارفون فيما بينهم – أو يتعارف الرجال منهم – عن طرق ارتدائهم "القلنسوة المجدولة". وتتمحور حياتهم الاجتماعية حول أمرين : أولهما الاستمساك الدقيق الصارم بالأوامر الدينية، وتمحور حياتهم الاجتماعية كلها حول الكنيسة. وهذا الالتزام بقواعد الدين يزداد قوة لدى الاجيال الشابة. أما المحور الثاني لحياتهم الاجتماعية فمحور سياسي. إذ يميزهم تبنيهم للشعارات اليمينية القومية المتطرفة وتأكيدهم على ضرورة ضم سائر الأراضي التي تنسب الى "ارض إسرائيل" كما يدعون. ويمثل هذا الاتجاه الثالث بالدرجة الأولى "الحزب القومي الديني" (المفدال)، وحركة الشبيبة المعروفة باسم حركة "بني أكيفا" ويتعاطفون ايضاً مع حركة "غوش أيمونيم" (كتلة الإيمان) ومع أصحاب المستوطنات.

ث. وأخيراً هنالك الفريق الرابع، فريق "الأرثوذكسيين الغلاة" الذين يلبسون السواد، والذين يمثلهم بشكل خاص حزب "أغودات إسرائيل"، وحزب "ديغل هتوراه" وحزب "شاش"، ويمثل المتدينين حوالي (٥%) من سكان إسرائيل، وعددهم في تزايد مستمر بسبب التكاثر السكاني الكبير عندهم من جانب، وبسبب عودة بعض الشبان العلمانيين الى الدين. وأكثر الفئات نشاطاً وديناميكية لدى هذه الفئة هم أعضاء "شاش"، ذلك الحزب الأرثوذكسي (الذي يمثل الحريديم – لابسي السواد – من اليهود السفارديم). وهو حزب أصاب نجاحاً في تحقيق اختراق حقيقي في بعض الأوساط. وبفضل مشاركة هذا الحزب في جميع الحكومات الإسرائيلية خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، استطاع ان يحصل من خزينة الدولة على مبالغ طائلة، أتاحت له أن ينشىء عدداً كبيراً من المؤسسات المختلفة. كرياض الأطفال، والمدارس، والنوادي الخيرية، وحتى مخازن المواد الغذائية. وهو الحركة الوحيدة التي تقدم للآباء المعوزين وسائل لنقل أبنائهم إلى المدارس، فضلاً عن الطعام واللباس. وبذلك نجح هذا الحزب في توسيع قاعدته حتى في الأوساط المتدينة التقليدية، بل حتى في الأوساط العلمانية، وبعد أن كان له أربعة نواب في البداية، أصبح له في انتخابات عام ١٩٩٦ عشرة نواب، وحصل على سبعة مقاعد أخرى في الانتخابات التي جرت بتاريخ ١٩٩٩/٥/١٧. وهكذا تزايد عدد أعضاء الكنيست "الأصوليين"، أي ممثلي الأحزاب الدينية المتزمتة تزايداً مطرداً في السنوات الأخيرة. فبعد أن كان لهم ١٦ عضواً في انتخابات عام ١٩٩٢ (من أصل ١٣٠ عضواً)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغ عدد أعضائهم في انتخابات عام ١٩٩٦ ثلاثة وعشرين عضواً، وفي الانتخابات الأخيرة سبعة وعشرين عضواً (١٧ لشاس، و٥ للمفدال، و٥ ليهودت هتوراه) [٣٢٨].

٢) الصراع حول الهوية بين الاتجاهات السائدة في إسرائيل:

في داخل كل من هذه الفئات الأربع (العلمانيين – والتقليديين – والمتدينين الصهيونيين القوميين – والأرثوذكسيين الغلاة) حدث في السنوات الأخيرة تطور فيما يتصل بمفهوم الهوية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرة كل منها إلى تاريخ الشعب اليهودي وتاريخ دولة إسرائيل. ولما كان التقليديون يشكلون أقلية تتناقص يوماً بعد يوم نسبتها إلى جملة السكان، ولما كان غلاة الأرثوذكسيين لا يعنيهم إلا موضوع اليهودية ويكتفون بالنظر الى الدولة نظرتهم الى مجرد أداة ووسيلة، فإن في وسعنا أن نقتصر في حديثنا عن مستقبل الهوية الإسرائيلية. على فئتين من هذه الفئات الأربع، تتنازعان بشكل بين هوية إسرائيل في الغد: فئة العلمانيين من جانب، وفئة الصهاينة المتدينين من جانب آخر.

أ) الهوية العلمانية:

في أطار الهوية العلمانية أو "ما بعد الصهيونية" ظهر "المؤرخون الجدد"، والذين حاولوا أن يناقضوا التاريخ التقليدي الرسمي والأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل. ذلك أنهم يرون أن التاريخ الصهيوني المؤدلج كان هو العقبة الأساسية في طريق ولادة "مجتمع مدني" في إسرائيل، ومن الهام أن نذكر أن جمهور العلمانيين هذا – باستثناء القليل من المثقفين من بينهم – ليس ضد الصهيونية، ولا ينكر الدور الذي كان للصهيونية في نشأة إسرائيل. غير أن هذه الإيديولوجية في نظرهم قد أدت مهمتها. وفي الذكرى الخمسين لولادة إسرائيل، يشعر جميع العلمانيين من الإسرائيليين بأن الصهيونية وتاريخها وأساطيرها أمور تجاوزها الزمن، وأصبحت الصهيونية بالتالي مجرد موضوع للتاريخ، يدرس في الجامعات أو في منتديات العلم، وهم يأبون بالتالي أن تكون الصهيونية هي الأب والأم لنظرتهم الى العالم.

ولا شك في أن جمهرة العلمانيين هؤلاء يغالون في المنازع الفردية، بل هم مصابون – كما يقول بعضهم – بضرب من "الحمى الفردية". غير أن ذلك إن كان يدل على شيء، فهو يدل على أن إسرائيل تصبح، على تخوم القرن الحادي والعشرين، مجتمعاً يزداد فيه نمو النزعة

---

(٣٢٨) www.aljazeera.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفردية يوماً بعد يوم. وهذه حقيقة مهمة لا بد أن يأخذها في الحسبان كل من يبحث في مستقبل إسرائيل ومستقبل الهوية الإسرائيلية [٣٢٩].

وانطلاقاً من ذلك، يمكننا أن نطرح السؤال الأساسي: ما هي تلك الهوية الإسرائيلية "التالية للصهيونية" "Postsioniste"، التي يحدثنا عنها العلمانيون والتي أخذنا نشهد معالمها مؤخراً؟ وجوابنا على هذا السؤال الصعب يمكن أن نوجزه في النقاط الآتية، معتمدين في ذلك على التحليلات التي صدرت عن بعض الكتاب الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بالحديث عن "المؤرخين الجدد".

أ. النقطة الأولى هي أن هوية المستقبل لا بد أن يكون قوامها حرية الفرد (قبل حقوق الجماعة)، وأن يكون رائدها بحث كل إنسان عن سعادته ورغباتها الخاصة، بحيث تكون الغلبة – في حال وقوع صراع بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة– للمطالب الفردية. هذه الأولوية التي تعطي لكل ما هو فردي، يمكن أن تبرز مثلاً رفض الخدمة في الجيش حين تتعارض هذه الخدمة مع مشروع شخصي (كالدراسة أو ممارسة الرياضة، أو العناية بالموهبة الفنية). بل يمكن أن تشمل – في خاتمة المطاف – رفض تضحية الفرد بأغلى ما عنده، أي التضحية بحياته أو بسلامته الجسدية في سبيل الدولة. وقد يعني هذا – من قبل المثال – ان الفرد يمكن أن يرفض الانخراط في الجيش، من أجل محاربة المقاومة اللبنانية التي تمثل خطراً كبيراً عليه وتؤدي الى سقوط ضحايا كثيرة. لا سيما أن الجيش الإسرائيلي لم يعد كما كان في الماضي أيام "الهاغانا" و"البالماخ" وما تلاهما. والروايات الملحمية عن هذا الجيش أفاضت وفاضت وانتهى أمرها. وقد تغير كل شيء اليوم، ولعل ذلك التغير قد بدأ منذ أخطاء حرب الغفران (حرب تشرين ١٩٧٣). والأمثلة على هذا التغير غدت عديدة، لا مجال للتوقف عندها، ولعل أبرز ما فيها "ضعف الاندفاع" لدى الجيش خلال السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد حرب لبنان والانتفاضة الفلسطينية. ومما يشهد على هذا التغير أيضا ما يتم في وضح النهار عن طريق وسائل الأعلام المختلفة من فضح لأخطاء الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن (الموساد وغيره). وينعكس هذا الاهتزاز في صورة الجيش انعكاساً واضحاً على الأدب والمسرح، منذ حرب الغفران. ألم تذكر صحيفة يديعوت احرونوت أن خير طياري إسرائيل لا يبدون استعداداً لضرب "حزب الله" إلا اذا حصلوا على تأمين على الحياة بمبلغ كبير؟ والى جانب الجيش، يكشف عن النزعة الفردية السائدة وعدم الاكتراث بما

[٣٢٩] شوحط، ايلا، (١٩٩٨). اليهود الشرقيون في لسرائيل:الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها، مجلة الدراسات الفلسطينية (بيروت).العدد:٣٦، ص١٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو جماعي، ما جرى ويجري في "الكويبوتزات" التي تشهد اليوم انقلابات واضطرابات واسعة، والتي يتعرض الكثير منها لإفلاس عاجل [٣٣٠].

ب. والنقطة الثانية التي ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار فيما يتعلق بتطور مفهوم الهوية لدى الجمهور العلماني، هي أن الهوية العلمانية الإسرائيلية الجديدة تنزع الى رفض أي تميز نوعي لإسرائيل في هذا المجال، أي انها تنزع الى النظر الى الهوية الإسرائيلية نظرتها الى أي هوية أخرى في أي دولة في العالم، سواء بسواء. وهذه النظرة مرتبطة بمفهوم معين للتاريخ اليهودي، الذي يجنح بعض المؤرخين أكثر فأكثر الى اعتباره تاريخاً عادياً "طبيعياً"، وبالتالي مشابها لتاريخ سائر الشعوب. ويشكل هذا الموقف ثورة في المفاهيم: فالهوية التي كان آباء الصهيونية يحاولون أن يؤكدوها، كانت هوية قائمة على تميز التاريخ اليهودي وعلى اعتباره تاريخاً صنعته المآسي والاضطهادات، ومن اللازم بالتالي تصحيحه في الدولة العبرية الجديدة، ولكن دون نسيانه، وهذا ما لا يقبل به الجمهور العلماني. فهو يرى أن الاضطهاد الذي خضع له اليهود يشبه ما عرفته غيره من الشعوب، وأن الصهيونية لا تختلف عن سواها من الحركات الاستعمارية، وأن "المحرقة" – أخيراً – تماثل ما خضعت له شعوب أخرى من إبادة عرقية. وهكذا فهم لا يكتفون بتأكيد الطبيعة العادية لدولة إسرائيل كما يرونها، بل يؤكدون الطابع الطبيعي العادي لتاريخها. وقد آن الأوان، في نظرهم للتخلي عن الدعوة المضللة التي كانت تدعو إسرائيل الى أن تكون "النور الهادي للشعوب". فعلى إسرائيل ان تكون دولة كسواها، لا أكثر ولا أقل، كالولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا أو سائر البلدان الديمقراطية والتعددية[٣٣١]. وطبيعي ان تكمن مسألة "المحرقة" في قلب هذه النظرة المعادية لـــ "تفرد" إسرائيل.

ت. النقطة الثالثة التي تحدد موقف العلمانيين من مسألة الهوية، هي أن الهوية الإسرائيلية الجديدة التي يريدونها هوية متجهة نحو المستقبل، قوامها مشروع مستقبلي، هو مشروع "المواطنة" الإسرائيلية، وليست هوية متجهة نحو الماضي، نحو تاريخ اليهود، والاضطهاد، و"المحرقة"، وشهداء حروب إسرائيل.

ولا بد أن نستدرك هنا فنقول دفعاً لأي لبس إن مواقف "المؤرخين الجدد" التي أشرنا اليها والتي لقيت أصداء واسعة لدى العلمانيين، يشوبها أمران:

---

(٣٣٠) www.ynetnews.com
(٣٣١) Ibd.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأول أنها جاءت متأخرة وبعد فوات الأوان: أي بعد أن تم طرد الصهيونية وعصاباتها الإرهابية لعرب فلسطين، وبعد أن مارست دولة إسرائيل – عن طريق الايديولوجيا المزيفة – شتى أنواع القسر والاضطهاد والعنف؛ وبعد أن عبأت الإسرائيليين في حروب متتالية ضد العرب؛ وبعد أن وسعت حدودها بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧.

- الثاني أن دعوة هؤلاء المؤرخين ومن والاهم لا تعدو أن تكون، وتخلصاً من الشعور بالذنب في أحسن تقدير، إذا لم يصاحبها عمل جاد يرتب على الحقائق التي انتهت اليها مواقف عملية محسوسة: كالدعوة الى عودة اللاجئين؛ وكتوفير حق تقرير المصير للفلسطينيين، وكالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة جميعها دون قيد أو شرط، وكإقامة دولة ديمقراطية في إسرائيل تتعايش فيها القوميات والديانات المختلفة، وكنزع الطابع اليهودي الصهيوني عن دولة إسرائيل[٣٣٢].

ذ. النقطة الرابعة التي نود أن نستخرجها من مفهوم الهوية لدى العلمانيين، هي أن المجتمع الاستهلاكي في نظرهم مجتمع ينبغي أن يكون له شأن ومكانة. فبعد ستين عاماً من قيام الدولة، وبعد ستين عاماً من المعارك المستمرة، تعب المحاربون وتاقوا الى الرفاهية. وهكذا نشهد في إسرائيل اليوم موقفاً معادياً لروح التضحية، ومعادياً لتقشف الرواد الأوائل، وللحياة المتواضعة وللعمل الجسدي. فمثل هذه القيم غدت في نظر الكثيرين قيماً بالية، وحلت عندهم مطالب جديدة كالنزوع الى الحياة المرفهة، والى المهن الحرة، والى التقانة المتقدمة، والى حضارة الحاسوب، والى النجاح الاقتصادي والاجتماعي. وما دامت البلاد قوية، وما دام الجيش يرعاها، وما دامت آفاق السلام قد أشرقت، فلا حاجة الى الاقتصاد في النفقات، ومن الممكن واللازم أن يقوم مجتمع وفرة ورخاء. وهذا النزوع الى السعة هو من أهم مظاهر "التسوية" بين إسرائيل وسواها من البلاد المتقدمة، بحيث تكن كالبلدان الأوروبية في البحبوحة ووسائل الاستهلاك. وفي هذا ضرب من الانتقام من ماضي البلد. ومن هنا تغص الصحف بالاعلانات التي تحث على الاستهلاك الكمالي الرفيع، ونجد الإسرائيلي المتوسط يستهلك فعلاً كثيراً من وسائل الرفاهية.

ومن المهم ان نذكر هنا أنه الى جانب هذا الفريق المفرط في الاستهلاك، ثمة فريق آخر يعيش تحت عتبة الفقر، ويعاني من البطالة، في الأحياء الفقيرة من المدن الكبرى، وبوجه خاص

---

(٣٣٢) Ibd.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المدن التي تنمو وتتسع بسرعة. والهوة ضخمة ومخيفة بين أولئك الذين يحلمون بالمتع والأسفار الفخمة وجدائد الطعام، وبين أولئك الذين لا يجدون في براداتهم ما يأكلون.

تلك هي اهم المقومات الهوية الإسرائيلية التي يدعو اليها الكثير من العلمانيين. وبديهي ان يكون الصراع حولها مستمراً وقائماً، لا سيما في أوساط المفكرين. ولم تثبت هذه الدعوة اقدامها بعد لدى القواعد العلمانية. ولا يزال لها معارضوها في بعض الأوساط الثقافية، الذين يأخذون عليها نزعتها الفردية المغالية، واتخاذها الكسب والنجاح معياراً لكل شيء، واهمالها للمشكلات الاجتماعية – الاقتصادية التي تعصف بإسرائيل، وبحثها عن الرفاهية والنعيم في مجتمع يحيا فيه طفل من أصل خمسة حياة الفقر، ويبحث فيه المهاجرون الروس وفلاشة الحبشة في أكياس القمامة، ويعمل ضمنه العمال العرب في الأراضي المحتلة والعمال الأجانب القادمون من تايلاند ورومانيا ضمن أوضاع مهينة وهم صاغرون.

ولكن على الرغم من أن هذه النزعة تلقي بعض النقد، وعلى الرغم من أنها لم تكتمل ولم يشتد عودها بعد، فإنها مع ذلك تظل النزعة الوحيدة التي تحمل بين ثناياها تصوراً حديثاً وعصرياً لدولة إسرائيل، تنأى بها عن المتاهات الصهيونية المزمنة، وتفسح المجال لولادة مجتمع "ما بعد الصهيونية" بكل ما تحمله هذه الكلمة من معايير، وتخرج إسرائيل من الطريق المسدود.

ب) الهوية الدينية "الصهيونية الجديدة":

التيار الوحيد الذي يجابه مجابهة جادة التيار العلماني الداعي الى "ما بعد الصهيونية" هو تيار "الصهيونية الجديدة" الذي ينادي به القوميون المتدينون. وقد كان هذا التيار قائماً دوماً، سوى أنه تطور بعد حرب الأيام الستة بوجه خاص. وقوام هذا التيار هو "ارض إسرائيل" أكثر من "دولة إسرائيل". وهو لهذا يؤكد على "الطابع اليهودي" للدولة في مقابل "الطابع الإسرائيلي"، ويأخذ بالهوية "الإثنية الدينية" بالتالي في مواجهة "الهوية المدنية". ويمثل الطليعة الإيديولوجية لهذا التيار حركة "غوش إيمونيم"، والمستوطنون الصهاينة المتدينون الذين يقطنون الأراضي المحتلة. ومعظم المهاجرين من الغرب، من الولايات المتحدة أو من فرنسا، الذين وصلوا خلال السنوات الأخيرة، يتبنون هذا التيار بحماسة بالغة [٣٣٣].

في مواجهة التطور الذي تم لدى السكان العلمانيين في اتجاه الأخذ بهوية قوامها الديموقراطية الليبرالية الرأسمالية، لا نجد طرحاً آخر للهوية سوى الهوية "الصهيونية – الدينية".

([٣٣٣]) ايان، لوستيك، (١٩٩١). الاصولية اليهودية،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،الطبعة الاولى،ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأرثوذكسيون المتطرفون منطوون على انفسهم وعلى أحبائهم وعلى معاهدهم التلمودية، ولا يشكلون بالتالي أساساً لهوية إسرائيلية جديدة، فضلاً عن أن هذا الموضوع كله لا يعنيهم. وعالم "لابسي السواد" لا يعنيه إلا الحفاظ على التقاليد اليهودية وعلى الديانة اليهودية، وما سيحدث أو لن يحدث لإسرائيل ليس من شأنهم. وهمه الأول أن يحاول إعادة اليهود العلمانيين الى حمى الدين في أقصى وأقوى صورة. ويبدو أنه يحقق في ذلك بعض النجاح. فكثير من الشبان العلمانيين، الذين أوقعهم "غياب المضمون" في الحيرة والضياع، يغريهم ما في العودة الى "العزلة" (الغيت Ghetto) الارثوذكسية وممارسة الطقوس الدينية من أمان وطمأنينة.

وعلى العكس من هذا يزعم التيار الصهيوني الديني انه يمثل وحده الاستمرار الأمين للفكرة الصهيونية الاصلية. ويشهد هذا التيار تقدماً ملحوظاً ويكسب الكثير من الاتباع والحق إن صورة الصهيونية، بعد مرور مائة عام على مؤتمر بال وعلى دعوة هرتزل، لا يزال يصوغها ويرسم ملامحها مستوطنو الضفة الغربية وأنصارهم والمتعاطفون معهم ممن يرفضون أي معالجة حصيفة ومتزنة للتاريخ اليهودي. وهذه الصهيونية الدينية التي يتبناها المستوطنون تكرر معظم أفكار "الصهيونية – الاشتراكية" على نحو ما صيغت في البداية. وعلى سبيل المثال، تتبنى هذه الصهيونية الدينية اليوم التأكيد على دور الريادة والتضحية، وعلى أهمية الحياة الاجتماعية والحياة المشتركة والقيم القديمة التي سادت الكيبوتزات.

أما اليوم، فيحمل المشعل المستوطنون ذوو "القلنسوات المجدولة"، بعد أن سقط من يد العلمانيين. إن هذا الدور الريادي الجديد الذي يضطلع المستوطنون ومن والاهم لا يأبه في قليل أو كثير بشعب البلاد الاصلي، نعني الشعب الفلسطيني، ولا يتردد في استخدام العنف معه، كما شهدنا في السنوات الأخيرة بعد "اتفاق اوسلو" بوجه خاص، في الخليل والقدس وسواهما. وواضح أن قوة هؤلاء المستوطنين وأعوانهم من الصهاينة المتدينين (وعلى رأسهم جماعة "غوش إيمونيم") تكمن في تلك الازدواجية التي تتيح لهم ان يعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين الذين يسيرون على النهج الصهيوني، وان يقدموا في الوقت نفسه صيغة لهوية إسرائيل الغد. ومن هنا، فإن هذه الإيديولوجية القومية الدينية لا تجد أمامها سوى الفراغ الإيديولوجي لليسار العلماني، أو الانطواء الساخر لغلاة الأرثوذكسيين. يضاف الى هذا أن عدد الذين يؤيدونها يمكن أن يتضاعف بيسر، بسبب التزايد السكاني الكبير السائد في أوساطها.

إن المنظور التاريخي اليهودي الذي تدافع عنه الصهيونية الدينية وتلقنه للشباب في مدارسها، لا يختلف عن المنظور التقليدي الصارم والثابت والمتمحور حول نظرة إثنية ترى في التاريخ اليهودي تاريخاً فريداً صنعه الاضطهاد الذي مارسه غير اليهود على اليهود. يضاف الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك انه يؤكد حق إسرائيل الثابت في أرضها المزعومة، والطابع العادل للحركة الصهيونية، والطابع المتفرد لـــ "المحرقة"، فضلاً عن شرعية حرب عام ١٩٤٨، "حرب الاستقلال" كما يسمونها – وسائر حروب إسرائيل بلا استثناء، وفضلاً عن الطهارة المطلقة للجندي اليهودي في كل ما يقوم به. وهذه الرؤية للتاريخ هي التي ينقلها النظام التربوي لدى هذه الفئة. وفي حين أن النظام التربوي العلماني لا يقدم سوى التاريخ العام، تاركاً التاريخ اليهودي في المنزلة الثانية أو الثالثة، نجد النظام التربوي الصهيوني الديني يحجم من تعليم التاريخ العام ولا يقدم سوى تاريخ اليهود.

٣) جدلية الصراع حول الهوية في إسرائيل

أولاً: نظرة موجزة الى الصراع:

١. يلخص هذا الموقف الثنائي بين المتدينين والعلمانيين الحاخام إسرائيل هاريل، رئيس مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية (وهو أحد الحاخامات القلائل الذين أدانوا مقتل رابين) على النحو التالي:

" أن ثمة وطنين آخذين بالتكوين في إسرائيل: وطن الإسرائيليين، ووطن اليهود. أما الإسرائيليون فهم "إيار" (غوييم) غرباء يتكلمون العبرية لا أكثر ولا أقل. ولقد أنهكتهم الحروب وسئموا منها، ونسوا الصهيونية، ولم يعرفوا اليهودية يوماً ما. وقد جاء رابين ليقول لهم فوق ذلك كله، أن لا خوف على أمن إسرائيل، وأن في وسعهم أن يطمئنوا بعد اليوم الى أنهم لن يرحلوا عن هذه البلاد. فماذا يبقى لهم بعد ذلك؟ يبقى لا شيء، يبقى الفراغ المطلق. وهو فراغ لن تستطيع العلمانية أو الديموقراطية أن تسده، فكلتاهما لا تعتبران من القيم البنيوية الأساسية للشعب اليهودي. وبمقدار ما كنا نقترب من تنفيذ "اتفاقيات أوسلو" كان يبدو واضحاً للفريق الأول، فريق المنتمين الى "وطن الإسرائيليين"، أن الأرض قد غدت عقبة في وجه التطبيع، بينما كان يبدو للفريق الثاني، فريق المنتمين الى "وطن اليهود"، أن التطبيع خطر على الهوية الإسرائيلية" [٣٣٤].

٢. ويجب الإشارة هنا إلى تلك الوثيقة التي عرفت بإسم "اتفاقية الوضع الراهن" والتي نظمت العلاقة بين المتدينين والعلمانيين منذ نشأة إسرائيل. ففي حزيران ١٩٤٧ ارسل بن غوريون (الذي كان آنذاك رئيساً لإدارة الوكالة اليهودية) خطاباً الى حزب "أغودات يسرائيل" وعد فيه بأن تحفظ للدين عدة مبادىء رئيسة. ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الاتفاقية ترفق بكل اتفاق

([٣٣٤]) يهوشواع، ب، (١٩٩١). هندسة الهوية في زمن السلام، الكرمل(رام اللة)،العدد:٥٤،، ص٨٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ائتلافي (منذ عام ١٩٥٥) بين "الماباي" (حزب العمل) والأحزاب الدينية، وبعد ذلك بين حزب "الليكود" والأحزاب الدينية منذ عام ١٩٧٧ [٣٣٥].

ولكن الاحداث اخذت تقضم مبادىء هذه الاتفاقية يوماً بعد يوم، الى أن ذهبت أدراج الرياح بعد وقوع الفصام بين العلمانيين وبين المتدينين المتشددين. وعادت الى الظهور والبزوغ الساطع من جديد المبادىء الاساسية للعقيدة اليهودية الأرثوذكسية بكل ما فيها من غرائز الفرائض والطقوس، الأمر الذي جعل غلاة اليهود المتشددين أنفسهم يؤكدون أن التاريخ يعيد نفسه، وأن تاريخ دولة إسرائيل الحديثة تكرار للتاريخ اليهودي القديم، بكل ظلمه واضطهاده وحروبه ومآسيه. وهذا كله عندهم يشير الى أن الدرس الذي تعلموه من التاريخ اليهودي يكاد ينبىء بدقة أكيدة بمصير دولة إسرائيل، حتى لكأن الغد أشبه بالأمس من الماء بالماء.

٣. وهكذا صدق تحذير ليو بنسكر (١٨٢١ – ١٨٩١)، أحد رواد الصهيونية الشهيرين، حين رفض إقامة دولة يهودية في فلسطين، مبرراً ذلك بأن العلاقة بين أرض إسرائيل وبين ما هو مقدس علاقة قوية الى حد تجعل من المستحيل أن تقوم دولة يهودية في إطار سياسي محض بعيداً عن الدين. وقد قاده هذا المنطلق الى نبوءة جريئة، حين بين أن سقوط دول داود ومن بعده يرجع الى الخلط المبهم بين الوجه السياسي (ممثلاً بالملك والقضاة) وبين الوجه الديني (ممثلاً برجال الدين والأنبياء). وهذا الخلط – كما يقول – لا يمكن اجتنابه في حال اختيار أرض فلسطين. ومن هنا فمن الواجب اجتناب ذلك الوهم المشؤوم، أي "احياء دولة يهوذا القديمة" وما كان بعدها من مآس. وعنده أن النزعة الدينية تجعل كل بحث عن إقامة دولة سياسية ذات طابع إنساني بحثاً عقيماً [٣٣٦].

ثانياً: الهوية ومستقبل الصراع في إسرائيل:

الحديث في الواقع عن صراعات الواقع الحالي في إسرائيل يطول، وهو متعدد الوجوه في أن كل ما في الوجود الإسرائيلي الحالي يشير الى اضطراب إيديولوجي خطير، وينبىء بتعاظم الأخطار البنيوية الداخلية التي تهدد الوجود الإسرائيلي، ويعنينا من هذا كله أن نطرح السؤال الأساسي والحاسم: "ما هي احتمالات تفجر الكيان الإسرائيلي من داخله بسبب صراعاته الإيديولوجية المزمنة والحادة؟".

([٣٣٥]) الشامي، رشاد عبدالله، (١٩٩٤). القوى الدينية في اسرائيل:بين تكفير الدولة و لعبة السياسة.الكويت،سلسلة عالم المعرفة،العدد ١٨٦، ص ٢١٧.

([٣٣٦]) النقيب، عبد الكريم (١٩٨٧). أباء الحركة الصهيونية، ترجمة عبد الكريم النقيب، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، ص ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. وللإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نعود أولاً عودة سريعة الى الوراء لنتساءل: "كيف استطاعت الصهيونية أن تقيم دولة إسرائيل على الرغم من صراعاتها الذاتية العميقة كما رأينا؟" فمن شان الإجابة على هذا السؤال أن تيسر لنا الإجابة على السؤال الأساسي وهو: "هل تستطيع إسرائيل أن تبقي على كيانها، على الرغم من احتدام الصراعات العنيفة فيه؟".

نستطيع أن نلخص العوامل التي أدت الى خلق الكيان الإسرائيلي رغم كل تناقضات الصهيونية والصراعات داخلها، في الأمور الآتية:

أ. على الرغم مما تشتمل عليه صهيونية هرتزل من تناقض فكري، وعلى الرغم من وجود خصوم ألداء له، فقد كان يجمع جمعاً موفقاً بين الفكر والعمل (خلافاً لخصومه الذين كانوا يكتفون غالباً بالفكر)، ويدرك بوجه خاص أهمية العمل في توليد أي ايديولوجية (فالايديولوجية عنده لا تكتشف بل تولد وتبني). وقد عبر عن ذلك هو نفسه حين قال في خطابه في المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام ١٨٩٧: "في البدء كان العمل" [٣٣٧]. ولا شك أن أهم جوانب العمل من اجل إنجاح ايديولوجية الصهيونية كان العمل السياسي والدبلوماسي. وهكذا قضى السنوات القليلة التي عاشها بعد هذا المؤتمر (والتي لا تعدو سبع سنوات، إذ توفي عام ١٩٠٤) في عمل لا يكل واتصالات سياسية ودبلوماسية مع معظم البلدان الغربية، ومع الدولة العثمانية وسواها (حتى إن بعض الكتاب يتحدثون عن "شرهه" الدبلوماسي) هذا فضلاً عن عمله الدائب من أجل تعبئة الجماهير اليهودية من أجل فكرته التي كانت تلقى مقاومة عنيدة، شعبية وفكرية. تضاف الى هذا براعته التلفيقية. وقد سلك السلوك العملي نفسه وزاد عليه حاييم وايزمان (رجل الدولة العبقري في زعم بعضهم!) ولا سيما بعد أن استقر في بريطانيا منذ عام ١٩٠٤، حيث اطلق فكرة "الصهيونية المركبة" [٣٣٨] التي تشجع في آن واحد النشاط العمالي في فلسطين والعمل الدبلوماسي.

وقد عبر عن هذه الحقيقة الدكتور عبد الوهاب المسيري (صاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) في الدراسة التي قدمها الى ندوة "العرب ومواجهة إسرائيل" التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، حين قال: "اكتشف الصهانية قضية في غاية البساطة جعلت نجاحهم محتوماً، وهي الامبريالية الغربية فكل من كان لديه مشروع يرغب في تحقيقه، ما كان عليه إلا أن يتبنى الحل السحري، وهو الحل الإمبريالي. فالإمبرالية الغربية كانت هي

---

(٣٣٧) النقيب، عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٩.
(٣٣٨) المصدر نفسه، ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوة العظمى التي تقتسم العالم، وتصدر له المشاكل الغربية وكل فواتير التقدم الغربية. فالسلع الكاسدة كانت تصدر الى أسواق الشرق. والمواد الخام الرخيصة كان يتم الحصول عليها من افريقيا وأسيا عن طريق تحويلها الى اقتصاديات متخصصة ملحقة بالاقتصاد الغربي، وتحويل شعوبها الى أيد عاملة رخيصة. أما الفاشلون اجتماعياً (اللصوص، المجرمون، من لم يحققوا حراكاً اجتماعياً داخل الاقتصاد الرأسمالي) فكانوا يصدرون تماماً مثل السلع الكاسدة، الى المستعمرات في الشرق، خاصة الجيوب الاستيطانية. وقد اكتشف هرتزل "عبث" المحاولات الصهيونية السابقة عليه، الرامية الى تأسيس الوطن القومي اليهودي من خلال الجهود اليهودية الذاتية، ولذا بدلاً من التوجه الى روتشيلد المليونير اليهودي، توجه مباشرة الى الاستعمار الانجليزي"[٣٣٩].

بل إن هرتزل برع في استغلال التنافس الاستعماري للقوى الكبرى. فلقد تعهد للإنجليز بحماية الطريق المؤدية الى الهند، ابتداء من "أوغندا" أو "فلسطين" التي تقع على مفترق طرق ثلاث قارات، الأمر الذي يتعارض مع أهداف الألمان في الشرق الأوسط. وفي الوقت ذاته تعهد لغليوم الثاني* بحماية مشروعه "برلين – بغداد"، الأمر الذي يعارض السياسة الإنجليزية. وفي ١٩ تشرين الأول ١٨٨٩ حصل على مقابلة مع القيصر، وكتب في هذا الشأن في مذكراته:"... عندما اقترحت عليه مشروعي، أي الشركة ذات العهد والحماية الألمانية لاقتسام الإمبراطورية العثمانية – الرجل المريض – وافق عليه".

ب. كان ثمة تأييد مبكر للنزعة الصهيونية ظهر في الدول الانجلوسكسونية البروتستانتية في أوروبا، ولا سيما بريطانيا وكان وراء هذا التأييد ثلاثة عوامل:

- أولها ظهور ما يعرف باسم "الصهيونية غير اليهودية"*، وهي مجموعة من المعتقدات كانت سائدة بين غير اليهود (ولا سيما البروتستانت الذين يتمسكون بتعاليم العهد القديم)، وكانت تدعو الى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين. وتعود هذه النزعة تاريخياً الى ثلاثمائة عام قبل المؤتمر الصهيوني الأول، وكانت

([٣٣٩]) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٩٨). "الامكانات الايدلوجية الصهيونية"،بحث قدم لندوة "العرب و مواجهة اسرائيل" التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت،ص.١٥٢.

* غليوم الثاني هو ابن للامبراطور فريدريك الثالث و للامبراطورة فكتوريا بنت ملك الانجليز و قد نصب لاول مرة ملك لبروسيا وامبراطور لجرمانيا.

* لمزيد من التفصيل حول الصهيونية غير اليهودية،انظر المراجع التالية:

-ريجينا الشريف،الصهيونية غير اليهودية-جذورها في التاريخ،ترجمة احمد عبدالله عبد العزيز.الكويت،سلسلة عالم المعرفة،العدد٩٦، ١٩٨٥.

-محمد السماك،الصهيونية المسيحية،بيروت،دار النفائس،١٩٩٥.

-يوسف الحسن،البعد الديني في السياسة الامريكية تجاة الصراع العربي-الصهيوني:دراسة في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية،سلسلة اطروحات الدكتوراة،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضحة في حركة الإصلاح الديني البروتستاني التي شهدها القرن السادس عشر، وقوامها التأكيد على ما جاء في العهد القديم من عودة اليهود الى فلسطين، واعتبار عودتهم تمهيداً لعودة "المسيح المنتظر". بعد ذلك تبنى هذا الاتجاه الداعي الى عودة اليهود الى أرض فلسطيين (والذي اختلط بأغراض سياسية) سياسيون بريطانيون كبار، من أبرزهم بالمرستون (وزير الخارجية عام ١٨٣٠)، وتشارلز هنري تشرشل ومن بعدهما بلفور، صاحب الوعد المشؤوم. وتزايد المؤيدون لهذه النزعة الصهيونية غير اليهودية واستمرت حتى أيامنا هذه، ولا سيما في الولايات المتحدة حيث تحظى بتأييد واسع وهام، ولا سيما لدى صانعي القرار السياسي.

- وثاني هذه العوامل التي دفعت الى تأييد الغرب، ولا سيما بريطانيا، لعودة اليهود الى فلسطين، النزعة اللاسامية التي كان يعززها الخوف من تزايد أعداد المهاجرين اليهود الى الغرب، ومن تزايد نفوذهم الاقتصادي والسياسي، على الرغم من القوانين التي تحد من هجرة اليهود الى بريطانيا آنذاك.

- وثالثها وأهمها اللقاء بين الصهيونية وبين المطامع السياسية لبريطانيا، إذ وجدت الحكومة البريطانية منذ وقت مبكر أن الصهيونية تحقق مصالحها الاستعمارية، وان وجود اليهود في فلسطين يضمن لها قناة السويس، الشريان المائي الحيوي، وإقامة علاقة استراتيجية بالتالي بين مصر والامبراطورية البريطانية في الهند. ولن نتوقف طويلاً عند هذا العامل الهام، فالحقائق عنه كثيرة، وقد غدا من بديهيات الأمور. وحسبنا أن نقول أنه لولا وصاية لندن لما كان للهجرة اليهودية الى فلسطين أن تستمر وتشتد.

وهكذا التقت الصهيونية مع المطامع الاستعمارية البريطانية. ولا أدل على ذلك من أن هرتزل نفسه في كتابه دولة اليهود يعتبر الوطن الموعود "جداراً ضد آسيا وقاعدة متقدمة للحضارة في مواجهة البربرية"![٣٤٠] وإذا كانت الحضارة الغربية – كما يقول – تهدف الى اخصاب الأراضي الزراعية المهجورة، فللصهيونية دور كبير في مهمة التمدين هذه!

(٣٤٠) اعادة قراءة كتاب هرتزل"دولة اليهود".مصطفى انشاصي) www.watan.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. التحالف الجديد بين الصهيونية والولايات المتحدة الاميريكية، الأمر الذي أدى الى اعلان دولة إسرائيل، ولا سيما حين التقت المنازع الأمريكية مع الاعتبارات السياسية لدى الاتحاد السوفيتي.

د. إن هذه العوامل التي أدت الى نجاح الايديولوجية الصهيونية، من خلال ما كان من دعم اليهود الروس والامريكيين لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، ولا سيما في عام ١٩١٧ الذي فشلت فيه هجمات الحلفاء. ومن دلائل ذلك الدعم إسهام حاييم وايزمان نفسه (وهو عالم كيمياء) في الجهد العسكري عن طريق أبحاثه المتصلة بمادة "الاسيتون" (Acetone). كذلك لا حاجة الى أن نذكر بين هذه العوامل الاضطهاد النازي لليهود اثناء الحرب العالمية الثانية.

كما يمكننا أيضاً أن نلخص العوامل التي تساعد على بقاء إسرائيل، في المستقبل، على الرغم مما عرفنا من تداعي بنيتها الايديولوجية.

أ. لا مراء في قدرة الكيان الإسرائيلي على امتصاص المشكلات والاجتهادات والآراء. ولعله تمرس بها طويلاً، بل لعل الشعب اليهودي قد الفها في تاريخه القديم والحديث. أليس في الآية ٧٦ من سورة النمل ما يشير الى هذا الصراع القديم – الجديد؟ تقول الآية الكريمة: (ان القرآن يقص الى بني إسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون) [٣٤١]. ألم تعرف اليهودية منذ القديم تفسيرات وفتاوي لا تخلو من خداع ورياء، تتجلى في نظام "الإعفاءات الشرعية"، وفتاوى رجال الدين المتناقضة؟ ولا شك أن للديمقراطية السائدة اليوم لدى قسم من شعب إسرائيل دوراً في امتصاص الصراعات.

ب. غير أن من المؤكد أن أهم عامل يعمل على اجتماع الإسرائيليين، على الرغم من تعارض منازعهم، هو عداؤهم للعرب وشعورهم بأنهم قد ألقي بهم في أرض مطوقة بالأعداء، ومن هنا فإن بعض الألفة تجمعهم عندما يحققون انتصاراتهم على العرب. وهذا ما جرى بوجه خاص بعد حرب ١٩٦٧ التي وحدت صفوفهم الى حد بعيد. وعلى العكس من ذلك، فإنهم يعودون الى الشقاق والصراع عندما يفشلون في معاركهم ضد العرب. وهذا ما حدث عام ١٩٧٣ وما حدث بعد حرب لبنان بوجه خاص، إذ تنكر للصهيونية ولإسرائيل أكبر انصارهما. وهذا ما حدث أيضاً اثناء الانتفاضة الفلسطينية التي زادت في تمزق الايديولوجيات في إسرائيل.

([٣٤١]) سورة النمل.الاية ٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. ومهما يكن هنالك من مد وجزر في الصراعات داخل إسرائيل، فانها تظل صراعات تهدد الكيان الإسرائيلي، لولا مبادرة الغرب والامبريالية الامريكية لإنقاذه. ومن المؤكد أن الغطاء الأمريكي يوفر قدر كبيراً من الطمأنينة لشعب إسرائيل ويسر له ان يتصارع في طمأنينة! بل إن المساعدات الاقتصادية نفسها، التي تقدمها لإسرائيل الولايات المتحدة والشتات اليهودي وبعض الدول الغربية، عامل من عوامل الاستقرار. فمما يساعد على اطفاء الصراع بين أبناء إسرائيل، نمو الاقتصاد وارتفاع الدخل القومي للفرد فيها. ويقينا أن هذا الصراع كان حرباً به أن يتفجر ويفجر ما حوله لو عاش الإسرائيلي في فقر. ولا أدل على ذلك ما نجده لدى "السفارديم" الشرقيين من منازع متطرفة ضد الدولة.

د. غير أن للعون الامريكي وسواه وجهه الآخر الخفي الذي سوف يؤدي في رأينا إذا ما توافرت بعض العوامل الأخرى – الى مزيد من تشتت الكيان الصهيوني إن لم يؤد الى تمزيقه والتمهيد لزواله. فالسياسة الامريكية التي تضع ثقلها الصوري من أجل السلام بين العرب وإسرائيل، تفعل ذلك استناداً الى القوة وحدها، وفي منأى عما يستلزمه واقع الأمور، ظناً منها أن تجاهل المشكلات يمكن أن يؤدي الى حلها. ومعنى هذا أنها، في حقيقة الأمر، تعمل من أجل سلام كاذب محمل بكل إمكانات التفجر في المستقبل، في الكيان الإسرائيلي بوجه خاص. وهكذا تعود الى "الخطيئة الأولى" حين أوجدت إسرائيل قسراً، فأشعلت بذلك المعارك داخل إسرائيل وبين العرب وإسرائيل. وهي بذلك تثبت من جديد ضعف إدراكها لطبيعة المشكلة، وجهلها بشعوب المنطقة، أو إصرارها رغم كل ما تعرف على الاستهتار بهذه الشعوب من خلال غطرسة القوة.

لقد خلقت الدول الغربية – وعلى رأسها الولايات المتحدة – دولة إسرائيل، غير آبهة بالواقع والممكن، فضلاً عن استهتارها بحقوق الشعوب.

هـ. ان سلم إسرائيل الداخلي والخارجي – إن أرادته سلماً باقياً – لا يتحقق إلا اذا سعت سعياً جاداً الى تحقيق ما قال به كثير من زعماء الصهيونية نفسها في البداية، حين أكدوا أن "إسرائيل لن تبقى إلا اذا وافق العرب على بقائها"، ولا يكون ذلك إلا إذا غيرت، وتخلت عن منطلقاتها الصهيونية، وكفرت عن خطاياها، وأعادت الحق الى اصحابه، وكانت دولة ديمقراطية كأي دولة في العالم، كما يدعو الى ذلك كثير من منظريها. وفي مقابل ذلك، فإنها تصيب مقتلها إن هي تبنت الشعار المضاد الذي قال به جابوتنسكي وأنصاره من أصحاب اليمين القومي المتطرف اليوم (من أمثال نتنياهو وشارون)، نعني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به الشعار الذي يعلن أن العرب لن يوافقوا على بقاء إسرائيل، ولهذا فلا سبيل معهم إلا سبيل القوة والعنف، بحيث يقبلون بالسلم أذلة صاغرين.

وهكذا يستبين لنا في خاتمة المطاف من عرضنا لموضوع الهوية في إسرائيل، ومن الصراعات حولها، ولا سيما بين العلمانيين والمتدينين الصهاينة الذين يتقاسمون الساحة، أن كل شيء اليوم في إسرائيل مرتبط بكل شيء: التاريخ وعملية السلام؛ الهوية الدينية والهوية الإسرائيلية. ويستبين لنا أكثر من هذا أن أي مسألة من هذه المسائل لم تلق حلاً يمكن أن يقود الى ما يشبه الإجماع، بل العكس هو الصحيح. في إطار هذه الصورة من حق الباحثين الإسرائيليين، ولا سيما من أنصار "المؤرخين الجدد" ومن العلمانيين، أن يتنبأوا بمستقبل أكثر اضطراباً وقلقاً. وفي رأيهم، إن السلم مع الفلسطينيين ومع سائر العرب سوف يؤدي، عندما يأتي إلى انفجار غطاء قدر الهوية، ذلك الغطاء الذي حافظت ضرورات الأمن والدفاع على متانته حتى اليوم. ولا بد، فيما يرون، من أن يأتي يوم تنفجر فيه الصراعات التي كبتت زمناً طويلاً، بسبب هاجس الأمن هذا: كالصراع بين المتدينين والعلمانيين؛ وبين الفقراء والأغنياء؛ وبين دولة اليهود ودولة المواطنين. وداخل ذلك الصراع بين الهويات المتعددة، سوف يظل تاريخ الصهيونية وإسرائيل قلب الجدل ومحوره ولا شك أن اغتيال اسحق رابين، وهو ممثل عالم "الصباريم" و"البالماخ"، بيد صهيوني ديني متطرف (هو إيغال عمير) أطلق عليه الرصاص وهو يعتقد أعتقاد الراسخ بأنه إنما ينفذ رغبة أجداده في السماء! حدث هام غني بالمعاني والدلالات المستقبلية. بل إن بعض الكتاب الإسرائيليين يتحدثون عن انقسام المجتمع الإسرائيلي، لا سيما فيما يتصل بمطالبه من الدولة وعلى رأسها المطالب السكنية، الى قبائل: منها القبيلة الروسية؛ ومنها القبيلة الاستيطانية؛ ومنها القبيلة الزراعية؛ ومنها القبيلة الشمالية؛ ومنها القبيلة اليهودية الجنوبية. الأمر الذي يجعل بعض هؤلاء الكتاب يطمئنون أنصار السلام قائلين: عندما ينحل الشعب الى قبائل، يصعب توحيده في وجه العدو!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

الخاتمة:

يمكن أن نجمل النقاش الذي أثارته " ما بعد الصهيونية" و" المؤرخين الجدد"، بتناوله العديد من القضايا، على رأسها التشكيك بالبراندايس الرسمية الاسرائيلية، فعلى الرغم من الخدش الذي أحدثته" المؤرخون الجدد" في البراندايس الرسمية، إلا أنه يصعب القول أن براندايس جديدة متكاملة ونقيضة للبراندايس الاسرائيلية قد تشكلت. ثمة محاولة لصياغة براندايس جديدة، لكن طغيان الوعي الصهيوني على "المؤرخين الجدد" لم يمكنهم من تحقيق القفزة السياسية والمعرفية نحو إدراك الحقيقة التاريخية هذا جانب، أما الجانب الآخر والأهم، وهو أن اسرائيل لا يمكن لها أن تمتلك أكثر من براندايس، ولا يمكن لمؤسسة صناعة التاريخ، إتاحة المجال لولادة نص نقيض للبراندايس الرسمية، فالنقاش كان وما زال، ضمن أوساط نخبوية والنقد الموجه لمدرسة صناعة التاريخ الرسمي لا يمس البنية الثقافية- السياسية الاسرائيلية عامة.

ليس من قبيل المبالغة القول أن " ما بعد الصهيونية"، نالت إهتمام الشارع الثقافي والسياسي العربي، ولم تحظ ظاهرة أخرى، بمثل هذا الاهتمام، لكن مع شديد الأسف، لم يتبلور إدراك عربي ثقافي موضوعي، لطبيعة الظاهرة، يبتعد عن حدود التوصيف الخارجي السطحي لها، فالآراء العربية لم تخرج إلا فيما ندر عن دمغ الظاهرة، أما إنها " صهيونية جديدة"، أو أنها تجاوز والغاء الصهيونية، وليس في ذلك إلا مجانبة للموضوعية العلمية في البحث والدراسة.

فهي ("ما بعد الصهيونية")، ليست بصهيونية جديدة، كما أنها ليست دعوة سياسية- ثقافية لنفي الصهيونية وإزاحتها، ومحاولة بلورة ايديولوجيا بديلة للأيديولوجيا الصهيونية، بل هي بالتحديد مقاربة لعديد من القضايا أهمها التشكيك بالبراندايس الرسمية لنشأة "الدولة"، وهذا يعني عدم وضع الظاهرة بين قطبي نقيض، فهي لا تسعى لبلورة طروحات ايديولوجية، بقدر ما يعنيها الكشف عن حقائق تاريخية، سواء منها ما يخص الصراع العربي- الاسرائيلي، وضمن بعده الصراعي الفلسطيني-الاسرائيلي، أو ما يتعلق بالسياسة " العمالية" تجاه اليهود الشرقيين (السفارديم)، وغيرها من المسائل الهامة.

إن " ما بعد الصهيونية"، هي ظاهرة في طور التشكل، حيث طرقت الموضوع الأشد حساسية، في تاريخ البراندايس الرسمية الاسرائيلية، وذلك قد يشكل بداية لفتح ملف الحروب العربية- الاسرائيلية، ولا استبعد أن يثار جدل اسرائيلي – اسرائيلي بشأن الحروب العدوانية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي شنتها اسرائيل، على الفلسطينيين والدول العربية، وتحديداً حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٨٢، ولكني أستبعد توسع نقاش " ما بعد الصهيونية" من نطاقه الأكاديمي إلى نطاقه الجماهيري، ذلك لأن " الكشوفات " التاريخية ل " المؤرخين الجدد"، وعلى الرغم من جديتها وصرامتها، بحاجة إلى قنوات تؤطرها، ضمن قيم وأنساق معرفية وسياسية جديدة، لتقر اسرائيل بخطيئتها التاريخية، بحق الشعب الفلسطيني.

إن ميل خطاب الشارع السياسي في اسرائيل، ينحو نحو الخطاب اليمني المتطرف والمتناغم والمنسجم والمتفاعل، مع الخطاب الديني اليهودي، ما يعني حصر أية امكانية لتوسع إنتشار نقاش " ما بعد الصهيونية" . وإبقاءها ضمن أوساط النخب الأكاديمية، إذ ليس للأفكار قوة إلا حينما تسيطر على الجمهور، وما دام الجمهورالاسرائيلي بقطاعاته، وبتعدد إنتمائاته، متفاعلاً ومنصهراً مع طروحات اليمين الشوفيني *، ومندمجاً في توجهات الخطاب الديني، فإن المرحلة القادمة في توجهات الشارع الاسرائيلي بشقيه السياسي والثقافي قد تؤسس لمرحلة الفاشية.

* الشوفينية:فكرة متطرفة و غير معقولة و هي التحزب باسم المجموعة التي ينتمي اليها الفرد،و خاصة عندما يتضمن الحزب حقد و كراهية تجاة أي فرد منافس. في الوقت الحاضر الشوفينية مصطلح شائع الاستخدام يدل على عنجهية الرجل والتي تشير الى الاعتقاد بان الذكور تتفوق على الاناث،و يستمد المصطلح تسميتة من نيكولاس شوفان و هو جندي فرنسي جرح عدة مرات في حروب الثورة الفرنسية و حروب نابليون و ضل يقاتل من اجل حب فرنسا و كره الامم الاخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستنتاجات والتوصيات:

بوجه عام ثمة كثير من الأسئلة التي حاولت الدراسة الاجابة عنها، ويمكن استناداً إلى ما سبق عرض النتائج الآتية:

أولاً: أن حرب ١٩٦٧ كانت الحدث التاريخي الثاني الأبرز في عمر الكيان الاسرائيلي بعد الحدث الأول (إقامة الدولة ١٩٤٨) فبعدها حدث التغيير الأهم في مسار السياسة الاسرائيلية الداخلية من البراغماتية إلى " الخلاصية" وانبثقت حركة " غوش ايمونيم" معبرة عن رؤيتها " الخلاصية" في حدوث تطابق بين " أرض اسرائيل" وبين " دول اسرائيل" وفي أولوية اليهودية على الاسرائيلية.

في الواقع كان ظهور " الغوش" وما حملته من مفاهيم " خلاصية"، عبرت عنه بشعارها القائل: " أرض اسرائيل لشعب اسرائيل بحسب توراة اسرائيل" إنما يدشن بداية مرحلة سيطرة الفكر اليهودي " الخلاصي" مكان الايديولوجيا الصهيونية. فكانت" الغوش" أول حركة سياسية، تملك فكراً " خلاصياً" يدعو لتجاوز الصهيونية لكن من منظور مختلف جذرياً عن المنظور الذي أفرزته ظاهرة " ما بعد الصهيونية".

ثانياً: تحمل كلتا الظاهرتان " ما بعد الصهيونية" و" المؤرخون الجدد" إشكالية تعريفهما، فهما ضمن المنظور الاسرائيلي تنطويان على تباينات واضحة تبعا لاختلاف الرؤى الأيديولوجية لكن رغم هذه التباينات إلا أن أي منهما لم تستطع تحقيق قطيعة ايديولوجية مع الفكر الصهيوني.

ثالثاً: ثمة عوامل عديدة دفعت بالحراك الاسرائيلي لطرح" ما بعد الصهيونية"، أهمها صمود الشعب الفلسطيني، واستحالة نفيه وتغييبه الحضاري والسياسي، لذا فإن استمرار صموده ونضاله، وتعززه مع بعديه العربي والاسلامي سيعمق من أزمة المشروع الصهيوني ما يدفع النقاش بين "المؤرخين الجدد" والكلاسيكيين درجة أخرى في البحث والتنقيب فبقدر تصاعد نضال الشعب الفلسطيني، بقدر ما تتعمق الأزمة لدى العدو الصهيوني، وتدفع بالعديد من مؤرخيه للبحث عن أسباب الأزمة.

رابعاً: إن الدعوة الكامنة في طروحات " المؤرخين الجدد" لكتابة تاريخ مؤتلف ما هي إلا محاولة للهروب إلى الأمام من الأزمة، ذلك لأنه ليس ثمة براندايس مؤتلفة أو متوازنة تلتقي فيها روايتا الجلاد والضحية بل ثمة براندايس واحدة حقيقة لا غير وهي براندايس شعب فقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ارضه ودخل في فضاء اللامكان وحلت بدلا عنه جماعات يهودية من شعوب العالم فشغلت المكان (فلسطين).

خامساً: أحدث نتاج " المؤرخين الجدد" خدشاً في البرانديس الرسمية الاسرائيلية، ف"المؤرخون الجدد" قالوا جزءاً من الحقيقة وليس الحقيقة التاريخية كلها وهم لم يسعوا لبلورة رواية جديدة متناقضة مع الرواية الرسمية الاسرائيلية لاستحالة ذلك من الناحيتين الذاتية والموضوعية.

فالنقد الذي تناوله رواد" ما بعد الصهيونية" و" المؤرخون الجدد " للصهيونية لم يتأسس على أرضية فكر نقيض للفكر الصهيوني بل انطلق من ذات الأسس الفكرية والايديولوجية للمشروع الصهيوني ومن حقيقة الوجود الاسرائيلي على الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ بيد أن انطلاقته ونقده للرواية الاسرائيلية وللثقافة " الصهيونية–العبرية" يقوم على مشروعية الخوف من المستقبل.

سادساً: ان اعتماد " المؤرخين الجدد" على مصدر أساسي (الأرشيف السري للهاغاناه) يعني أنهم وقعوا في الإطار المفهومي للرواية الرسمية الاسرائيلية، فمهما حاولوا أن يفككوا المصادر التاريخية المتوفرة ويعيدوا تركيبها بحثاً عن الحقيقة التاريخية فلا بد أنهم سيصلون إلى استنتاجات أقرب إلى برانديس الجلاد (إسرائيل) منها إلى برانديس الضحية (الفلسطينيين)، إذ كيف ل" المؤرخين الجدد"– بني موريس على سبيل المثال – أن يكتبوا عن قضية اللاجئين الفلسطينيين كيف ولدت وكيف تشكلت دون العودة إلى الوف الفلسطينيين اللاجئين الذين يحملون ذاكرة النكبة في وعيهم ووجدانهم.

سابعاً: حينما يتنكر " المؤرخون الجدد" لأبحاثهم، ويسعون إلى تفسير الحقائق التاريخية الحقيقة التاريخية، بهدف إيجاد تسويغ جديد للرواية الرسمية ويعيدون إنتاج ما هو منتج فإنما يخلصون بنتائج تخالف تماما السرد التاريخي " التنقيحي" الذي نبشوه وبحثوا في ثناياه فمثلا كيف يمكن تفسير النتائج، التي خلص إليها بني موريس من أن ما حدث بشأن عمليات الطرد كان أمراً طبيعياً ونتاجاً للعمليات العسكرية وأن ليس ثمة وثيقة، بمعنى الوثيقة المحررة تثبت أن– بن غورين– أوعز إلى رجال " الهاغاناه" و" البلماخ" للقيام بعمليات الطرد وتنظيف المناطق المحتلة.

بمعنى أن ما حدث كان بفعل التطورات الدراماتيكية غير المقصودة للطرفين المتحاربين، وليس نتيجة وجود مخطط للترحيل الجماعي للفلسطينيين صادر عن– بن غوريون– أو غيره من كبار قادة إسرائيل فهو ينفي وجود النية المبيتة في الطرد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامناً: لعل أهم ما أحدثه " المؤرخون الجدد" أنهم كشفوا صورة اسرائيل في الخارج على حقيقتها، وبخاصة في الأوساط الأكاديمية الغربية.

تاسعاً: تأتي أهمية النقاش الذي أثاره " إكتشاف " المؤرخين الجدد" أنه فتح الباب على مصراعيه، لتقديم مقاربات لعديد من القضايا المتعلقة في حياة الكيان الاسرائيلي، أهمها مناقشة جوهر الصهيونية، وتطبيق المنظور الكولونيالي على الحركة والمشروع الصهيونيين، ومن ثم معالجة السياسة " العمالية" تجاه اليهود الشرقيين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع والمصادر

المصادر:

القرآن الكريم

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (١٩٨٤)، **صحيح مسلم، سلسلة الصحاح.**

أولا: الكتب العربية:

إبراهيم،بيسم منسي (٢٠٠٣)،**الصهيونية، سلسلة أقرأ- الثقافة للجميع**- الطبعة الأولى، عمان.

ابو حسنة، نافذ (١٩٩٩)، **المتدينون و العلمانيون في اسرائيل،مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيف**، الطبعة الأولى، بيروت.

ابو لغد. ابراهيم (١٩٧٢)، **تهويد فلسطين:** (إعداد وتحرير)، ترجمة: د . أسعد رزوق.الناشر، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.

الأحمد، سامي سعيد (١٩٧٩)،**تاريخ فلسطين**، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.

ارشيدات، شفيق (١٩٦٨)، **فلسطين تاريخاً وعبره ومصيرا**، المؤسسة العربية للتأليف والنشر،ط٢، القاهرة.

ايان، لوستيك (١٩٩١)، **الاصولية اليهودية،مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، الطبعة الاولى، بيروت.

إيفانونف، بوري (١٩٦٩)، **احذروا الصهيونية، دراسة موجزة في أيديولجية الصهيونية وتنظيمها وممارستها**، وكالة أنباء نورستي، موسكو.

بسطامي، مها (١٩٧٨)، (إعداد) **المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون:** عرض لبحوثه ومقرراته، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

بني موريس (١٩٩٣)، **طرد الفلسطينين وولادة مشكلة اللاجئين**،دار الجليل للنشر و الدراسات و الابحاث الفلسطينية، ترجمة دار الجليل، الطبعة الاولى، عمان.

خان، ظفر الإسلام (١٩٧٣)، **تاريخ فلسطين القديم، ١٢٢٠ ق.م- ١٣٥٩ق.م**، دار النفائس ط١، بيروت، ص ١٥.

الخوارزمي، أبي القاسم الزمخشري (١٩٦٥)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المجلد الأول، دار الفكر، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدائم، عبدالله (٢٠٠٠)، **صراع اليهودية مع القومية الصهيونية-الصهيونية و مستقبل اسرائيل**، دار الطليعة للطباعة و النشر،الطبعة الاولى. بيروت.

دروزة، محمد عزه (١٩٤٨)، **سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم**، ج٢، مطبعة الاستقامة القاهرة

دروزة، محمد عزه (١٩٦٩)، **تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

درينعيم، اسحق (١٩٨٨)، **الحركة الصهيونية، ترجمة عن العبرية**، جودت اسعد، الأردن، إربد.

رضا، محمد (١٩٦٦)، **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**، ط٥، دار إحياء الكتب، القاهرة.

الرويع، صالح حسين (١٩٧٧)، **العبيد في العراق القديم** ، ص ٣٥، بغداد

سلهب، نصري (١٩٧١)، **في خطى محمد**، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

سوسه، أحمد (١٩٩٨)، **الغرب واليهود في التاريخ**، الطبعة الثانية، دمشق.

السيد ولد اباة، منير شفيق (٢٠٠١م)، **مستقبل اسرائيل**،الطبعة الاولى،اكتوبر، دار الفكر، دمشق.

شوفاني،الياس (١٩٨٣)،**اسرائيل التسوية المحطة**،النبراس للدراسات الفلسطينية،دمشق،الطبعة الاولى

صادق، حاتم (٢٠٠١)، **نظره على الخطر، دراسة عن الإستراتيجية السياسية لإسرائيل**، دار المعارف، مصر.

الصباغ، ليلى (٢٠٠٤)، **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، دمشق.

عاشور، سعدي عبد الفتاح (١٩٧٣)، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب**، القاهرة. وستيفنس وسيمان (١٩٦٣)، تاريخ لحروب الصليبية، تعريب الدكتور البار العريني، بيروت.

عبد الرحمن، أسعد (٢٠٠٥)، **المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢-٢٠٠٩**، مؤسسة فلسطين الدولية للأبحاث والخدمات، عمان.

عبد الله، محمد صبحي (١٩٩٠)، **العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العوضي، أحمد (١٩٩٣)،**الصهيونية، نشأتها، تنظيماتها، أنشطتها**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.

الفتلاوي، سهيل حسين (١٩٩٤)، **تاريخ النظم القانونية**، دار الفكر المعاصر، بيروت،

الفتلاوي، سهيل حسين (٢٠٠٣)، **جذور الحركة الصهيونية**، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.

فينال، دومنيك (٢٠٠٣)، **الخطيئة الاولى لاسرائيل:** "المؤرخون الاسرائيليون الجدد يعيدون النظر في طرد الفلسطينين،.ترجمة سعد الطويل.الطبعة الاولى، اصدارات سطور،

قازان، فؤاد (١٩٦٨)، **الثورة العربية وإسرائيل**، دار الطليعة العربية، بيروت.

كوريه، يعقوب يوسف (١٩٨٨)، **يهود العراق، تاريخهم أصولهم هجرتهم**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

الكيالي، عبد الوهاب (١٩٧١)، **الموجز في تاريخ فلسطين الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الماضي، مروان(٢٠٠١)، **ازمة فلسطين: بين الحقائق والتزوير**، الأهالي، دمشق، سورية.

المسلماني، احمد (٢٠٠٣)، **ما بعد اسرائيل "بداية التوراة و نهاية الصهيونية**،"ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الاولى، القاهرة.

المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥)، **اليهودية والصهيونية وإسرائيل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٧) ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الثالث، بيروت.

المسيري،عبد الوهاب (١٩٩٧) ، **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ**،دار الشروق،القاهرة،

المولى،سعود (٢٠٠٠)، **العرب و مواجهة اسرائيل-احتمالات المستقبل**، الجزء الاول: الدراسات الاساسية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.

النقيب، عبد الكريم (١٩٨٧)، **أباء الحركة الصهيونية**، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر، عمان.

نويهض الحوت،بيان (١٩٩١)، **فلسطين:القضية،الشعب،الحضارة**، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين-١٩١٧م، دار الاستقلال،بيروت، لبنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوئيل رفيل (٢٠٠٠)، **الصهيونية..... النظرية والتطبيق**، ترجمة نور البواطلة، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، بيروت.

ثانياً: الدوريات العربية:

الاسدي، عبده (٢٠٠٦)، ندوة حول مستقبل القضية الفلسطينية،الصهيونية ما قبلها و ما بعدها،تاملات سوسيولوجية في مستقبل الصهيونية،(**الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي**).

اوري رام (١٩٩٧)، "الذاكرة و الهوية:سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل"، مجلة **الكرمل**، (العدد٥١) ، رام الله.

أوري، رام (١٩٧١) ، سوسيولوجا نقاش المؤرخين في اسرائيل،(**مجلة الكرمل**)،عدد:٥١،

اوري، رام (٢٠٠٠)، الموقف من الكولونيا لية في علم الاجتماع الاسرائيلي ،**مجلة الكرمل**، (العدد٦٤) .

بابية، ايلان (١٩٩٧) ، ما بعد الصهيونية:توجهات جديدة في الخطاب الاكاديمي الاسرائيلي حول الفلسطينين و العرب،**دراسات فلسطينية**،(العدد/٢١).

بشارة،عزمي (١٩٩٠) ، "دوامة الدين و الدولة في اسرائيل"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، بيروت. (العدد٣)

بني موريس (١٩٩٨)، الصهيونية،و ما بعد الصهيونية،و معاداة الصهيونية،قي الجدل الاسرائيلي الاكاديمي والسياسي، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، (العدد ٣٣)، اعدادة و ترجمة:احمد خليفة.

بني موريس (١٩٩٩) ، المؤرخون الاسرائيليون،:جئت الى مادتي بطريق الخطأ،و لا ابحث عن تأثير في الوعي الصهيوني حيال" مسألة اللاجئين"، **مجلة الكرمل** ،(العدد٥٨).

بنيامين بيت هالحمي (١٩٩٨)،"التاريخ يطارد الصهيونية و يلحق بها،**مجلة الكرمل**،(العدد ٥٥،٥٦) ، بيروت.

جريس، صبري (١٩٨٣)، المؤتمر الصهيوني الثلاثون: تظاهره غير ناجحة للحركة الصهيونية"، **شؤون فلسطينية** (العدد ١٣٤) ، بيروت.

حداد، معين (١٩٩٨)، تحليل ظاهرة"ما بعد الصهيونية"، **شؤون الاوسط**، (العدد٧٢)، بيروت.

حزين، صلاح (٢٠٠٦)، المؤرخون الجدد، **الحوار المتمدن**، (العدد ١٦٦٢)، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حمدان، يوسف (١٩٧٦)، "الوكالة اليهودية والإدارة الصهيونية من سابير إلى الموجي" **شؤون فلسطينية** (العدد٥٥)، بيروت.

حمدي، ايمان(١٩٩٩) ،مختارات اسرائيلية، انظر:**المؤرخون الجدد في اسرائيل و هدم الاساطير الصهيونية**،(العدد ٥٣)، تل أبيب.

رزوق، سعد (١٩٧٣)،" المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون"، **شؤون فلسطينية**، (العدد٢٢)، بيروت.

رزوق، أسعد (١٩٧٢)،"إسرائيل والحركة الصهيونية في منظار بن غوريون وغولدمان" **شؤون فلسطينية** (العدد ١٢).

رزوق، سعد (١٩٧٣)، المنظمة الصهيونية العالمية (١٩٢٦- ١٩٥١)، **شؤون فلسطينية**، (العدد ٢٠)،

سوسة، أحمد(١٩٧٥)، لمحات من تاريخ يهود العراق، **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية**، المجلد الثالث،(العدد الرابع، كانون ثاني، جامعة بغداد،

شافير، غرشون (١٩٩٧)، علم الاجتماع النقدي و تصفية الواقع الاستعماري الاسرائيلي، **مجلة الدراسات الفلسطينية**،(العدد ٣٩)، بيروت.

الشامي، رشاد عبداللة (١٩٧٧م)،اشكالية الهوية في اسرائيل، **سلسلة عالم المعرفة** (العدد ٢٢٤)، الكويت.

الشامي، رشاد عبدالله (١٩٩٤)،القوى الدينية في اسرائيل:بين تكفير الدولة و لعبة السياسة، **سلسلة عالم المعرفة**، (العدد ١٨٦)، الكويت.

الشريف، ماهر (١٩٩٧)، الصهيونية في مئة عام،من النشوء الى الازمة...الى"ما بعد الصهيونية، **مجلة الطريق**، (العدد الرابع)، بيروت.

شعبان، احمد بهاء الدين(١٩٩٩)، صامد الاقتصادي، الصهيونية و ما بعدها:قراءة في ابعاد ودلالات ظاهرة"،**المؤرخين الجدد**"، السنة٢١،(العدد ١١٥-١١٦)،

شوحط، ايلا(١٩٩٨)،اليهود الشرقيون في لسرائيل:الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها، **مجلة الدراسات الفلسطينية**.(العدد ٣٦)، بيروت.

شوملیت فلكوب(٢٠٠٠)، الصهيونية و العودة الى التاريخ، **مختارات اسرائيلية**، (العدد٧١)، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كركوتسكين (١٩٩٧)، "متدينون و علمانيون في اسرائيل/الصهيونية،الثيولوجيا و ازدواجية القومية"، **مجلة الكرمل**، (العدد٥١)، بيروت.

المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥)، صهيونية هرتزل العلمانية، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد الثالث، (العدد الرابع كانون ثاني)، جامعة بغداد.

المسيري،عبد الوهاب (١٩٨٢)، الايديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع ،القسم الاول،**سلسلة عالم المعرفة**،الكويت،(العدد٦٠)،الطبعة الاولى.

المسيري،عبد الوهاب (١٩٨٣)، الايديولوجية الصهيونية...،القسم الثاني،**سلسلة عالم المعرفة**،(العدد٦١)،الطبعة الاولى.

منصور، كميل (١٩٧٤) ، "أثر قيام إسرائيل على وضع المنظمة الصهيونية العالمية"، **شؤون فلسطينية**، (العدد الرابع)، بيروت.

نورمان فنكلستين،اوسلو:المرحلة الاخيرة من الغزو(١٩٩٨)، **الاداب** (العدد ٥٠٤)، ترجمة سماح ادريس و ايمن حنا حداد.

هاني، عبد الله (١٩٧٢)، (المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون) **شؤون فلسطينية**، (العدد٨)،

هجرس، سعد (٢٠٠٣)، ما بعد الصهيونية،**الحوار المتمدن**، (العدد ٦٠٧)، بيروت.

اليعيزر شفايد:، (١٩٩٨)، (انظر:الصهيونية، و ما بعد الصهيونية،و معاداة الصهيونية،في الجدل الاسرائيلي الاكاديمي و السياسي) في تعريف الظاهرة ومغزاها،اهداف الصهيونية اليوم، ترجمة: احمد خليفة، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، (ع/٣٣)،

يهوشواع، ب (١٩٩١)، هندسة الهوية في زمن السلام، **مجلة الكرمل**، (العدد:٥٤)، رام الله.

الصحف:

حيدر، رندة، "المؤرخون الاسرائيليون الجدد"و نقد البرانديس الصهيونية لحرب ١٩٤٨، **صحيفة النهار**، بيروت، (١٩٩٧)

هارتس الإسرائيلية بتاريخ (١٩٨٢/١٢/٨)- كما ترجمتها دار الجليل للصحافة والنشر عمان- الأردن .

السفير(١٩٩٨/٥/١٤) دايفيد غروسمان،مصير"نشيد السلام".

الحياة (١٩٩٨/١١/٦) عمانوئيل سيفان،محاولة في تقييم "المؤرخين الجدد"في اسرائيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتب الأجنبية:

Abraham,S and Harry E.(١٩٦٤),**Israel Today,** (Union Of American Hebrew Congregations),(١st ed),London.

Bein , Alex (١٩٤٠),**Theodor Herzl A Biography,** (Philadelphia: The Jewish Publication Society of America). (١st ed),New York.

Koestler ,Arthur (١٩٤٩),**Promise and Fulfillment: Palestine ١٩١٧-١٩٤٩,** (١st ed), London: Macmillan and co.

Author Not Mentioned (١٩٢٦),**The Jewish Agency for Israel** ,Jerusalem: Israel selected Seroes .

Avi-Hai ,AVraham(١٩٧٤), **Ben Gurion State- Builder (١٩٤٨-١٩٦٣): Principles and Pragmastism** ,Jerusalem, Keter publishing House.

Halpern ,Ben, (١٩٦٩) . **the Idea of Jewish state** ,(٢ed), Cambridge.

Moris,Benny,(١٩٨٧),**The Birth Of Palestinian Refugees Problem ١٩٤٧-١٩٤٩**,(٢ed),cambridge university press.

Weizman ,Chaim, (١٩٤٩). **Trial and Error: The Autobiography of Chaim Weiziman,** (١st ed), New York: Harper and Brothers.

Crash ,Afraiem,(١٩٩٨).**Fabricating Israeli History:The New Historians**,(١st ed), New York: Norton and Company.

Nimni,Ephraim,(٢٠٠٣),**The Challenge Of Bost Zionism:Alternatives To Fundementalist Politics In Israel**,(١st ed), london: Longmans, Green and Co.

Moses, Lasky, (١٩٥٦), **Between Truth and Repose,** (٢ed) ,San Francisco: American Council for Judaism.

Nahum,Soklow,(١٩٦٣),**History Of Zionism:١٦٠٠-١٩١٨**,(٢ed),London :Longmans and green.

Rond, Freedman, (١٩٧٩), **World politics and the Arab- Israel Conflict** ,(١st ed) , New York: Pergman Press.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Raphael ,Patai ,(١٩٦٠). **The Complete Diaries of Theoder Herzl**, (٢ed),New York:Herzl Press and Thomas.

Revusky, Manos,(١٩٣٥). **Jews in Palestine** ,(٢ed),king and son. London.

Roland ,Vaux, (١٩٧١). **The Early History of Israel**,(١st ed), Darton: London.

Sam,Ettinger,(١٩٧٦),**History Of The Jewish People**,(٢ed),Ben Sasson,London.

Samael, Haiprin, (١٩٧١), **The Political World Of American Zionism** ,(١st ed), Derriot: Wayan state university pres.

Simha, flapon,(١٩٨٧),**The Birth Of Israel,Myth,and Realities**,(١st ed),London and Sydney,Croom.

Herbert,Parzen,(١٩٦٢),**A Short History Of Zionism**,(٢ed),New York:Herzl Press.

Haward,Sachar,(١٩٥٨),**The Cource Of Modern Jewish History**,(١st ed),New York:Dell Publishing.

Ilan ,Pappe,(١٩٨٨).**Britain And The Arab-Israel Conflict,١٩٤٨-١٩٥١**,(١st ed),London,Macmlillan/St.Anthonys.

Ilan ,Pappe,(١٩٩٢).**The Making Of Arab-Israel Conflict**,١٩٤٧-١٩٥١,(١st ed),London,L.B.Tauris.

Ilene ,Beatty, (١٩٧١). **The land of Canaan from Haven to Conquest** .(٢ed). The Institute for palastine ,Beirot .

Israel, Cohen ,(١٩٤٥).**The Zionist Movement**,(١st ed),London:Frederick Muller.

Israel ,Cohen,(١٩٥٣). **A short History of Zionism** ,(١st ed),London:Frederick Muller.

Israel, Cohen,(١٩٥٩), **Theodor Herzl, founder of Political Zionism**, New- York: Thomas Yose Loff.

Jaac. Hurewitz. (١٩٥٠), **The Struggle for Palestine**,(٢ed), New York:Norton and Company.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

J.M.N,Jeffries,(١٩٣٩), **Palestine: The Reality**,(٢ed), London: Longmans, Green and Co.

Leila,Kadi, (١٩٦٩). **A Survey of American- Israeli Relations**,(١st ed), Beirut: Research Center.

Michael , Jansen, (١٩٧٠). **The United States and the Palestinian People**,(٢ed), Beirut: The Institute for Palestine Studies.

Yonathan, Shapiro, (١٩٧٦), **The Formative Years of the Israeli Labour Party**, (٢ed),Sage publication, London

.

(The New-Historians And The Zionism Movement)

Prepared by: Ibraheem Kasem Smara

Supervisor: Dr Thiab Makhadmeh

Abstract

This study aims at trying to identify the concept "post Zionism", the evolvement, the purposes of the Zionism, and the historical elements that led to the establishment of the Zionism organization, also to reveal the relation between the emergence of the post Zionism thoughts and the post Zionism concept.

The Study launched from two hypothesis:

١. Zionism's missions after post Zionism era, and this explains the terrifies state Israel is living in.

٢. Zionism movement is continuous and renewable.

The Study depended on the analytical comparative and historical methodology to achieve its goals, and shoed the following results:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١. June, ١٩٦٧ war was the second prominent historical event in the Israeli entity's age, after the first event (The Establishment of the Stat in ١٩٤٨).

٢. The two phenomenon's post-Zionism and the neu-historians have problematic in identification.

٣. Many elements have pushed the Israeli movement to put forth post – Zionism, the most importantly is that the Palestinian's people steadfastness, and the impossibility to exile or conceal its.

٤. Each group has its own narration that gives its historical legitimacy and its human fairness.

٥. The complete call in the new-historian's proposals to write a joint book is only but to escape forward from crisis.

٦. The most recent production by the new-historians scratched the Israeli formal narration.

٧. The neu-historians dependency on a basic resource (Hagana's secret Archive) means that they fall in the conceptual frame of the Israeli formal narration.

٨. When the neu-hitorians denyed their research and seeked for the historical bottle neck in order to find a new marketing for the formal narration, and to re-produce what is already produced, they reached results completely differ and contradicts with the historical recite (the provisionary) that they unearthed and searched inside it.

٩. The most important thing the neu-historians have made by that they discovered the real Israeli picture in the outside, specially writhen the western academic forum.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠. The importance of the discussion that triggered as a result of the discovery of the neu-historians came from the fact that it opened the door widely to introduce differences in many issues concerning the life of the Israeli entity.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com